امسك فرعون

امسك فرعون

محمد الدسوقي

عمرو عز الدين

رسم وتصميم الغلاف : أيمن القاضي

رقم الإيداع : ٢٠١٣/٧٦٣٤

I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٤٨٨- ٢١١- ١ .

دار اكتب للنشر والتوزيع

OKTOB.NET

الإدارة : ١٠ ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور، المرج الغربية، القاهرة.

المدير العام : يحيى هاشم

هاتف : ٠١١١٠٦٢٢١٠٣ - ٠١١٤٧٦٣٣٢٦٨

مكتبة اكتب : ٤٠ ش أحمد قاسم جودة من ش عباس العقاد ، خلف سيراميكا كليوباترا ، القاهرة.

هاتف : ٠١١١٤٣٢٨٥٢٥

E – mail :daroktob١@yahoo.com

Facebook : دار اكتب للنشر والتوزيع

الطبعة الثانية ، ٢٠١٣م

امسك فرعون

محمد الدسوقي

عمرو عز الدين



دار اكتب للنشر والتوزيع

سيدي فرعون العظيـم . .

Shit. .

(بس خلاص)

جواز على ورق بردي

ملحمة رومانسية

المكان: على ضفاف حابى ..

الزمان: بينما تسلم الشمس أشعتها للمغيب ..

التقت أعين (حور) و(تى) فى نظرة طويلة، ثم أشاحت (تى) بوجهها بعيدًا عنه فى خجل، وتظاهرت بأنها تتابع الشمس الآفلة .. ناولها زهرة لوتس يانعة، فقربتها من أنفها الدقيق، وتشممت عبيرها، ثم ابتسمت..أما هو فقد ضغط يدها فى هيام، ثم هب من مكانه أمام عينيها فجأة، بشكل أثار ذعرها .. قبل أن يتطلع إلى الشمس فاردًا ذراعيه عن آخرهما صائحًا:

– (آآآآتوووون) يا حارس الشمس .. لا تغرب قبل أن تشهد على أن حبى لـــ (تى) خالدٌ لا يغرب أبدًا يا (آآآآآآآآتوووووووووو.. آآآتششووو .. ووووون) ..

* * *

المكان: على ضفاف حابى ..

الزمان: بعد مرور موسم فيضان .. بينما تسلم الشمس أشعتها للمغيب ..

تطلع (حور) بهيام شديد نحو (تى)، التى أطرقت برأسها إلى الأرض وقد ضارعت حمرة الخجل فى ملامحها حمرة الشفق .. ناولها زهرة لوتس يانعة، فقربتها من أنفها الدقيق، وتشممت عبيرها، ثم ابتسمت ..

ضغط يدها فى هيام، وكاد يهب من مكانه متطلعًا إلى الشمس مباشرة، فجذبته على الفور وقد أدركت نيته، ثم قالت بلا تردد:

- تعال كلم بابا ..

* * *

المكان: على ضفاف حابى ..

الزمان: بعد مرور أربعة مواسم فيضان كاملة .. بينما تسلم الشمس أشعتها للمغيب ..

تطلع (حور) بهيام شديد نحو (تى) التى تطلعت له فى ملل، ثم ضغطت أسنانها فى حنق وجاهدت لترسم على ملامحها ابتسامة ..

ناولها زهرة لوتس يانعة، فتحكمت فى أعصابها ببسالة نادرة، وقربتها من أنفها الدقيق، لتتشمم عبيرها ببطولة ..

ضغط يدها فى هيام .. وهب من مكانه .. فأمسكت بتلابيبه مزمجرة:

– لا!!!!!! .. لحد كدا وكفاية ..

ثم ألقت زهرة اللوتس من يدها أرضًا، قائلة فى شراسة عجيبة:

– وآدى زهرة اللوتس بتاعتك .. لما اشوف إيه آخرتها معاك..

ارتد (حور) للخلف كالمصعوق وهو يتطلع نحوها .. قبل أن يقول ذاهلاً:

– (تى)!!!! مالك يا حبيبتى؟!!

– يا بجاحتك يا أخى .. وأنت خليت فيها (تى)؟! يا أخى حس باللى إحنا فيه .. وبدل ما كل شوية تجيبنى هنا وتعمل لى فيها (روم ـــ يو) وتسمعنى الكلمتين بتوع كل مرة .. حس على دمك وشوف لك صرفة، بدل ما أنت قاعد تسبل لى عينيك دى ..

عدل منظاره الحجرى السميك، الذى ارتداه مؤخرًا، والذى لم يعد يرى إلا من خلفه وبصعوبة .. ثم ازدرد لعابه فى صعوبة أشد، وهو يقول لها:

- مالها عينيا؟! .. وبعدين يا (تى) صدقينى هما اللى مسبلين لوحدهم ما أنت عارفة إنى عندى ارتخاء فى الجفن، وما عدتش بشوف أساسًا ..

شدت شعرها فى غل وهى تصرخ:

- يا بنى آدم افهم .. افهم .. ولا عايزنى أسمعك الاسطوانة كل شوية..

- لا يا حياتى أنا حافظها .. تحبى أسمعها؟! .. إحنا لازم نشوف لنا صرفة بسرعة عشان نعرف نتجوز .. الأهرامات غليت، والإيجار نار، والأسعار فى السما، و .....

ثم ابتسم فى فخر مضيفًا:

- مش قلتلك حافظها ..

- ياهوييييى .. يعنى أعمل فيك إيه؟! .. أقولك أنا هولع فى نفسى .. وليه؟! .. أنا من بكرة هوهب نفسى لكهنة حابى .. أخليهم يرمونى فيه عشان استريح .. ماهو أحسن من إنى أموت من الضغط ولا تجينى نوبة عصبية أموت فيها، وابقى رحت بلاش .. أنت شلتنى يا راجل شلتنيييييى ..

- يا (تى) متعمليش فى نفسك كده .. صحتك يا حياتى .. ولا عايزانى اعنس من بعدك لو بعد الشر بعد الشر صابتك الحمى البابلية ولا الحول الفينيقى، ولا جالك العته الآشورى ..

ده بالذات منتشر فى عيلتكم .. مش هتحمل الصدمة وممكن انتحر وراكى ..

ثم حمل زهرة اللوتس مرة أخرى بوداعة شديدة من على الأرض، ومد بها يده نحو أنفها قائلاً:

- خدى يا (تى) شمى زهرة اللوتس دى، صدقينى هتهدى على طول ..

تناولتها منه فى شراسة مخيفة، ثم ألقتها على الأرض مرة أخرى وهى تصرخ:

- أنت فاكرنى مراهقة معلقها من المعبد الفنى الصناعى، وهتضحك عليها بزهرة لوتس .. لا يا اخويا مش أنا اللى تضحك عليها بشمة لوتس .. وآدى زهرة اللوتس بتاعتك يا جبلة ياللى ما بتحسش ..

ثم راحت تدهسها بقدمها فى عصبية، وهو يتابعها فى براءة شديدة، حتى انتهت من سحقها، فقال:

- كده بوظتى الزهرة يا (تى)؟!

ثم مد يده إلى ردائه، وأخرج واحدة أخرى هو يقول مبتسمًا بوداعة:

- كويس انى معايا واحدة تانية ..

أحست (تى) أنها على وشك الإصابة بالعته الآشورى بالفعل .. حتى أن يدها كادت تمتد نحو حجر بجانبها لتضربه فى رأسه، لكن بقايا عقل لديها استحرمت أن تذهب إلى السجن ويجلدها الكهنة، فتضيع حياتها فى أبله مثله، حتى أنها تراجعت فى اللحظة الأخيرة، مسيطرة على أعصابها بصعوبة، وهى تقول:

– يا (حور) يا حبيبى حاول تفهمنى .. إحنا بقى لنا قد إيه مخطوبين؟!!

– عايزة الصراحة؟!! ولا هتزعلى زى كل مرة وتقولى إنى باكبر سنك قدام الناس؟!!

فقالت وهى تضغط على أسنانها، حتى كادت تحطمها:

– لا يا (حور) أنا باتكلم أنا وأنت بس .. يعنى مفيش حد هنا .. قول الحقيقة م الآخر ..

فقال لها بابتسامة بلهاء:

– من موسم الفيضان قبل قبل قبل اللى فات يا (تى) .. لما جبتلك «ثور» مهر .. فاكرة؟!! كانت أيام حلوة .. بس ليه صحيح بتسألينى السؤال ده يا حياتى؟!!

أطبقت على زمارة رقبته فجأة، وهى تصرخ من جديد:

– وهو موسم الفيضان ده مر بعده كام موسم فيضان؟! وكمان فرحان بالثور اللى جبته .. ده كان من غير قرون وديله

مقطوع، والكهنة حذرونا انه نحس .. قام ابويا حالف ما هو بايت فى البيت يوم واحد، ورماه فى حابي للتماسيح المقدسة .. ثم التفتت مخاطبة نفسها بغل:

– وأنا اقول اللعنة اللى حطت علينا جت منين؟!! حتى التماسيح قرفت منه ..

قالتها، ثم التفتت نحوه صارخة من جديد:

– يعنى مش فاهم ولا بتستعبط؟!!

خرج صوته متحشرجًا، وكاد يلفظ أنفاسه الأخيرة وهو يقول:

– وحياتك يا (تى) ما بستعبط .. كح كح كح كح .. سيبينى يا (تى) هموووووت .. أنا لسه محوشتش مصاريف التحنيط ..

– أنت لاقى تاكل لما هتتحنط يا عرة الفراعنة .. أنت آخرك تترمى فى مقابر الشحاتين ..

– كح كح كح .. يا (تى) .. طب فهمينى .. كح كح كح .. زعلانة من إيه؟!

ولولا الزرقة الشديدة، والجحوظ اللذان سيطرا على ملامحه، لكانت قد انصاعت لرغبتها وأخرجت روحه لكنها تركته مرة أخرى على الرغم منها، وهى تقول بأعلى ما أوتيت من قوة:

– مش عارف زعلانة من إيه!!! إحنا لو فضلنا ع الحال ده يبقى مش متجوزين يا ناصح ولو بعد ألف موسم فيضان .. بعدين أنت كده جاى عليًا بخسارة ..

نظر نحوها فى ارتياع وهو يقول بفزع:

– والحب اللى بينا يا (تى) .. وورق البردى اللى شهد أشواقى وغرامى .. وأسامينا اللى نحتناها على الهرم الأكبر ..

اندفعت يدها فى هذه اللحظة كالسهم، وأغلقت فمه بسرعة عجيبة، وهى تتلفت عن اليمين واليسار، ثم أتبعت هامسة بفزع:

– اخرس يا منيل على عينك هتودينا فى داهية .. أنت ما تعرفش أن العجلات الحربية ذات البوكس بتقفش اللى بيعملوا كدا اليومين دول، بحجة أنهم بيشوهوا الهرم؟!

انكمش فى مكانه وهو يتلفت بدوره عن اليمين واليسار، ثم أعاد النظر إليها قبل أن يستأنف حواره:

– طب وأغانى (حتب – درويش) و(سمير أبو الهول) اللى بسمعها من يوم ما اتخطبنا .. كل ده يروح فين؟! يروح بلاش يا (تى)؟!! ده أنا حتى اشتريت شريط (نافا ـــ زغلول) الأخير..

– قصدك (نافا ـــ الصغير) ..

– مش فاكر بقى .. أهو (نافا) وخلاص، والمهم إنى اشتريته عشانك..

ثم أتبع مشيرًا إلى الصورة المرسومة على ردائه:

– وكمان شوفى .. اشتريت تى شيرت مرسوم عليه صورة (نان ــ سى معنخ)، عشان أبقى فريش زى ما قولتيلى ..

– اسمها (نان ــ سى خفرع) يا (حور) .. بعدين أنا قلت لك تجيب تى شيرت مرسوم عليه صورة (نان ــ سى خفرع)؟!! .. أنا؟!!!

– مش أنت قولتيلى أهتم بمظهرى شوية يا روحى ..

– أشوف اسمك مكتوب فى كتاب الموتى يا بعيد .. نفسى أفهم هما ما خدوكش حرب توحيد القطرين ليه والخيول داستك هناك؟!

– ما أنت عارفة إن نظرى ضعيف ..

حملقت فيه بحنق، ثم استطردت:

– بعدين مين اللى ضحك عليك وقال لك إن الصورة اللى على التى شيرت دى صورة (نان ــ سى خفرع)؟!!

راح يحملق فيها بذهول قائلاً:

– أمال مين دى يا (تى)؟!!!

اشتعلت غيظًا، وقد أيقنت من فشل محاولة تغييره:

– ده واحد مش واحدة يا منيل على عينك .. دى صورة (هرقليز) الممثل الإغريقى المشهور يا (حور) ..

– مين؟!!! يعنى البياعين غشونى؟!

– وهما هيلاقوا احسن منك يستغفلوه .. حاكم الرداء يقول فى السوق نينى نينى لحد ما ييجى (حور) يشترينى ..

– يا (تى) ما فرقش كتير .. ممثل إغريقى من مطربة فينيقية .. ثم مين أساسًا (هرقليز) ده يعنى!!

– كمان عايز تعرف مين (هرقليز) .. عشان خاطرى يا (حور) مش مهم تعرف هو مين .. متحطش فى بالك أنا فى عرضك .. أصلى عشان اشرحلك يبقى كلمتين كمان وهتقول على عقلى السلام ..

ثم اقتربت منه، وقد استعادت بعضًا من هدوئها بأعجوبة، قائلة:

– قول لى يا (حور) مش أنت بتحبنى زى ما بتقول!!

احمر وجهه خجلاً، وهو يقول:

– طب وليه الإحراج ده .. أنت عارفة انى بتكسف ..

– بتحبنى ولا لأ يا هباب؟!!

– بحبك يا (تى) .. وغلاوة خالتك (أم تحتمس) بحبك ..

– يبقى لازم تعمل حاجة .. لازم تدور على وظيفة كمان ..

– وظيفة تانى؟! .. ما أنت عارفة يا (تى)، كده هيبقى اسمها وظيفة رابع .. هو عاد فيه عندى وقت؟! .. أنا بشتغل فى المعبد الصبح .. وآخر النهار تباع على عربة ثيران على خط (طيبة – عزبة النخل) .. وبالليل بشتغل حارس أمن فى حتحور بلازا .. يعنى ما عادش فيه وقت يا (تى) ..

– يعنى إيه يا (حور)؟! .. كده مش هنعرف نتجوز ..

نظر نحوها بذعر شديد:

– بلاش تقولى الكلمه دى يا (تى) .. وغلاوة خالتك (أم تحتمــــ....)

– يادى خالتى (أم تحتمس) .. يا بنى آدم أنا معنديش خالة بالاسم ده .. ثم ما هى دى الصراحة يا (حور) .. ما أنت شايف الحال .. هنجيب هرم منين؟!! وهنشترى عفش إزاى؟! .. ده أنت مرتبك يدوب يكفى تمن المسلة اللى هنحطها قدام البيت .. الظاهر احنا لازم نفترق يا (حور) ..

– طب وحبنا ؟!

– الكلمة دى مش عايزة اسمعها تانى .. وغلاوة خالتك أنت (أم سنوسرت) لو سمعتك بتقولها تانى لأطين عيشتك .. حب إيه اللى أنت جاى تقول عليه .. أنت لسه عايش فى الأوهام دى ..

- بس أنا معنديش خالة اسمها (أم سنوسرت)..

- جرررررررررر !!!

- خلاص .. خلاص يا (تى) .. بلاش تتعصبى يا حبيبتى .. أنا هقولك على مفاجأة هتعجبك أوى .. أنا جاى مخصوص النهاردة عشان أقولها لك ..

- وأنت فيه مفاجآت تيجى من وراك وتعجبنى؟! .. قول يا اخويا لما نشوف ..

- فى واحد صاحبى قال لى على مساكن أهرامات جديدة .. أى نعم هى سردابين وحجرة دفن، بس أهى حاجة تنفع لحد ما الظروف تتعدل .. وقاللى كمان إنها ممكن تكون مناسبة لنا ..

- أنت بتتكلم جد يا (حور)؟!

- وغلاوة خالتى (أم سنوسرت) اللى معرفهاش باتكلم جد .. والمفروض كنت جاى اقول لك علشان نروح سوا نتفرج عليها ..

- وعمال تقول لى خدى اللوتس وتنده على آتون .. قوم يا واكسفى خلينا نروح نشوفها بسرعة ..

* * *

وفى أهرامات الإسكان الجديدة ..

اقترب (حور) و(تى) من مكتب المعلم (رعمسيس) سمسار الأهرام الشهير، والمسئول عن مجموعة أهرام الإسكان الجديدة .. وفى كل مرة كان يحاول فيها (حور) أن يمسك يدها فى حذر، كانت هى تقذف يده بعيدًا فى عنف، ولما قرر أن يدفع الجرأة فى عروقه، وحاول أن يجعلها تتأبط ذراعه، لكزته بكوعها بين أضلعه بمنتهى القوة، حتى أن وجهه اصطبغ باللون الأزرق فى ثوانٍ معدودة، وراح يجاهد ليلتقط أنفاسه .. لكنها لم تتعاطف مع حالته للمرة الثانية، وهى تزجره بنظراتها النارية المتوعدة، وتضغط أسنانها فى سخط، مصدرة زمجرة منذرة بالويل ..

«يا مرحب يا مرحب»

قالها المعلم (رعمسيس) وهو يستقبلهما فى مكتبه بحفاوة زائفة، قبل أن يقول مشيرًا لهما بالجلوس:

– يا أهلا بعرسان المستقبل .. طلباتكم ..

كاد (حور) يتكلم، لكن (تى) سارعت تقول:

– إحنا جايين نتفرج على الأهرام الجديدة يا معلم .. ولسه مش عرسان .. المفروض هنبقى عرسان لو بس عجبتنا ..

– متخافيش يا مودام .. هتعجبك .. يعنى آآه .. الأهرامات هنا آخر منجهة ..

- ما قلنا يا معلم أنا مش مدام ..

- ولا مؤاخذة يا مزمازيه .. اعتبريها بشرة خير .. اتفضلوا معايا .. المكان مش بعيد ..

ثم التفت إلى صبى صغير هاتفًا:

- خد بالك من المكتب لحد ما ارجع ياض ..

ثم تنحنح فى قوة وهو يقود (حور) و(تى) إلى الهرم، الذى اختاره ليريهما إياه، سالكًا دهاليز ضيقة بين مجموعة من الأهرام الصغيرة المتجاورة، والتى تم طلاؤها من الخارج بقشرة من معدن رخيص ذهبية اللون، لتبدو قريبة الشبه من أهرام الملوك، وكان يبدو أن هناك من سكن بعض تلك الأهرام، لما رآه (حور) فوق أسطحها من أغطية رأس، تم تعليقها على أحبال الغسيل، وبعض الملابس التى ترفرف فى الهواء الطلق، كما لاحظ العديد من السيدات اللاتى افترشن عتبات الأهرام الخاصة بهن، وانهمكن فى تقشير الخضروات، ونتف ريش البط والأوز، أو سكب مياه الغسيل بكل ما أوتين من قوة، حتى أنه كاد يتزلق مرارًا، نظرًا للأرضية الزلقة، التى خلفتها المياه فى الشارع، وفى كل مرة كان يحاول التشبث بيد (تى)، كانت تباغته بضربة من يدها فى وجهه..

وفجأة برزت تلك السيدة من مدخل إحدى الأهرام، وهى تقذف بعض المياه من وعاء حجرى بكل قوتها .. حتى أن المعلم (رعمسيس) صاح فى حنق، بعد أن طاله بعض الرذاذ:

– إيه يا ست أنت ما تحاسبى .. مش قادرة تصبرى لما نعدى!..

فردت المرأة على الفور:

– لا مؤاخذة يا سى (رعمسيس) .. العتب ع النظر يا اخويا .. أصل أنا سايبة وعاء البطاطس فى الفرن وزمانه اتحرق ..

هنا مالت (تى) على أذن (حور) هامسة بغل من تحت أسنانها:

– بقى هو دا المكان اللى هتخلينى اعيش فيه يا سى (حور)؟!

– يا حبيبتى الصبر .. إحنا لسه موصلناش .. وبعدين دول تلاتة اربعة بس اللى سكنوا هنا .. وحياتك ما تتعصبى يا (تى) .. أنا حاسس اننا خلاص قريبين من حلمنا قوى ..

صمتت (تى) كاظمة غضبها، وهى تتطلع إلى ما حولها، وسادت فترة أخرى من الصمت، قطعها (حور) وهو يتساءل لاهثًا:

– يا معلم .. هو لسه بدرى عالهرم؟!

– لا يا أستاذ .. خلاص .. فاضل خطوتين ونوصل .. ما هو لو صبر الكاهن على المتحنط كان زمانه اتحنط لوحده .. بس الظاهر إن مفيش صبر عند شباب اليومين دول ..

قالها وضحك مقهقهًا، بشكل أجبر (حور) على أن يضحك ضحكة قصيرة مجاملة، قبل أن يشير المعلم إلى هرم متوسط الحجم، وهو يقول:

– أهو وصلنا خلاص .. مش قلتلك خطوتين .. اتفضلوا اتفضلوا .. بس خشوا برجلكم اليمين ..

دلف (حور) و(تى) من باب الهرم، ومرا من سرداب المدخل، ثم أخذت (تى) تتطلع حولها، بينما شفت معالم وجهها عن عدم رضا وسخط مذهلين .. وبخبرته لمح المعلم (رعمسيس) انطباعها عن المكان فاندفع قائلاً:

– الهرم ده تشطيب لوكس اللوكس يا مزمازيه .. أمال إيه .. الحيطان اهى مدهونة وعلى سنجة عشرة، مش ناقصة غير نقش صورة الفرح عليها وتبقى حاجة آخر نزاجة ..

تنحنح (حور) قائلاً بارتباكه المعتاد:

– يعنى يا معلم الدهان دا مش هيقشر؟!

– كح كح كح تفووو .. عيب يا أستاذ .. أنا كلمتى ولا مؤاخذة بريفيكت .. الدهان دا مستورد من بلاد الحبشة .. يعنى

يفضل معاك لحد ما تنزل تدور لابنك على هرم يتجوز فيه .. وساعتها هتجيني برضه عشان اجيبهوله .. هع هع هع هاااااااع

ثم أشار إلى مكان داخلي:

– تعالوا شوفوا حجرة الدفن .. حاجة آخر حلاوة .. هواها بحرى وترد الروح .. وفيها منشر تنشرى عليه غسيلك يا مزمازيه انتى وعيالك وعيال عيالك كمان ..

– وأنت يعنى هتقول فيها يا معلم .. منا شكلى عالحال دا هافضل مزمازيه على طول ..

دلف (حور) و(تى) إلى حجرة الدفن وأخذا يطالعاها .. بينما كانت ملامح (تى) ماتزال تعكس عدم الرضا بوضوح شديد، ثم رمت (حور) بنظرة ساخطة، لاحظها المعلم (رعمسيس) فسارع يقول مرة أخرى:

– ولا دورة المية لا مؤاخذة .. شرحة وبرحة .. شكلها لوحده يريح المحظور .. غير كمان ان الهرم بيطل ع الشارع العمومى .. يعنى تشاورى للعجلة الحربية من ع الباب طوالى .. حاجة آخر ألسطة يعنى ..

عدل (حور) منظاره الحجرى السميك، وتردد لحظة قبل أن يقول:

– طب يا معلم .. هرم زى ده يتكلف كام؟!

- حاجة بسيطة يا أستاذ .. وأكيد مش هنختلف ..

صاحت (تى) بعصبية:

- أيوه أيوه .. حاجة بسيطة ومش هنختلف وخلى عنك يا أستاذ .. وفى الآخر نلاقيك طالب مننا بيض التمساح ..

- يا مزمازيه هدى أعصابك شوية .. الكلام أخد وعطا .. ولا رأيك إيه سى (حور)؟!

حاول (حور) أن يجيبه، لكن (تى) لم تترك له الفرصة وهى ترد بسخط:

- رأيه دا إيه يا معلم .. وأنت خليت فيها رأى .. إيه أهرامات الفراخ اللى أنت عايز تدبسنا فيها دى؟!

استدار نحوها (حور) وهو يحاول أن يهدئ من روعها، قبل أن تتعقد المشكلة:

- اهدى يا حياتى مش كدا ..

لكنها كانت قد وصلت لمرحلة اللاعودة، وهى تكشر عن أنيابها قائلة:

- لدغتك حية الشمال منك له .. مش عايزة اسمع منك الكلمة دى تانى ..

ثم أتبعت، وقد ارتسمت معالم الشر فى ملامحها فبدت كـــ(آنوبيس):

- أنا يا عرة الفراعنة يا فرعون نص لبة تجيبنى عشان اسكن هنا .. ليه !.. لاجئة آشورية ولا اكونش لاجئة آشورية .. دا أنا أهون عليا اسكن فى أهرامات الإيواء عن إنى أسكن فى مكان زى دا..

قالتها واندفعت خارجة حتى أن (حور) قد اندفع خلفها مذعورًا .. أما هى فلم تكد تخرج من باب الهرم حتى اصطدمت بواحدة من ساكنات الأهرام المجاورة.. فتطلعت نحوها السيدة صائحة:

- مالك يا ست.. ما تفتحى عينك.. ولا أنت واخدة فى وشك ومش هامك حد؟!

ونظرًا لما يعتمل فى أعماق (تى) من غضب، فقد صرخت فى وجهها بدورها قائلة:

- مالك يا ولية.. ماتلمى لسانك شوية..

ضربت الفرعونية صدرها قائلة:

- ولية؟!! أنت بتقوليلى أنا ولية .. ولولوا عليكى كهنة أنوبيس يا بعيدة .. هلا هلا بقى أنا ولية يا معصعصة؟! .. دا أنت يومك مش فايت.. جبتيه لنفسك ياعنيًا ..

ولم تكد تنتهى من صرختها، حتى ظهرت مجموعة من الفرعونيات بعد أن جذبتهن الجلبة، وما هى إلا لحظة حتى كانت (تى) فى أيديهن بينما،راحت تطلق من فمها صرخات فزع رهيبة، وهن يقذفنها لأعلى حتى تكاد تلامس قمة الهرم فى كل مرة، قبل أن تعاود إليهن مرة أخرى ..

أما (حور) فقد انزوى فى ركن بعيد، وانكمش على نفسه وهو يتابع مصير (تى)، بينما راحت هى تصرخ فيه مستنجدة:

– (حوووووووووووور).. الحقنى يا (حوووووو.....

* * *

من برنامج (أنا والهرم وهواك) للمذيع اللامع (آمون — منير)..

آمون: (بصوت رومانسى عميق) أعزائى .. ما تنسوش .. كلامنا النهاردة عن الحب .. (بصوت أعمق لا يخلو من سهوكة) .. طبعًا زى ما انتو عارفين إن الحب دا سر الكون .. ولولا الحب ماكانش يبقى فيه حياة .. لأن الإنسان ممكن يعيش من غير أكل.. ممكن يعيش من غير شرب .. ممكن يعيش من غير هواء .. من غير أهرام ولا مسلات .. من غير حتى مقبرة يندفن فيها لما يموت .. (بصوت أكثر سهوكة) لكن صعب يعيش من غير حب وقبل أن يستدرك فى حديثه قاطعه رنين الهاتف..

آمون: معانا اتصال نشوف من مين .. نتعرف عليك؟!!

المتحدث: اسمى (حور السيد حور)..

توقف (آمون) للحظات كأنما ينتظر من (حور) عبارات الهيام والولع المعتادة من أمثال (أنا بحبك أوى يا آمون) .. (أنا بموت فيك يا آمون) .. أو حتى (انت تجنن يا آمون) .. ولما لم يجد أيًا من هذه العبارات على غير العادة، تململ فى حديثه وهو يقول:

آمون: أقدر أعرف مشكلتك إيه يا (حور)؟!!

حور: (بنفاد صبر) .. مشكلتى إنى بحب ..

آمون: وهى دى مشكلة يا (حور)؟! .. الحب دا أجمل شيء فى الوجود .. الواحد يقدر يعيش من غير أكل، ومن غير شرب.. ومن غير ما......

حور: (يقاطعه) أيوه أيوه عرفت .. أنت لسه قايل كده من شوية..

آمون: يبقى مش المشكلة إنك بتحب .. لأن الحب دا .....

حور: (وقد وصل إلى الذروة) تانى؟! ما أنا عرفت خلاص إن الحب دا أجمل شيء فى الوجود .. بس أعمل إيه إذا كنت خاطب من أربع مواسم فيضان ومش عارف اتجوز؟!!.. وبحب خطيبتى عملاً بمبدأ أن الحب دا أجمل شىء فى الوجود اللى حفظتهولنا..

آمون: (بسهوكته المعتادة) برافو عليك يا (حور) .. أجمل شيء فى الوجود إن الإنسان يحب خطيبته ..

حور: (وقد بلغ مرحلة نفاد الصبر) وأسوأ شيء فى الوجود إنه يفضل يحب فيها لمدة أربع مواسم فيضان من غير جواز ..

آمون: فعلا يا (حور) .. أسوأ شيء فى الوجود إنك تعلق معاك بنات الناس.. لأنهم مش لعبة، أنت لازم تتجوزها يا (حور) .. لازم تتحمل مسئولية أخطائك ..

حور: (بدون فهم) أخطاء إيه؟! أنا بقولك خاطبها.. يعنى اتقدمت لها رسمى .. بس مش عارف اتجوزها ..

آمون: (بلهجة حكيمة) دى مش حجة علشان تتهرب من مسئوليتك ومتواجهش أخطاءك .. مش معنى إنك تـــ .....

حور: (مقاطعًا) هو أنا اتحججت بحاجة؟! أنا باقول لك عاوز اتجوزها .. وزمان الناس كلها سامعانى دلوقتى .. بس مش عارف أحقق هدفى ده ازاى ..

آمون: (متنهدًا) طب ويا ترى إيه السبب يا (حور)؟! مش حاسس إنك بتحبها زى الأول؟! حاسس إن حبها ليك اتغير؟!.. حاسس إنها ما بقتش بتحب أسرتك؟!

حور: (بعصبية) وهى دى أسباب بذمتك تخلينى ما اعرفش اتجوزها؟! بقى أنا مش هعرف اتجوزها علشان حاسس ان حبها اتغير؟!

آمون: (بنبرة رخيمة) طبعًا .. هو فيه غير الحب يا (حور) .. ده أجمل شيء فى الوجود .. أنت ممكن تعيش من غير هوا.....

حور: (بضراعة) خلاص أرجوك .. أنا حفظت تعريف الحب خلاص .. كفاية كده ..

آمون: (حائرًا) أمال إيه يا (حور) .. حيرت قلبى معاك .. إيه السبب النى مخليك مش عارف تتجوزها غير أهم سبب .. (متنهدًا) .. الحب..

حور: (وقد بلغ مرحلة التهور) وهو فيه غير غلو الأسعار والأهرامات اللى بقت نار .. أنا مش لاقى حتة اتجوز فيها يا (آمون) بيه .. أنا مش مصدق ان فيه حد بيتجوز اليومين دول .. الظاهر انه معدش فيه أمل .. أنا باناشد المسئولين يـــ .....

(صوت المخرج يطرق أذنى آمون)

المخرج: ستوووووووووووووووب!.. اقفل الخط يا أستاذ .. أنت شكلك ناوى تودينا فى داهية .. مالنا احنا ومال مشاكل الشباب .. إحنا برنامج منوعات .. يعنى مهمتنا الترفيه عن الناس مش تعقيدهم!!

آمون: ما هو يا أستاذ دى برضه مشا .....

المخرج: اسكت يا (آمون) واعمل اللى بقولك عليه .. شباب بايظ .. قال جواز قال .. هى دى خلاص بقت مشاكل الشباب؟! اقطع معاه يا (آمون) وإلا ....

آمون: (يزدرد لعابه خوفًا) الظاهر الخط قطع .. معانا اتصال تانى ..

(صوت خشن غليظ):

ــ أنت بقى الزفت اللى اسمه (آمون قطران) .. أنت بقى اللى مبوظ عقل خطيبتى بالكلام الباهت اللى زيك .. وقعتك أسود من شعر راسك بس لما اشوفك.. لو كنت راجل صحيح......

(الخط يفصل)

ــ آمون : (بذعر) مجرد خطأ تليفونات وتداخل خطوط معتاد.. معانا تليفون تانى ..

(صوت حالم لفتاة يأتى من الطرف الآخر):

ــ (آمون) أنا بحبك أوى يا (آمون) .. أنت بجد خطير أوى .. أنت فظيع يا (آمون) فظيع ..

* * *

منزل (تى)..

- يا ابنى إحنا صبرنا عليك كتير ..

انتفض (حور) فى مكانه حينما طرقت هذه العبارة أذنيه فاستدار نحو المعلم (خفرع) والد (تى) قائلاً بتوسل:

- يا عمى ادينى فرصة أنا قربت اجيب المسلة .. وخلاص لقيت شغلة رابعة مع البنايين فى الهرم .. أى نعم هو الهرم الأصغر بس مش مهم .. أهو هرم وخلاص .. وكلها تلت مواسم فيضان كمان واخلص الجمعيات اللى عليّا والحال يتظبط ..

هز (خفرع) رأسه فى قلة حيلة قبل أن يجيب:

- يا جدع أنت فرصة إيه تانى؟! ما هو اللى ما اتعملش فى أربع مواسم فيضان مش هتعمله أنت فى تلاتة .. وبعدين مش بنتى اللى على آخر الزمن تسكن فى مساكن الأهرامات الشعبية، وكمان وسط فرعونيات بلطجية كانوا هيخلصوا عليها المرة اللى فاتت ..

ثم نظر له باستخفاف، قبل أن يكمل بلهجة ذات مغزى:

- ومفيش شنب اتحرك علشان يدافع عنها ..

تحسس (حور) منابت شاربه الخالية من الشعر فى حرج، بينما أشار المعلم (خفرع) بيده نحو شقيق (تى)، الذى يشاركهما الجلسة، فهب الأخير من مكانه وأحضر لفافة ناولها له، فناولها بدوره إلى (حور) الذى نظر إلى متعلقاته بذهول، بينما استكمل المعلم (خفرع) حواره فى هدوء مصطنع:

- معلش يا ابنى الحاجات دى قسمة ونصيب ..

خفض (حور) رأسه ونهض من مكانه فى انكسار دون التفوه بحرف واحد، ولم يكد يخطو خطوة واحدة خارج الحجرة حتى

فاجأته (تى) – التى كانت تقف فى الخارج ـــ بينما تحيط بعينها اليسرى كدمة زرقاء بشعة المنظر – بلفافة صغيرة وضعتها فى يده، قبل أن تتبع:

– اتفضل يا سى (حور) .. دى شرايط (نافا الصغير) و(سمير أبو الهول) اللى زهقتنى بيهم .. بلهم واشرب ميتهم!!

* * *

مجلة (إيزيس وأزوريس): صفحة أخبار المجتمع ..

تم عقد قران السيد (إخناتون المصيلحى) المدير السابق بالديوان على المعاش، ورجل الأعمال الحالى، على الآنسة (تى خفرع) .. الموظفة بجامعة (مينا نارمر) .. الحفل أقيم بقاعة أفراح (هيلتون منقرع) وأحياه باقة من نجوم الفن والطرب الفرعونى، كما حضره لفيف من رجال الأعمال ونجوم المجتمع .. والمجلة تتمنى للعروسين قضاء شهر عسل هادئ فى بلاد بونت ..

***

المكان: على ضفاف حابى ..

الزمان: بينما تسلم الشمس أشعتها للمغيب ..

تطلع (حور) إلى صفحة النهر العظيم، وعلى صفحته المتموجة طالع بعين الخيال صورة (تى).. نظر إلى حيث اعتادا الجلوس.. ثم تذكر صرختها:

«أنا من بكرة هوهب نفسى لكهنة حابى أخليهم يرمونى فيه عشان أستريح»

فتنسم عبير الحياة الأخير ثم قال:

- كلامك كله حكم يا (تى) ..

ثم ألقى بنفسه فى المياه ..

* * *

جريدة (أخبار الفراعنة): صفحة الحوادث ..

انتشلت قوات الإنقاذ النهرى شابًا فرعونيًا قبل غرقه فى مياه حابى العظيم .. وأكد الأطباء أن حالة الشاب مازالت حرجة، وإن كان قد تعدى مرحلة الخطر .. أسباب الحادث ماتزال مجهولة .. وإن كان هناك حديث يتردد عن محاولة الانتحار لأسباب لا يعلمها أحد!!!

* * *

وبعد عدة مواسم فيضان ..

صفحة (يا بخت من وفق راسين فى الحلال) مجلة (إيزيس وأوزوريس):

(هو)

الاسم: (حور السيد حور) ..

شاب فى أواخر الثلاثينيات من عمره.. أعزب.. أصلع الرأس، يقدس الحياة الزوجية ويؤمن بالبعث والحساب.. يعمل فى ثلاث مهن وعنده استعداد للرابعة (حمار شغل م الآخر).. يملك مسلة وفى سبيله لاستكمال بقية العفش ..

يبحث عن:

(هى)

أى إنسانة .. ولا يهم مقبولة كانت أو غير مقبولة .. آنسة أو مطلقة أو أرملة أو محنطة .. تعول أو لا تعول تلك ليست المسألة .. بشرط أن تمتلك هرم، وهو عنده المسلة يعنى هيكون فيه تكامل .. وعنده استعداد للحب .. كله إلا الحب ..

* * *

وبعد مرور مواسم فيضان كتيييييرة ...

أطلقت (تى) تنهيدة حارة، وهى تربت على كتف ابنتها (خنوم)، قبل أن تقول فى دعة:

– يا (خنوم) اسمعى كلامى .. أنا أمك واعرف مصلحتك .. (سحتب) مين دا اللى عايزة تتجوزيه؟

– (سحتب) ده فرعون أحلامى وباحبه يا ماما ..

– حب إيه وكلام فارغ إيه اللى مالى راس الجيل بتاع اليومين دول .. الحب دا نقراه فى الحجريات الروائية .. فى البرديات .. نشوفه مسرحيات .. إنما وقت الجواز حاجة تانية .. الشابة الفرعونية الشاطرة هى اللى تدور على الحاجات الضرورية .. يعنى اللى هيتجوزها هيعيشها فين .. هيجيب لها عربة بخيول ولا لأ .. مش يسكنها فى أهرام الإسكان، ويسيبها تتبهدل فى عجلات النقل العام!! .. لا لا لا يا (خنوم) كنت فاكراكى أوعى من كدا!!

ثم أتبعت فى قلة حيلة:

– بعدين منا قدامك اهو اتجوزت أبوكى – الرحمة له – وأنا فى عز شبابى وهو كان أكبر منى بكتير .. لأنى فكرت بعقلى ومسبتش عواطفى تتحكم فيا .. وزى ما أنت شايفانى اهو ناقصنى حاجة؟! .. أبدًا .. كل اللى باتمناه كان بيجينى .. إنما تقوليلى حب وكلام فارغ .. وبعدين قولى لى إيه عيبه العريس اللى جابتهولك الخالة أم (فا ـــ تا ـــ كات) الخاطبة .. طب دى بتقول إنه قيمة وسيما .. دى حتى بتقول إنه أوجه من أبوكى – الرحمة له – وأكبر منه بموسم فيضان واحد وقت ما اتقدم لى .. ولعلمك ماعادش فيه فرعونى شريف يقدر يكون نفسه قبل السن ده .. يلا يلا بلاش دلع .. قومى غيرى هدومك .. وحطى شوية

كحل بونتى .. وافردى شعرك بالكيروسين البابلى اللى شارياهولك امبارح ، وأنا هدخل استقبل الراجل زمانه قاعد على نار هو والخالة أم (فا ــ تا ــ كات) الخاطبة ..

قالتها، وألقت نظرة على وجهها المجعد بفعل الزمن فى المرآة التى تتوسط الحجرة، وحاولت هندمة بقايا شعرها الأبيض، ثم خرجت من الحجرة فى خيلاء مقصود، لإعطاء إيحاء الأرستقراطية الضرورى أمام العريس، الذى لكزته الخالة أم (فا ــ تا ــ كات) الخاطبة بمجرد دخولها الحجرة قائلة:

- أم العروسة شرفت يا بيه ..

ولما لم يشعر بما قالته، مالت نحو أذنه أكثر وقالت بصوت أعلى:

- أم العروسة شرفت .. قوم عشان تسلم عليها يا أستاذ ..

نهض العريس من مكانه بصعوبة وعدل منظاره الحجرى السميك، ثم مد يده بعيدًا عنها، حتى أن الخالة أم (فا ــ تا ــ كات) أمسكت بيده، ووجهتها فى الاتجاه الصحيح مدارية إحراجها ..

أما (تى) فقد تطلعت فى وجه العريس مدققة، ثم ارتدت للخلف كالمصعوقة كأنما لدغتها أفعى الشمال .. قبل أن تقول فى ذهول:

ــ ميييييين!!!!!!!!!!

كلنا لها ...

ولاعزاء لـ ..!!

يتميز معبد ثقافة (أبو سمبل) بأنه المعبد الأخير من نوعه الذى لا يزال يفتح أبوابه للمثقفين وحملة الفكر، على الرغم من تهدم الكثير من معابد الثقافة بقرارات فرعونية بحجة استغلال الأراضى الواسعة التي تقام عليها، فى إقامة المشروعات الكبرى والنوادى الليلية .. وعلى الرغم من انحسار دور هذه المعابد الثقافية مع الوقت، إلا أن أغلب رواد معبد (أبو سمبل) لم يتوقفوا لحظة عن ارتياده، كأنما لم يتوقف لديهم الأمل لحظة واحدة — رغم تقدم عمر أغلبهم — فى أن يقدم لهم المعبد الفرصة التى ينتظرونها طوال عمرهم، بأن يصبحوا من المشاهير .. لذلك كانوا يتجمعون فيه بصفة دورية ، كأنما يجد بعضهم العزاء ، رغم قناعة أغلبهم من أن الفرصة المزعومة لن تأتى أبداً ، والعجيب أن المكان لم يتوقف على الرغم من كل ذلك عن استقبال الأعضاء الجدد، أغلبهم تخطى سن المعاش، وبعضهم عاطل عن العمل، والبعض الآخر يبحث عن الاهتمام المفقود ..

* * *

وفى تلك الأمسية دلف (سنوهيت ددف) إلى معبد الثقافة فى توجس ورهبة، لم يثرا انتباه أى شخص فى المكان، فلم يلتفت نحوه مخلوق واحد، حتى حارس المكان الذي بدا شديد الملل وهو يشير له فى رتابة دون أن يتفوه بكلمة واحدة إلى قاعة كبرى تتوسط المعبد، فاندفع على الفور كأنما وجد ضالته ..

وفى المكان المقصود كانت مجموعة من الأشخاص أغلبهم من العجائز وكبار السن، وأقل القليل من الفتية والفتيات صغار السن، يستمعون فى إنصات عجيب إلى فرعونية طاعنة فى السن تمسك بإحدى يديها ورقة بردى بينما انشغلت يدها الأخرى بتثبيت منظارها الحجرى فوق عينيها لتتمكن من مشاهدة النقوش المخطوطة فوق البردية.

انضم (سنوهيت ددف) للجلوس وأنصت لقصيدتها التى كانت كما يبدو قد أوشكت على الانتهاء وكانت تقول فيها:

لكن لا تقلق أيا حبيبى فى التابوت غفوتى
دعنى أرفرف فى سماء الكبرياء
واتلو إذا مررت على الهرم
ذكرى غبائك فى الصباح وفى المساء
لا تسل دمع الفؤاد أيا حبيبى لو طال النوى

تلك مصائر الأغبياء ..

وحسبك نار يكتويك لهيبها

أما أنا

أيا حبيبى وقتها

فسوف أمسي

مومياءً .. مومياءً .. مومياااء

ارتفع تصفيق حاد من القاعة كلها، بينما أخذ (سنوهيت) يرمق من حوله فى دهشة، ثم لم يلبث أن مال على أذن الجالس إلى جواره، والذى كان يبكى من فرط التأثر، ليسأله:

– لو سمحت .. هو ده إيه اللى اتقال دلوقتي؟

نظر له الجالس إلى جواره، قبل أن يقول بقرف غير مبرر، وهو يجفف دموعه:

– مش عارف دى إيه؟

– أعتقد يعنى .. يعنى .. مش متأكد أوى .. قصيدة؟

– لأ مش قصيدة ..

تحامل (سنوهيت) على نفسه وهو يسأله بحذر خافت:

- أمال دى إيه؟

انهار الرجل مرة أخرى فى البكاء، وهو يجيب:

- دى أروع قصيدة سمعتها من خمس مواسم فيضان ع الأقل .. قصيدة (ريح دماغك يا حبيبى) ..

- أنت متأكد يا أستاذ؟!

أجابه الرجل بحزم:

- إلا متأكد .. دا إن ما كانتش الأروع فى أخر ست مواسم فيضان كمان ..

هز (سنوهيت) رأسه فى ذهول، وانفلت منه السؤال تلقائيًا:

- طيب حضرتك قريت شعر لحد قبل كده ..

- قصدك إيه .. لعلمك بقى أنا قارئ نهم للشعر، وقرأت قصايد لشعراء كتير أقل واحد فيهم يبقى (قب ـــ بانى)، بس الشعر ده أعلى منهم بكتير ..

لم تواته الفرصة هذه المرة ليسترسل فى أفكاره، حينما استدار الرجل إلى جلسته السابقة رافعًا رأسه فى شمم، فهز (سنوهيت) رأسه فى قلة حيلة، وتطلع بدوره إلى ذلك الشاب الذى اعتلى المنصة ليلقى جزءًا من قصته القصيرة، فأصغى السمع، حيث قال الفتى:

- قصتي القصيرة جدًا بعنوان (الكهنة لا يأكلون الخبز) ..

«لأن (باتا) لا يعمل في حقل القمح كان يحب الفتاة التي تعمل فيه، ولأن انهياراته الملساء العالقة بجبين النهار المشوش كانت كفيلة بخلق ألف فجر جديد في داخله وجد نفسه يكرهها، وكلما هب وهج الريح الثقيل المتدثر في عباءات الانصهار التائهة كانت دورة حياته تنقلب ألف مرة ومرة، يخال نفسه فيها في كوة من ضوء عابر مرة، وفي منحنيات التوحد ربما مرات ومرات، حتى بدا لذاته الأخرى فيض من همس الاحتواء، وقلما كان يصارح ذاته الغريبة بحقيقة الانعتاق، حتى استهان بمفردات الظنون ، وتحولت الحقائق بداخله إلى خيط رفيع يعكس على جداره المثقل بالتصورات آثار الأمنيات الخابية بين الشقوق، فلم تعد الحقائق لديه إلا طيفًا رماديًا ملهبًا لأمل لا يناله ولا يبتغيه، وفي نهاية المطاف في كل مرة كان يعاوده الحنين لحقول القمح الجرداء، حيث سالت دماؤه فيها للمرة الأولى، وقتها كان يدرك بما لا يدع مجالًا للشك أن الحب لا يعترف بالفقر إلا في الخيال..»

تمت

مرة أخرى ارتفع التصفيق الحاد، واستمر طويلاً هذه المرة، أخذ الفتى خلاله ينحني بوجه منتش مصبوغ بحمرة الخجل، بينما

جذب (سنوهيت) الجالس إلى جواره ــ والذى كانت حالته قد أزدادت سوءًا من كثرة البكاءعن المرة السابقة ــ من ملابسه، وهو يهتف به:

– قول لى بقى إن دى أحسن قصة من خمس مواسم فيضان..

– إهىء إهىء .. لا .. دى أحسنهم من عشر مواسم فيضان..

– بجد؟! طب بذمتك أنت فهمت حاجة من القصة دى؟

– لأ طبعًا .. وده دليل إنها قصة عظيمة ..

– عظيمة؟! حتى وأنت مش فاهم حاجة منها؟

– لازم تعرف إن الفهم لا يجتمع مع القصة العظيمة .. أنت عايز تجيب أفكار العامة من أمثالنا لأفكار الأدباء الكبار دول؟ أمال يبقوا أدباء إزاى .. أنت عجيب يا أخى!

– أنا اللى عجيب؟! دا أنت اللى هتشلنى .. طب بذمتك إيه علاقة العنوان بالقصة .. وفين القصة أصلًا؟!

– أنت اللى جاهل وناقصك كتير .. ما هى واضحة .. القصة فيها مدلول عميق وهو أن الكهنة لا يأكلون الخبز علشان الدماء سالت على حقول القمح اللى بيتصنع منه ..

تركه (سنوهيت) دون كلمة واحدة هذه المرة، وظل جالسًا فى مكانه مبهوتًا، وقد توالى صعود الموهوبين إلى المنصة، كلٌ يلقى

بما تجود به قريحته، ورغمًا عنه سقط نائمًا أكثر من مرة، ليوقظه صوت التصفيق وارتفاع نحيب الجالس إلى جواره، والذى بدا على وشك أن يلقى حتفه من شدة البكاء هذه الليلة ..

لم يقو (سنوهيت) على قراءة قصته فى هذا المكان، الذى تأكد أنه إما يضج بالمخابيل، وإما أنه هو نفسه أكثر أهل الأرض خبلاً..

لكنه فى النهاية هز رأسه فى خيبة أمل، ولملم لفافاته ومضى، ومن خلفه دوى التصفيق من جديد مصحوبًا بنحيب أعلى ..

* * *

الصفحة الأخيرة بجريدة (المسلات) الحجرية القومية:

إعلان هام

تعلن دار (خفرع) للطباعة والنشر

عن مسابقة فى الرواية لجميع الفئات والأعمار

شروط المسابقة

- أن تكون الرواية باللغة الهيروغليفية الفصحى ..
- لا تقل عن ٢٠٠ ورقة بردى ..

– ألا تكون قد نقشت على أى جدار أو مسلة أخرى من قبل..

– تقدم الأعمال فى موعد أقصاه ١٣ توت ٢١١٤ ق . م ..

– تقدم الأعمال مكتوبة على ورق بردى، من أصل وثلاث صور، ولن يلتفت إلى الأعمال المقدمة منقوشة على الحجارة بخط اليد ..

جوائز المسابقة

– القصة الأولى: النشر مع دار (خفرع) للطباعة والنشر.

– القصة الثانية: ٢٠٠ سحتوت.

– القصة الثالثة: خمسون بيضة وثلاث دجاجات.

* * *

— هى دى الفرصة اللى بحلم بيها من زمان يا (واح — سو)..

صاح (سنوهيت) بهذه العبارة، وهو يلقى الجريدة الحجرية أرضًا لتتحطم إلى ألف قطعة، فصاح به شقيقه الأصغر (واح — سو):

– كده بوظت الجرنان؟! ده أبوك لسه ما قراهوش!!

– سيبك من الجرنان دلوقت يا (واح ـــ سو) أنا بتكلم عن فرصة العمر .. الفرصة اللى بحلم بيها من أول ما بدأت أتعلم القراءة فى كُتّاب الكاهن (سنو ـــ اف)، وأقرا برديت (مى ـــ كى) وأنا طفل .. فرصة حقيقية مش زى فرص معابد الثقافة اللى أى كلام ..

– فرصة إيه دى يا (سنوهيت)؟! هتشارك فى برنامج «من سيربح السحاتيت»؟!

– من سيربح السحاتيت إيه بس يا (واح ـــ سو) اللى بتقول عنه .. أنا بتكلم عن مسابقة للكتابة .. مسابقة أدبية يا (واح ـــ سو).. مسابقة فى الرواية .. يعنى كتابة قصصية، وروائية، واحتمال تضرب معايا وأكتب مسرحيات وسيناريوهات أفلام ..

– كتابة!! كتابة إيه!!أنت لك فى موضوع التأليف القصصى دا؟

– نعم؟! أمال معابد الثقافة اللى بروحها.. واللى أنا بكتبه ده إيه؟! تعاويذ كهنة؟!

– لا طبعًا .. وأنت تطول تكتب تعاويذ كهنة .. دا التعويذة بتتكتب للعامة بعشرين سحتوت .. أنا ياما اتحايلت عليك .. أنت اللى طول عمرك فقرى .. وأنا اللى قلت أنك قريت حاجة عدلة فى الجورنال .. أتاريك بتقول لى كتابة وكلام فارغ ..

- يا بنى آدم دى مسابقة فى التأليف القصصى .. مسابقة عملاها دار (خفرع) للنشر .. فاهم يعنى إيه مسابقة للتأليف القصصى؟؟

- يا خبر .. دار خفرع نفسها؟! أنت قصدك أنها نفس الدار اللى بتنشر روايات (نجيب حتب) و(سمنخ كاو السباعى)؟!

- عليك نوورر .. هى دى .. تخيل بقى إنى أكسب فى المسابقة دى وتتنشر الرواية .. ده حلم حياتى يا (واح — سو)..

- ودى اللى هيفوز فيها هياخد إيه؟

- هياخد عجلة حربية هدية .. إيه اللى هياخد إيه؟! مسابقة أدبية يبقى هينشروا له قصصه طبعًا ..

- أيوة أيوة .. ودى فيها مكسب؟

- ومين جاب سيرة مكاسب دلوقت يا (واح — سو) .. أنت بتفكر فى إيه أنت كمان؟! كفاية المكسب الأدبى ..

- مش باقول لك فقرى .. إن ماكناش هنفكر فى السحاتيت اللى ممكن تكسبها هنفكر فى إيه؟

- مش باقول لك أنا أنك سطحى وعمرك ما هتقدر طموحاتى .. أنا بتكلم عن البرديات .. عن النقش الجدارى .. عن المسرحيات.. السيناريوهات.. اللقاءات......

- بس بس شوية ومخك هيسرح وتقول لى جايزة (بطليموس نوبل) فى الأدب ..

- وما أقولش ليه؟!! هما اللى أخدوا الجايزة دى ولا اللى هياخدوها أحسن منى!!

- طب بس بس .. شكللك اتخيلت نفسك (نجيب حتب) .. واتخيلت إن الكلمتين اللى ناقشهم على الدولاب الحجرى بتاعنا دول هيخلوك تبقى كاتب كبير .. ومش بعيد سرح بيك الخيال واتخيلت أنك بكرة رواياتك تملى السوق وتتباع وتكسر الدنيا .. وصورك تتنقش على مسلات وسط البلد كلها .. وتمضى للقراء وتاخدك الدوامة..

- وليه لأ يا (واح ــ سو) !

قالها وشرد بخياله، وصمت لحظات كأنما يتخيل موقعه الجديد حينما يتهافت عليه القراء من كل صوب، ويرجوه أكثرهم أن يضع لهم توقيعه فى مفكراهم الحجرية .. ولم يكد يصل إلى هذه النقطة حتى انتفض قائلاً:

- يا نهار أسود!! أمضى لمين؟!! ده أنا أكيد هأصاب بعاهة لما كل واحد يجيلى بحجر الرواية واقعد أنقش امضتى بالأزميل .. دى تبقى شغلانة مهببة .. لا يا سيدى أنا هستأجر موظف خاص من ديوان النقاشين مهمته نقش توقيعى للمعجبين ..

– أنت خلاص اعتبرت نفسك كاتب مشهور!! ثم أنت مين قالك إنها لو اتنشرت هتتنشر على الحجارة .. أنت مش متابع التطور؟ دلوقتِ النشر بيكون على ورق البردى .. يعنى هتمضى بالريشة..

– أمال الجرايد بتتنقش ليه على الحجارة؟!

– معندهمش إمكانيات أكيد .. ثم إزاى تجيب قصص أديب عالمى زيك للجرايد اللى بتتوزع على عامة الشعب !..

– أنت بتسخر منى يا (واح ـــ سو)؟!، بكرة تشوف .. المهم دلوقت بدل ما أنت عمال تكسر فى أزاميلى الأدبية، وتعوق مسيرتى وبس، قول لى آخر ميعاد للمسابقة دى يوم إيه؟

– ما أنت كسرت الجريدة .. يا مصيبة سودة .. الجريدة! .. أبوك هيصحى من النوم ويخلى وقعتنا سودة إيدك عالسحتوت عشان ألحق أشترى نسخة جديدة ..

* * *

وهكذا استحضر (سنوهيت) خياله فى الأيام التالية .. وبأزميله الخاص، وعلى ألواح الحجارة التى شقها من صخور الجرانيت بنفسه، بدأ فى نقش روايته، التى اعتبرها خالدة، وسطر فيها مشاعره .. وخلاصة تجاربه .. وأفكاره .. وفلسفته الخاصة للحياة .. وفى النهاية لم يجد لها أنسب من اسم (كلنا لها) .. ثم سارع لمقر لجنة المسابقة، التى لم يعد يفصله عنها الكثير من الوقت ..

مكتب دار (خفرع) للنشر ..

أخذ الأستاذ (سنوسرت الطوبجى) صاحب دار النشر يدير بصره بين الجالسين فى مكتبه، والذين حملوا مجموعة كبيرة من أوراق البردى، كلٌّ إلى جانبه، وقد اعتراهم القلق والتوتر، وسيطرت عليهم المخاوف، بينما استقرت فى يده مجموعة أخرى من ورق البردى الفاخرة، والتى راح يقرأ سطورها بعينيه فى صمت، بينما استقر صاحبها أمامه، وقد أسفرت ملامح وجهه عما يعتمل بداخله من مخاوف.

– إيه ده؟! إيه يا بنى أنت القصة دى؟! مصاص دماء فرعونى؟! يعنى إيه مصاص الدماء ده أساسًا؟!

انتفض الكاتب الشاب وهو يجيب:

– يعنى الكاهن (دراك ـــ يولا) يا أستاذ!!

– مين يا أخويا؟! وده يطلع إيه الأخ ده كمان؟!

– ده راجل بيشرب الدم علشان يعيش ..

ـــ بيشرب إيه يا بابا ؟

ـــ دى قصة رعب يا أستاذ!!

– رعب؟! الله الله .. والله عال .. وهو الشعب ناقص علشان تكتب له قصة رعب؟! إحنا هننشر قصص لقراء عندهم أطفال

يا أخينا؟! أنت شكلك كنت بتقرا قصص (الفراعنة الخمسة) كتير وأنت صغير ..

– و ماله يا أستاذ؟ أنا مش شايف أن نوعية قصص (الفراعنة الخمسة) وحشة يعنى .. وعلى الرغم إن قصتى بعيدة عنها إلا إن دى قصص كلنا اتربينا عليها يا أستاذ ..

– اتربينا ولا ما اتربيناش .. مينفعش يعنى مينفعش ..أنت مش عارف أن الشعب ممصوص دمه خلقة؟! عايز الكهنة يقولوا أنى عامل إسقاط عليهم وبقول إنهم بيمصوا دم المواطنين الفراعنة، وبعدها يخربوا بيتى؟! ثم (الفراعنة الخمسة) دى كانت مرحلة وخلصت يا حبيبى .. ولا عايز الناس تقول على دار (خفرع) اللى بتنشر لكبار أدباء الفراعنة إنها بتنشر قصص أطفال؟! العمل مرفوض .. اللى بعده ..

ارتدت فتاة من بين الجالسين للخلف، حينما تأكدت أن الدور قد أصابها، فنظرت عن يمينها وعن يسارها فى فزع، ولما لم تجد فائدة، حيث لم تدفع الشجاعة أحد المتسابقين للتقدم بدلاً منها، تقدمت نحو (سنوسرت)، ووضعت أمامه أوراق البردى بيد مرتجفة..

– وريني .. لما نشوف أخرتها .. إوعى تكونى كاتبة روايات رعب أنتى كمان ..

– لا يا أســتــ .. ستاذ .. دى .. دى خيال عل ..عل ..علمى ..

– خيال إيه!! إسمها إيه الرواية دى؟

– اســ .. اســ ..اسمــ .. ها « سو .. سو .. سو ....

– ما تنطقى .. سو إيه؟ سنوسرت؟!

– لا .. اسمها « سوبر فرعون » يا أستاذ ..

بدت خيبة الأمل على وجه الأستاذ (سنوسرت) من العنوان غير المفهوم، ثم راح يلتهم السطور بعينيه سريعًا بلا تدقيق، قبل أن ينفجر فى وجهها كالبركان:

– إيه ده؟! إيه داااااااااااا .. فرعونى بيطير؟! أنا خلاص هتشل .. وده بيطير من إيه؟!

– تــج .. تــج ...

– تج إيه ؟.. انطقى ..

– تجربة اتعرض لها وهو صــ .. صــ .. صغير ..

– تجربة إيه يا أختى؟! أكل حمامة صاحية؟! ولا شرب شوربة جناحات؟!

– هع هع هع حلوة يا أستاذ ..

– اخرسى .. مش عايز أسمع صوتك .. العمل مرفوض ..

اصفر وجه الأديبة الشابة، وهي تقول فى توسل:

- عندى حاجة تانية عن فرعونى بيقرصه جعران .. ومن يومها بدأ يـــتحول للرجل الجعران و....

- قلت لك اخرسى، بدل مخليهم يرموكى بره .. جيل آخر زمن .. مش ناقص غير أنى ألاقى قصة عن رجل مخابرات فرعونى بيهزم المخابرات الهكسوسية والإغريقية ومطلع عينهم!!

هنا نهض أحد الشباب حاملاً أوراقه، وهو يهمس لمن حوله:

- يبقى أمشى أنا من سكات أحسن ..

فى هذه اللحظة دلف (سنوهيت)، وهو يلهث فى عنف، وقد حمل على ظهره ألواح الجرانيت الحجرية الخاصة بروايته .. فصاح الأستاذ (سنوسرت) فى غضب:

- إيه يا محترم اللى أنت داخل بيه ده؟!

سقط (سنوهيت) على وجهه، وتكومت والحجارة فوقه فى جلبة شديدة، قبل أن يقول لاهثًا:

- دى روايتى .. هف هف هف .. يا أستـــ...هف ف..ـــاذ

- نعم؟! روايتك؟! أنت مقرتش شروط المسابقة يا بنى؟!

- ما لحقتش .. أ .. هف هف .. الجريدة اتكسرت قبل ما أكمل قراية .. كل اللى لحقت أشوفه آخر ميعاد للمسابقة ..

وعلى ما خلصت كتابة الرواية كان آخر ميعاد النهاردة .. شحنتها وجيت بيها جرى ..

– طب يلا ارجع من مكان ما جيت .. أنا أهم حاجة عندى الالتزام بالمواعيد والشروط .. وأنت شكلك باين من أولها .. يلا يلا لم حجارتك دى وورينا عرض كتافك ..

– معلش يا أستاذ أنا فى عرضك دا حلم حياتى.. أنا جاى من سفر وشايل الحجارة دى على ضهرى لما خلاص حيلى اتهد..

– يعنى معرفتش تركب مواصلات؟! دى العجلات الحربية فى كل حتة .. ولو مفيش هتلاقى مكانها عجلات الـ (توك – توك) ..

– كله من صاحبى يا أستاذ .. قعد يقوللى عجلة حربية بأربع أحصنة .. وفى نص السكة مات منهم تلاتة .. مكنتش أعرف وقتها أنها أحصنة مريضة .. واضطريت أكمل السكة كلها مشى .. هف هف هف ..

– طب ومركبتش الرابع ليييييه؟

– ما هو رفسنى لما حاولت أركبه وجرى .. ده اللى كان ناقصنى كمان .. أشيل التهمة دى وأترفس وآجى كل ده مشى .. هف هف .. آه يا ضهرى ..

– وشكلك هترجع مشى برضه .. يلا ورينى عرض كتافك.. خلينا نشوف غيرك ..

- طب هاتلى قطرة ماء أنا همووت .. هف ف ..

- قطرة ماء؟! أنت قديم كده ليه ؟!

- أنا كلاسيكى يا أستاذ .. حتى كتاباتى كمان كلاسيكية .. أنا فى عرضك تشوف روايتى يا أستاذ اسمها (كلنا لها) .. أنا حاطط فيها عصارة فكرى وخلاصة عمرى .. أرجوك أرجوك ..

- حد يا جماعة يشيل الحجارة دى من على ظهره بلاش وجع قلب .. وهاتوله حاجة يشربها ..

- يا ريت لو سمحت عصير (هرمللو) ..

- اقعد ساكت بدل مرميك برة بالحجارة بتاعتك دى ..

تعاون بعض الشباب على رفع الحجارة عن ظهره، بينما أتى له أحدهم بقربة ماء، تجرع منها حتى ارتوى، هنا قال الأستاذ (سنوسرت):

- خلاص؟! شربت واستريحت؟! يلا بقى على بيتكم ..

- طيب بس ادينى فرصة يا أستاذ .. أنا تعبت على ما كتبت القصة دى .. أنا كتبتها فى خمس أيام .. وبالأزميل .. حتى شوف إيدى؟! .. بقت شبه حوافر الثيران ..

- وأنت بقى عاوزنى أقرا الحجارة دى كلها؟! وبعد كده ألاقى كلمة مش واضحة علشان الأزميل حفر حتة غلط .. أنا نفسيتى ماعادتش حمل كل دا .. كفاية عليّا الفراعنة اللى بتطير واللى الجعارين قرصتهم ..

– لا يا أستاذ .. دى مكتوبة تمام التمام .. ومفيهاش غلطة واحدة .. بس اقراها ولو معجبتكش هآخد بعضى وأمشى ..

فكّر الأستاذ (سنوسرت) قليلاً، قبل أن يقول:

– ماشى .. بس من أولها كده .. هلاقيك كاتب عن فرعونى بيشرب الدم، ولا بيطير، ولا بيتحول ابن آوى بالليل مش هرحمك ..

– لا يا أستاذ مين قال كدا!! .. دى اجتماعية واقعية رومانسية وجد الجد كمان ..

– طب إوعى كده لما أقرا .. هات لوح المقدمة علشان أقرا من أول سطر ..

* * *

وبخلاف المتوقع من الظروف التى أحاطت بتسليم الرواية، أعجب الأستاذ (سنوسرت) بها أشد الإعجاب، وتحمس لها بشدة، حتى أنه قام بإلغاء المسابقة، وأغلق أبواب مكتبه وسرح كل المتسابقين الذين لم يصدق بعضهم أنه سيلتقط هواء الحرية مرة أخرى، بعد هذه التجربة القاسية التى تعرض لها، وفى قرارة نفسه كان قد اتخذ القرار بنشر هذه الرواية مهما كان الثمن ..

أما (سنوهيت) ، فكان طبيعياً ألا يصدق نفسه، حتى أنه سأل (سنوسرت) بدهشة:

- معقول يا أستاذ الرواية عجبتك للدرجة دى؟!!

- الرواية دى نقلة فى عالم الأدب الفرعونى .. دى مثال حى على أن الدولة الفرعونية ولادة .. وإن أفكار الفراعنة الأدبية قادرة على التصدى للأفكار الإغريقية الدخيلة فى المجال القصصى الحديث .. أنا بعتبرها نموذج مجسم للأدب المقعر .. دا بخلاف زوايا الرؤية المحدبة، اللى بتدى للقصة أبعاد إنسانية مركبة .. ودا كله كوم والإسقاطات الرائعة كوم تانى .. أنت قدرت فى الرواية دى تبلور الخط الإنسانى ككل، والمصير البشرى بصورة عامة .. صدقنى يا (سنوهيت) يا ابنى أنا عن نفسى بعتبر روايتك دى قفزة هائلة فى الأدب الفرعونى ..

- كل دا يا أستاذ .. أنا مش مصدق نفسى .. معنى كدا إنى فزت بالجايزة الأولى ..

- طبعًا يا (سنوهيت) .. أنا خلاص قررت مفيش روايات تانية غير روايتك ..

- طب والجوايز اللى وعدت بيها الناس؟!

- مفيش .. مفيش ولا رواية تستحق النشر .. كلها روايات محدودة الفكر فقيرة الإبداع .. أنت كسبت المراكز الأولى كلها .. هنشر لك الرواية، وهتاخد المتين سحتوت، وكمان الخمسين بيضة المرصودين للمسابقة .. لا خمسين إيه!! أنا هديلك الفراخ اللى بتبيض عندى كلها ..

وكانت هذه أقصى أمانى (سنوهيت)، الذى لم يكن يحلم بكل هذا - خاصة البيض - لكن الأستاذ (سنوسرت) زف إليه مفاجأة أخرى بعد أيام قليلة ..

- أنا هنشرلك الرواية دى فى معرض (طيبة) العالمى للكتاب .. دى رواية قنبلة ..

- معرض (طيبة) الدولى مرة واحدة !!.. أنا يا أستاذ كان أقصى أمنياتى أن ديوان الثقافة الفرعونية ينشر لى قصة قصيرة فى دورياته اللى المفروض إنها سنوية ..

- طبعا يا بنى أمال أنت فاكر إيه .. ثم ديوان ثقافة إيه اللى بتتكلم عنه .. يا بنى الكهنة بدأوا يعتبروا ديوان الثقافة من أثريات المملكة الفرعونية .. وفين وفين على ما ينشروا فيه أعمال الكتاب الراحلين بعد تحنيطهم ..

- تحنيطهم!!

- أيوة تحنيطهم .. والحقيقة أنى لحد دلوقت مش عارف هما بيعملوا الحكاية دى كنوع من الوفاء لأرواح الكتاب الكبار دول، ولا باعتباره ربح مضمون لأن الأعمال دى طبيعى تحقق انتشار ومبيعات لكل أقارب الكتاب الراحلين وأصدقائهم وكل من يهمهم أمرهم .. وطبعًا فاهم قصدى ..

- أيوة أيوة .. كويس أنهم مانشروليش حاجة وإلا دا كان زمانى فى عداد المومياوات من موسمين فيضان ولا تلاتة على الأقل ..

– سيبك من الأفكار دى بقى يا بطل عشان أنا محضر لك لقاء كبير ..

– لقاء إيه يا أستاذ؟

– دا لقاء مع مجموعة أدباء من الوزن التقيل ..

– وزن تقيل ليه؟ هلاعبهم مصارعة؟!

– مصارعة إيه يا بنى بس .. اللى يقرا رواياتك ويشوف اللى بتقوله ده يتخدع فيك ..

– معلش يا أستاذ .. أنا بحب أهزر بس ..

– طيب يا أخويا .. هزر زى ما إن أنت عايز .. المهم دلوقتِ تجهز نفسك.. لأن الأدباء دول هيناقشوك فى أحداث وأفكارالرواية.. أنا عايز أعمل لك شهرة فى المجتمع الأدبى والثقافى .. عايز الناس تقول عن اسمك إنه اتولد عملاق .. علشان لما تنزل الرواية فى المعرض تحقق النجاح المنتظر ..

– أنا من إيدك دى لإيدك دى يا استاذ.. بس فهمنى المطلوب منى إيه ..

– مش أكتر من أنك تكون مصحصح معاهم وواعى لكل كلمة بتقولها وتناقش أبعاد عملك بشوية تركيز .. دا غير أنك طبيعى تسرد كام نموذج روائى على شوية أسماء لكام أديب ..

ده طبعًا غير المصطلحات الأدبية التقليدية .. فهمتنى يا (سنوهيت)؟، مش هوصيك ..

– حاضر يا أستاذ (سنوسرت) أنا هعمل كل اللى حضرتك شايفه ضرورى ..

* * *

قاعة المؤتمرات الرئيسية بورشة الأدب الفرعونى المعاصر ..

بدا (سنوهيت) شديد التوتر، وقد هاله المشهد فى القاعة الحجرية المضاءة بالمشاعل أمامه، حيث تجمع عدد من الأدباء كبار السن خلف منصة شرفية كبيرة، وقد انتصب كل منهم فى مقعده فى شمم وتحفز عجيبين، بينما ألقت أضواء المشاعل المتراقصة الظلال على وجوهم، فبدت فى عيونهم مع شعرهم الأبيض الهائج ولحاهم النافرة كلوحة مجسمة للفزع، حتى أنه رمقهم بطرف عينيه فى توجس، من خلف منصته المنفردة، والتى تحتل أحد الجوانب، فلاح له كل منهم وقد انهمك بمطالعة نسخة تجريبية مكتوبة على أوراق بردى فاخرة للرواية، فمال نحو (سنوسرت)، الذى كان يقف بجانبه، قبل أن يقول له فى توتر:

– أنت متأكد أن الأدباء دول وزنهم تقيل بما يكفى؟

– قصدك إيه يا (سنوهيت) .. دول أكبر أدباء الرمزية فى الأدب الفرعونى المعاصر ..

– أمال سايبين شعرهم هايش ليه كدا يا أستاذ؟

– يا بنى هى دى أول سمة من سمات الكاتب الرمزى الفرعونى .. بكرة لما تكبر وتتشهر هتبقى كدا، ومش هتروح لحلاق نهائى وهفكرك ..

– مش عارف يا أستاذ .. بس ما أعتقدش يعنى أصل أنـــ ..

قاطعه (سنوسرت) هذه المرة بيده، وهو يشير نحوه بالتأهب لبدء الندوة .. ثم التفت نحو الجماهير المتواجدة قائلاً:

– مرحبًا بكم جميعًا أيها السادة الحضور، دعونا فى البداية نرحب بأدباء بلادنا الفرعونية الكبار .. وكما يعلم الجميع أن هذه المناسبات تكون فرصة طيبة لنتجمع ونتبادل الآراء والخبرات الأدبية .. ونحن هنا اليوم لنناقش رواية تقدم بها روائى شاب غير معروف حتى الآن، وإن كنت أعتقد أنه سيصبح ملء الأسماع والأبصار بعد مدة قصيرة .. معنا الروائى الشاب (سنوهيت ددف) وروايته القيمة المنتظرة (كلنا لها) ..

ارتفع التصفيق فى القاعة، بينما صفق الأدباء على مضض .. أما (سنوهيت) فقد وقف فى مكانه باحترام وقد عقد يديه على كتفيه فى وضع معكوس كما هى العادة عند تلقى التحية فى

احترام وتوقير، قبل أن يجلس مرة أخرى ليبدأ النقاش .. حيث سأله أحد الأدباء:

– فى البداية ممكن تقولنا يا أستاذ (سنوهيت) .. إيه هى القضية العامة اللى بنيت عليها الرواية؟!

– أنا حاولت فى الرواية دى أناقش قضية المصير البشرى من البعد الافتراضى غير محدد الاتجاهات .. ودا لأنى اعتبرتها رواية رمزية المدلولات فى المقام الأول .. يعنى مثلاً حضرتك الناس فى الرواية مجرد رمز عديم الدلالة فى حد ذاته .. وإن كان له مدلول غير محدد كلياً، لأنى ما أعتبرتش أن المقصود بيهم الناس من المنظور العرفى .. أنا قصدت بيهم الناس من ناحية الانعكاسات النفسية لا محورية الترابط سواء على المستوى الشخصى للبطل نفسه اللى بيكتشف دا خلال الخط الدرامى للرواية، أو من ناحية القيم المطلقة الموزعة فى العمل ككل .. ودا طبعا يمكن لمسه بوضوح لو أهملنا الجانب الخفى اللى بيعكس بصورة جلية إلى أى مدى بتوصل درجة الترابط بين الشخصيات اللى بتموت فى أول الرواية ونصها وآخرها ..

– رائع رائع يا بنى .. الأدب الفرعونى لسه بخير مادام فيه أدباء جدد بيفكروا بالطريقة دى.. بس واضح من قراءتى للخطوط الأولى لروايتك إنك بتميل للأدب الحجرى ..

– طبعًا يا فندم .. أنا متأثر بالأدب الحجرى جدًا .. خصوصًا أدب إنسان الكهف .. وتأثرى الأكبر فى الواقع بالرواية الحجرية المذهلة (أوه أوه أونج)، وبمنتهى الموضوعية بعتبرها مرجع هام لأدب المنحنيات اللى بيوضح التقعر النفسى بأصدق وأدق صورة ممكنة ..

– أدب إنسان الكهف كان بيتميز بأبطال متذبذبين بين الوجود والعدم .. هل بطلك متذبذب بين الوجود والعدم ؟..

– حضرتك يا فندم لما تقرا الرواية ككل هتكتشف بنفسك إلى أى مدى هو متذبذب .. إلا متذبذب!! ده طول الرواية متذبذب .. نايم متذبذب، صاحى متذبذب، ودا فى الواقع راجع للافتراض التذبذبى المركز على شخصيته .. صدقنى يا فندم لو قلت لك أنا نفسى اتذبذب منه .. الصراحة كمان هو ذبذب الأبطال كلهم معاه.. ودا كان تطور طبيعى للانعكاس النفسى الافتراضى، واللى بيلخص التأثير الجزئى على المجموع العام .. وأنا عن نفسى محبتش أغير سير الرواية حتى لا أسقط فى هوة التكلف .. والنتيجة طبعًا مبقاش فيه حد فى الرواية مش متذبذب .. وده اتضح فى النهاية المأساوية المتذبذبة هى كمان ..

– واضح أنك مقتنع بنظرية التذبذب .. لكن فى مشهد الذروة يبتعد البطل عن التذبذب ويدخل فى مرحلة التقوقع .. كيف يحدث هذا وذاك فى نفس الوقت؟!

– يعنى أنا قلت أغير بقي .. اتذبذب كتير يتقوقع بقى .. وعلى فكرة أنا مش أول من قوقع أبطاله، أنا فاكر رواية للأديب (تحوتى إدريس) أبطاله تقوقعوا فيها لدرجة عميقة، محدش عرف يطلع منها نهائى ..

هز الأدباء رؤوسهم فى قلة حيلة، قبل أن يميل أحدهم باتجاههم جميعًا، ويقول هامسًا:

ـــ إيه يعنى .. مش هنعرف نوقفه عند حده؟

قال أحدهم بلهجة متوعدة:

ـــ سيبهولى بقى ..

ثم التفت يسأل بهجوم:

– هل للوجود الذاتى خط درامى فى الرواية؟!

– هو متواجد بس مش واضح .. سواء فى علاقة البطل بحصان العجلة الحربية بتاعته .. أو فى علاقته بثور الجر اللى عند جيرانه .. اللى هما كمان بدورهم مدلولات غير حقيقية كما سبق وأوضحت ..

– لكن الوجود الذاتى جزء لا يتجزأ من روايات الأدب الفرعونى، بل ويمكن اعتباره أهم مفرداته لو أردنا الدقة، ولا يمكن إهماله بأى صورة من الصور ..

- طبعًا يا أستاذ .. الوجود الذاتى موجود .. وبعدين ده اسمه وجود .. إزاى مش هيكون موجود يعنى؟ هههههه.. لكن السياق الدرامى المهمش افترض عدم ظهوره بالصورة الكافية ..

- جميل .. إذن ما هو التصور النهائى للانبعاج النفسى المتأخر للبطل؟!

- ده موجود فى الرواية بتاعتى؟! ولا ده موجود فى رواية تانية حضرتك؟

هنالك ارتسمت على وجه الناقد ابتسامة ظافرة، وقال باستنكار خبيث:

- يعنى مش عارف؟ .. موقف البطل فى حواره الذاتى لنفسه بيظهر مدى الانبعاج النفسى بصورة واضحة ..

- لا يا افندم بطل الرواية ما انبعجش .. هى الرواية فيها تقعر لكن البطل ما انبعجش ولا قصدت نهائى إنه ينبعج .. لأنى مش فاكر إنه فيه انبعاج فى الرواية أصلاً .. ولا قصدت الإيحاء بكدا.. أصلى أنا اللى كتبتها يعنى مش حد تانى .. أعتقد أن الانبعاج الوحيد هو اللى كان على سطح الحجارة وأنا بكتب .. لا لا لا .. حتى ده أنا سويته بالأزميل وبقى عال العال ..

تبادل الأدباء نظرة سريعة، قبل أن يهمس أحدهم في أذن الملاصق له:

ـــ خش عليه بسرعة، ما تديهوش الفرصة ياخد نفسه ..

هنالك قال الآخر:

– أعتقد أنه على الرغم من الانبعاج العام المسيطر على البطل، واللى أنت أصلا مش فاهمه، إلا أنك أهملت التشظى فى الرواية سواء على مستوى البطل النفسى، أو على مستوى المجمل الفكرى لبقية أفراد الرواية .. ودا يعد عيب فى مفاهيمنا الفرعونية الأدبية المعتادة .. فهل لذلك من دافع فرض نفسه عليك ككاتب؟

– مين قال يا فندم أن التشظى مش موجود!! .. التشظى فى البيت حضرتك .. كل ما كنت أضرب الحجارة بالأزميل كانت الشظايا تقع على الأرض ودا شيء بديهى التصور يعنى، وربنا يكرمها أمى كانت بتكنسه على جنب .. ست طيبة والله ..

– يا حضرة أنا بتكلم عن التشظى فى الرواية ..

– طيب ما أنا جاوبت حضرتك .. ولو عاوز أروح البيت أجيب شوية شظايا وأرجع مفيش مشكلة ..

ضرب الناقد كفًا بكف، متلفتًا حوله فى قلة حيلة، مما جعل الأستاذ (سنوسرت) يقول متداركًا الموقف:

– من قراءتى الشخصية للرواية أرى أن التشظى غير موجود بكثرة إلا فى بعـــ ....

قاطعه (سنوهيت) صائحًا:

- غير موجود إزاى يا أستاذ .. ده أنا عبيته فى تلات أكياس قماش من كترته .. أمى تكنس وأنا أعبى .. هى تكنس وأنا أعبى على طول، وطبعا بنية التخلص منه بعدين ، لأننا ماكنش عندنا وقت ساعتها ..

تعالت همهمات مستنكرة بين النقاد، رغم ابتسامة التشفى الظافرة التى اعتلت وجوههم، بعد أن شعروا أنهم نالوا من (سنوهيت)، فابتسم (سنوسرت) على الفور فى حرج، وهو يقول مغيرًا دفة الموضوع:

- هل من أسئلة أخرى؟!

قال أحد الأدباء دون اكتراث لعبارته، كأنما لم يسمعها:

- لاحظت وجود حصان وثور فى الرواية، وهما رمزان لا يمكن تجاهلهما، سواء للتدنى الغريزى أوالانقياد الأعمى، وارتباطهما بالأفكار التقليدية المرتبطة ببيئة البطل فهل ثمة مدلول أراد الكاتب توضيحه من استخدامه لهذين الرمزين؟؟

قال (سنوهيت):

- سبق وأوضحت أن كل مفردات الرواية تندرج تحت مصطلح اللامدلول المعتاد .. ومع ذلك يمكن القول أنهما ولا رمزين ولا حاجة .. ده حصان علشان العجلة الحربية، وتور

علشان يحرت الأرض، وبعدين هما كلهم مشهدين اللى طلعوا فيهم .. مش كتير أوى يعنى ..

هنا قال الأستاذ (سنوسرت) سريعًا كأنما أراد أن يحتوى الموقف قبل أن يدلهم أكثر:

– نشكر لفيف الأدباء على هذا اللقاء الأدبى القيم، ونتمنى أن يتكرر كثيرًا .. وأتمنى للروائى الشاب التوفيق فى رواياته القادمة ..

ثم التفت إلى (سنوهيت) هامسًا فى غل:

– إيه اللى إن أنت بتهببه ده .. التشظى فى البيت؟! وقعتك أسود من طمى حابى بس لما نبقى لوحدنا ..

– وغلاوة (رع) ابنك التشظى فى البيت .. ولو مش مصدق تعال شوفه أو أجيبلك شوال علشان تصدقنى ..

– اقعد ساكت .. ادعى إن كلامك ده ميأثرش على مقالاتهم النقدية اللى هيكتبوها عن الرواية وعنك .. المعرض خلاص الأسبوع اللى جاى ومفيش داعى تبوظ شغل الأيام اللى فاتت كلها ..

– بس برضو التشظى فى البيت ..

* * *

بدأ معرض (طيبة) الدولى للكتاب مصاحبًا بضجة هائلة، صنعها الأستاذ (سنوسرت) بنقش صورة كبيرة الحجم لغلاف رواية (كلنا لها) على جميع الأعمدة الحجرية الرئيسية للمعرض، وقيامه بالدعاية لها فى كل الأوساط الأدبية، وكان طبيعيًا مع هذه الضجة الإعلامية أن يتوافد الزوار على جناح دار (خفرع) فى فضول كبير، لرؤية الرواية التى طال انتظارهم لها .. وكم أسعد هذا الأستاذ (سنوسرت)، لكن (سنوهيت) كان يقضى وقته فى عذاب أسطورى، وهو يحاول أن يتخيل ردود أفعال القراء وآراءهم بعد قراءة الرواية، كما كان ينقش توقيعه مرة أو مرتين كل فترة على كل رواية تباع ويضع عبارات تذكارية بالأزميل فى المفكرات الحجرية للقراء ..

* * *

برنامج (رسالة معرض طيبة للكتاب)..

أجرت مذيعة البرنامج بعض الحوارات مع زوار المعرض ..

المذيعة: نحب نعرف رأيك فى رواية (كلنا لها) للأديب الشاب (سنوهيت ددف) ..

زائر ١: بصراحة أنا مليت من أول سطرين فى الرواية .. الرواية دى دمها تقيل ومفيهاش لا إثارة ولا تشويق .. ومليانة

عقد وكلاكيع وناس بتموت وكده .. أنا اكتأبت بسببها .. وبصراحة الشعب الفرعونى مش ناقص اكتئاب!!

المذيعة: ويا ترى ده رأى صاحبك؟!

زائر ٢: الصراحة أنا بينى وبين الرواية دى تار قديم .. لأنى كنت مقدم فى مسابقة دار (خفرع) بقصة كل اللى قراها قال إنها تحفة .. وبصراحة أنا حاولت أقدم فيها فكر جديد ونوع من أنواع الأدب أنا عن نفسى شايف أننا مفتقدينه فى بلادنا الفرعونية، لكن للأسف فى الآخر الرواية دى تفوز .. بكل الملل والموتى اللى فيها ..مع إنى شايف أنها رواية تقليدية ولم تأت بجديد!

المذيعة: ويا ترى روايتك كانت بتحكى عن إيه؟!

زائر ٢: كانت بتحكى عن مصاص دماء فرعونى .. قصة رعب يعنى .. فكر جديد سيادتك .. محاولة جادة للتحرر من الأدب الفرعونى التقليدى والخروج بيه من بوتقة الحروب النفسية والانبعاجات المزمنة .. لكن تقولى إيه!!

المذيعة: واو .. دى زى قصص الإغريق وبلاد ما وراء النهر..

زائر ١: وأحسن كمان سيادتك .. أنا قريت الرواية دى وما نمتش تلات أيام .. رعب رعب يعنى .. بس الأدب الفرعونى واضح انه لسه مش بيعترف بالحاجات دى وبيسموها قصص

أطفال والأغرب أنهم بيتهموا نوعية الأعمال دى أنها بتفسد أذواق القراء .. حاجة غريبة صحيح!!

زائر ٢: طب تصدقى حضرتك .. كان فيه معانا واحدة .. كاتبة قصة عن فرعونى بيطير .. أنا عن نفسى أعجبت بالفكرة جدًا وأعتقد أنها لو اتنشرت كانت كسرت الدنيا ..

المذيعة: بيطير؟ .. مش معقول! .. دى أكيد قصة تحفة ..

زائر ٢: جدًا حضرتك .. فرعونى بيطير وبينقذ الضعفاء وكلام كبير طبعًا .. خيال فى خيال .. فكرة رائعة سيادتك، وقابلة للتشكل والمط يعنى ممكن نحط فيها كل الأفكار بصياغة معينة وهنوصل الفكرة بدون مجهود، بعيدًا عن الانبعاج والانحناءات..

المذيعة: طب ليه أنتوا ككتبة ميكونش ليكم دور فى فرض هذا الفكر الجديد؟

زائر ٢: إحنا حضرتك بنعمل اللى علينا ونكتب، ونطّلع على أدب الممالك الأخرى، ونحاول نقدم نموذج يليق بمملكتنا الفرعونية بس خارج النمط المعتاد، لكن الأمر أولا وأخيرًا مش بإيدنا .. والموضوع أكبر مننا فعلاً ..

زائر ١: كمان برضه مشكلتنا حضرتك أن الأدب الفرعونى مش بيعترف بالخيال .. والنقاد الفراعنة من مخلفات العصر

الجليدى.. عشان كدا أفكارهم متجمدة ومفيش أمل منها .. والواقعية والجد من وجهة نظرهم مرتبطة بالأزمات النفسية والكلاكيع اللى بيعقدوا بيها القراء ويتربسوا عقولهم على مفاهيم عفا عليها الزمن خلاص .. وهو دا فى نظرهم الأدب الراقى اللى معترف بيه!

المذيعة: على كل حال نشكركم ونتمنى لكم التوفيق فى مسابقات أخرى.. وأن نرى أسماءكم منقوشة على الإعلانات الحجرية، وفكركم منتشر وله جمهور ..

* * *

تقرير هيئة مبيعات المعرض ..

بعد الإطلاع على سجلات البردى الخاصة بدور النشر، نعلن قائمة أعلى البرديات مبيعًا فى معرض (طيبة) الدولى للكتاب من البلاد الفرعونية وسائر البلدان التى شاركت فى المعرض:

١- (يو – لو – بيا) – رواية اجتماعية

٢- (الفيضان لا يأتى مرتين) – رواية من ملفات المخابرات الفرعونية

٣- (تاوى بوتر ومسلة الفرعون) – رواية خيالية

٤- (الخليج الفينيقى) - كتاب سياسي

٥- (٣٠٠ فرعونى) - كوميكس

٦- (أسطورة أرض الإغريق) - رواية خيالية

٧- (شيفرة تحتمس) - رواية بوليسية

٨- (عزا - رع - زيل) - رواية تاريخية

٩- (نحن لا نزرع اللوتس) - رواية اجتماعية طويلة

١٠- (يا عزيزى كلنا هكسوس) - مجموعة قصصية

* * *

خبر من جريدة الفرعونى اليوم ..

أعلن الأستاذ (سنوسرت الطوبجى) الصمت التام، بعد التعثرات المادية الواضحة التى تعانى منها دار (خفرع) للطباعة والنشر، وذلك بعد خسارته الشديدة فى الرواية الوحيدة التى صدرت عن دار نشره هذا العام .. وفى حديث حصرى للجريدة قال:

- لست نادمًا على نشر الرواية .. ولو تكرر الموقف لفعلت ما فعلت بكل التفاصيل .. لكن أشد ما يحزننى هو مدى التردى الذى وصل إليه الذوق الفرعونى فى معاملة الأدب الراقى بما

يستحق.. ولا يعنى هذا إلا أن الأدب الفرعونى ككل قد أصبح فى خطر بل ويشارف على السقوط، حيث لا أجد مبررًا واحدًا يمنع رواية عالمية بكل المقاييس مثل (كلنا لها) من تحقيق النجاح المتوقع وهذا لا يؤكد إلا حقيقة واحدة، وهى أن مستقبل الأدب الفرعونى قد أصبح بكل أسف غير واضح الملامح .. لأنى أعتبر هذه الرواية كما يعتبرها المنصفون امتدادًا لروايات (نجيب حتب) و(رع حسين) و(توفيق الكاهن) .. وهذا لا يعنى أيضًا فى نظرى إلا أن القارئ الفرعونى بات يفضل الأدب الخارجى المدسوس، ولو ظل الوضع على ما هو عليه الآن فلا ريب أننا سنرى ذلك اليوم الذى ستتربع فيه روايات على غرار الفرعونى الذى يطير ومصاص الدماء على قمة الأدب .. وساعتها قولوا على أدب الفراعنة ككل السلام ..

جدير بالذكر أن هذا الرأى على مسئولية الأستاذ (سنوسرت) وأن الجريدة لا تهاجم أى نوع من أنواع الأدب طالما يقدم المتعة والفائدة المرجوة، وهو الشيء الذى يجب أن يقدمه الكتبة فى رواياتهم ..

* * *

من حوار صحفى مع (سنوهيت ددف) بمجلة أخبار الأدب الفرعونى:

- تعليقك إيه على الخسارة الفادحة دى؟!

- تعليقى إن فيه حاجة غلط ..

- هل ترى عيوبًا فى روايتك تجعلها تخسر بهذا الشكل؟

- بالعكس دى مليانة مميزات .. فيها تذبذب مش موجود فى رواية تانية وفيها تقوقع كمان .. يمكن السبب أنى تجاهلت جزئية أن الجمهور غير قارئ ومش هيفهم الإشارات والمدلولات الخفية لكن أعتقد أنى هأتدارك الجزئية دى فيما بعد ..

- إذن لماذا فشلت الرواية فى رأيك؟

- يمكن عشان مكنش فيها انبعاج؟! عمومًا الإجابة مش عندى .. لكن أتمنى من الناس إنها تعصر على نفسها لمونة وتقراها تانى.. وتفتش بين السطور عن الجوانب الخفية للأحداث .. صدقينى لو عملوا كدا هيكتشفوا فيها جوانب إنسانية كتيرة ..

- هل سنجد لك جديدًا خلال الفترة القادمة أم أنه سيصيبك الإحباط؟

- لا لا لا .. مش أنا اللى يصيبنى الإحباط .. على الرغم أن مفيش جهة قبلت تتعاقد معايا فى أى رواية تانية لحد دلوقتي.. بس أنا لم أيأس وبدأت من فترة فى كتابة روايتى الجديدة (أصداء

الانكسار الانبعاجى) .. والرواية دى هحاول أوضح فيها نظرتى الأعمق للانبعاج المركب، يمكن أفلح المرة دى .. وهعمل حساب ضحالة فكر القراء .. وأعتقد أن نجاحها مضمون.. لأنى أعتقد أن روايتى الأولى (كلنا لها) ما نجحتش فى توصيل الفكرة دى بالصورة الحقيقية ويمكن دا كان سبب إخفاقها تجاريًا ..

– طيب كلمة أخيرة تقولها فى نهاية الحوار؟

– أقول للقراء حرام عليكم .. هريتونى توقيعات فى المعرض .. وصرفت كل الفلوس على علاج إيدى وكله طلع عالفاضى، وأحب أقول للأستاذ (سنوسرت) إنى لسه مُصر حتى الآن على أن التشظى فى البيت ومتعبى زى ما كان بالضبط وللمرة الألف لو جيت البيت هتشوفه ..

* * *

الصفحة الأخيرة بجريدة (المسلات) القومية – بعد عام:

إعلان هام

تعلن دار (خفرع) للطباعة والنشر

عن مسابقتها الجديدة فى النشر لهذا العام

مجال المسابقة

أولا: كتاب كامل عن أحلى الوجبات والحلويات الفرعونية

ثانياً : كتاب كامل عن العلاج والتداوى بالأعشاب ووصفات الكهنة والسحرة لعلاج السمنة والتخلص من الوزن الزائد ..

ثالثًا: كتاب كامل عن تعليم الفينيقية فى أسبوع بدون معلم..

رابعًا: كتاب كامل عن رياضة كمال الأجسام وألعاب الدفاع عن النفس ..

خامسًا: كتاب كامل عن طريق الكسب السريع وكيف تمتلك أول مليون سحتوت فى فترة قصيرة ..

شروط المسابقة

- أن يكون العمل باللغة الهيروغليفية الفصحى ..

- لا يزيد عن ١٠٠ ورقة بردى ..

- أن تكون الوصفات جديدة ولم يتم نقشها على أى جدار أو مسلة أخرى من قبل كما يتم إرفاقها بالصور المنقوشة بقدر الإمكان

- تقدم الأعمال فى موعد أقصاه ١٣ توت ..

- تقدم الأعمال مكتوبة على ورق بردى من أصل وثلاث صور ولن يلتفت إلى الأعمال المقدمة منقوشة على الحجارة بخط اليد مطلقًا وسيتم طرد صاحبها بدون نقاش!..

والويل كل الويل لمن يتقدم بأوراقه بعد انتهاء المهلة المحددة..

بخ

طب ولكن ..

المكان: معبد الإلهة (سخمت) حامية الجراحة والجراحين ..

الحدث: المؤتمر الطبى الأول لرابطة الجراحين الفراعنة ..

امتلأت ساحة المعبد الرئيسية بأفراد الهيئات الطبية المتخصصة فى زيهم الكتانى المميز، بينما كان هناك حشد من طلبة معابد الطب، جاءوا لملء المقاعد الخالية، ولمهمة التصفيق والتصديق على كلمات الأطباء التى سيتم إلقاؤها فى المؤتمر.

تدلت ورقات بردى عديدة نقش عليها شعار المؤتمر من مسلات المعبد وأعمدته، وحملت بعضها صور فريق الدكتور (مرنبتاح شفيق) الطبى، الذى أقيم المؤتمر لأجله، كما توسط ساحة المعبد تمثال للطبيب الفرعونى (سمندس)، الذى انهمك بغرس سن المحقن فى أحد المرضى بينما رقد أمامه الأخير فاتحًا فمه فى الوضع الطبى الشهير: « آآه »، والذى أهدته رابطة النحاتين الفراعنة إلى رؤساء المؤتمر، بمناسبة انعقاده للمرة الأولى ..

* * *

كلمة الدكتور (مرنبتاح) الافتتاحية للمؤتمر:

« يا معشر (السونو) ـــ الأطباء ـــ رعاة (سخمت) حامية الجراحين، إنه لمن دواعى سعادتى أن أترأس هذا المؤتمر الطبى الهام، الذى يشهد بأننا، الفراعنة، رواد الطب الحقيقيون، ويؤكد أننا التطور الطبيعى للطبيب (إيم حتب) العبقرى، الذى كان أول من اكتشف أن الإنسان يموت إذا كتمنا أنفاسه لفترة طويلة، فضلاً عن كونه أول من توصل لعلاج حالات طبية لم نكن نجد لها حلاً، كتنميل القدمين.. وعدم الرؤية فى الظلام .. وغيرهما ..

وإنى لأعدكم اليوم بتقديم كشف طبى جديد، سيثير الجدل فى الأوساط الطبية بأسرها، كما آمل فى نهاية كلمتى ألا تتوقف المسيرة العلمية، وأحلم بمستقبل فرعونى خالٍ من الأمراض ».

* * *

وقائع المؤتمر الصحفى للفريق العلمى ..

التف الصحفيون حول منصة الدكتور (مرنبتاح) لطرح مجموعة من الأسئلة، بينما استقر هو فى مكانه وأشار بيده ليأذن لهم بطرح الأسئلة التى تشغل عالم الطب هذه الأيام ..

• نرجو من سيادتكم إلقاء بصيص من الضوء على مسيرتكم العلمية وتاريخكم الطبى الحافل بالإنجازات باعتباركم رمزا من رموز الطب الفرعونية؟

- أنا بلا فخر أحد الأمثلة النموذجية المشرفة جدًا، والداعية للفخر فى هذا المجال، فقد كنت أول من استخرج جثث الموتى من البر الغربى، ولم أخشَ اللعنة التى حذرنى منها الجميع، كنت فقط أخشى من الشرطة لما أسمعه عن أساطيرها، والتى كانت تراقب المقابر ذات مرة، حيث اكتشفنى أحد ضباطهم، وطاردنى برجاله عبر الصحراء بضراوة شديدة، حين سرقت جثة للمرة الأولى لأتعلم عليها ..

والجميع هنا يعلم كذلك أنى أول من دخل الموسوعة الطبية الإغريقية من الأطباء الفراعنة، وأول من دونت عمليات جراحية باسمه فى المراجع الطبية، باختصار شديد أنا ثروة قومية يجب الحفاظ عليها.

• هناك دعاية مضللة يروجها الهكسوس بتأخر الطب الفرعونى بصفة عامة ومجال الجراحة بصفة خاصة .. فما رأى سيادتك؟

- هذه محاولات هكسوسية حقيرة للنيل من الأطباء الفراعنة بالباطل، والسؤال الحقيقى .. أين هؤلاء الهكسوس منا فى مجال الجراحة؟! أين هم منا فى مجال التخدير، وهم من يستخدمون

تقنيات ضرب المريض على رأسه ليفقد الوعى حتى الآن؟ دعوهم يقولون ما يقولون فهذا كلام لم يعد يقبله عقل ..

● ما هى أهم الإنجازات الطبية الفرعونية فى الفترة الأخيرة؟

- قفز الطب الفرعونى فى الفترة الأخيرة عدة قفزات عملاقة، تفوق ما حدث من تطورات منذ نهاية العصر الحجرى الحديث .. فقد اقتحمنا مجال طب العيون وصنعنا قطرات من ماء (حابى) العظيم لعلاج المرض الخطير (زغللة العين)، وطورنا مناظير طبية حجرية أقل سمكًا وأخف وزنًا من سابقيها ..

فى مجال الأسنان، أدخلنا مطارق حجرية أصغر حجمًا فى خلع الأسنان، بدلاً من المطارق الضخمة التى كانت تصيب الفك بعاهات مستديمة، خاصة عند خلع ضرس العقل ..

وفى مجال المركبات الدوائية، فهناك ثورة طبية فى استخدام العقاقير العشبية كعقار الـ (شيح زنك) و(الأمينوحنظل) والـ(سيكلوخروعين) فى علاج العلل المختلفة، بما سمح لنا فى المقابل أن نتجاهل الطرق التقليدية فى العلاج، كألسنة الحمير اللدغاء .. وشوارب الفئران اليتيمة .. وعرق الضفادع المصابة بالفصام ..

• وماذا عن وباء (أنفلونزا التماسيح) الذى مازال الطب الفرعونى يعلن عجزه عن التعامل معه حتى الآن؟

- أعرف أن وباء (أنفلونزا التماسيح) قد اجتاح البلاد بصورة كبيرة، وأنه قد ترك تأثيره السيئ على معظم من أصابهم، وأعرف أكثر كم النداءات التى تعالت فى وجه ديوان الصحة الفرعونية للقضاء على هذا الوباء المريع .. لكن علماءنا عاكفون بصورة كاملة منذ اكتشاف أول ظهور لهذا الوباء فى محاولة لفهم طبيعته، كوسيلة مباشرة وجادة لإيجاد حل سريع لهذه المشكلة ..

بعض العامة قد ربطوا بين المرض وبين الأرواح الشريرة، وهو ما يتولى كهنة المعابد البت فى شأنه هذه الأيام بالتنسيق بين ديواننا وديوان الكهنة بالطبع .. لكن دعونا لا ننسى أن جنوب البلاد موبوء بوباء (أنفلونزا أفراس النهر) وأن مثل هذه الأوبئة عالمية وتنتشر بكثرة فى بلاد الإغريق والهكسوس.

• بهذه المناسبة، هل هناك أمل فى إنشاء معبد أدوية فرعونية على الأقل لتصنيع أدوية تواجه مثل تلك الأمراض والأوبئة؟

- نحن نعكف فى هذه الفترة على مناقشة قرار إنشاء هذا المعبد، فهو ليس بالقرار السهل ويستلزم سيولة مادية كبيرة ..

وفى حالة الوصول للتصريح بإنشائه فسيعكف ممثلو البلاد الدبلوماسيون على إرسال مندوبيهم الرسميين لطلب المعونات المادية من البلدان الصديقة المجاورة، بعد أن أصبحنا نرفض معونات بلاد ما وراء النهر لأسباب يعلمها الجميع ..

ثرواتنا بالداخل لن تكفى بالطبع لأن الفرعون والكهنة يرون أن ندخرها للزمن .. ولا تنسوا كم الموارد التى استنزفتها فترة بناء الهرم، وفترة نحت أبى الهول، بالإضافة إلى حفل زفاف نجل الفرعون، والذى كان يجب أن يظهر بصورة مشرفة للعالم أجمع.

سوف نعكف بعد ذلك على تسريح مندوبينا فى صحارى مصر الفرعونية للبحث عن الأعشاب الدوائية الصالحة لاستخراج الدواء، ولا ريب أنكم تعلمون مدى اتساع هذه الصحارى مترامية الأطراف .. وأغلب الظن أنهم لن يعودوا منها .. لكن يكفينا شرف المحاولة وسنحتسبهم من الشهداء ..

● وماذا عن مسلسل إهمال الأطباء الطويل الذى فاق الحد ويعتبره البعض الخطر الحقيقى على صحة الفراعنة الآن أكثر من أية أوبئة أخرى؟

– لا أدرى لماذا أصبحت مثل هذه العبارات تتردد كثيرًا فى الفترة الأخيرة، لمجرد أن طبيبًا سقط منه الأزميل الجراحى فى

حلقوم مريض أو أكثر، أو لأن ممرضة قامت بلف مريضين فى لفة كتانية واحدة، أو مريض واحد بلفتين فمات اختناقًا .. هنا تخرج الصحف بعدها لتهلل كأنها تعلن نبأ الانتصار على الهكسوس.

الطبيب الفرعونى أيها السادة بشرى مثل أى بشرى آخر يخطئ ويصيب وهذا ما لا يجب أن نتناساه، أما عن بعض الأخطاء الأخرى كالخلط بين الذراع اليمنى واليسرى فى العلاج، أو خلع عين مريض بمطرقة الخلع، بدلا من أسنانه، فهذه أخطاء فردية واردة جدًا .. ولكن رغم ذلك يتعامل معها ديوان الصحة بصرامة، كى لا تتكرر مرة أخرى ..

يجب أن تعلموا أن صحة المواطن الفرعونى هى هدفنا ومحط الاهتمام الأول والأخير ..

● العملية الجراحية التى أجريتموها مؤخرا لأحد المواطنين الفراعنة، أصبحت محور حديث الشارع الفرعونى هذه الأيام .. ماذا عنها؟

- كانت حالة المريض خطيرة وتحتاج لتدخل جراحى فورى، لهذا تدخل فريقى الطبى، ليقوم بإنقاذ حياة المريض، وانتهت العملية بكشف طبى لم نكن نتوقعه ..

* * *

عودة عدة أيام للوراء – بداخل غرفة العمليات ..

وقف الطبيب (مرنبتاح) أمام مجموعة من الأطباء الذين ارتدوا زى غرفة العمليات، قائلاً:

– دلوقتى جت اللحظة اللى كلنا مستنيينها .. جت اللحظة اللى هنعمل فيها أول عملية جراحية لشق البطن .. النهاردة هندخل التاريخ كأول أطباء فراعنة يقوموا بالعملية دى .. علشان كده أنا عاوزكم تكونوا مركزين ومصحصحين .. عاوز العالم يحلف بينا وينسى شوية الأطباء الإغريق والآشوريين اللى طالعين بيهم السما .. حركات النوم أثناء العملية وعاوز اروح الحمام والكلام ده مش هيخيل عليا .. فاهمين؟!

قالها قبل أن يلتفت نحو المريض فاقد الوعى، وهو يقول:

– المريض ده خبطته عجلة حربية، قام دراعه ورم .. بعد كده إزرّق .. وفى الآخر أغمى عليه، وزى ما اتعلمتوا فى معبد الطب بالجامعة .. الأعراض دى مالهاش غير معنى واحد .. إن إيده اتأثرت بخبطة العجلة ..

هز الأطباء رؤوسهم فى انبهار، فأكمل (مرنبتاح) شاعرًا بالسرور والفخر:

- إحنا دورنا دلوقتى .. نخفف آلام الراجل المسكين ده .. ونعالجه، ونرجعه للحياة مرة تانية مبتسم وبشوش ..

قالها قبل أن يسألهم بإعجاب:

- حلوة بشوش دى .. صح؟

أجابه أحدهم على الفور:

- طبعا يا افندم قبل ..

ابتسم (مرنبتاح) للحظة، قبل أن يستعيد رباطة جأشه وهو يستدرك:

- والأهم من إننا نعالجه إننا نحاسبه بعدها على التكاليف .. مش تكية هى!!

قالها، قبل أن يلتفت إلى طبيب التخدير قائلاً:

- يلا شوف شغلك ..

أومأ طبيب التخدير برأسه فى حماسة اعترته فجأة، وانقض على المريض .. بينما وقف الأطباء يراقبونه وهو يعمل، وبعد دقيقة تحرك المريض وهو يقول:

- آاااه .. آآه يا إيدى آااااااااااااااااااااااااااااااااه ..

- إيه ده؟! أنت عملت إيه يا دكتور؟! ده فاق!!

- ما هو أنا لقيته مغمى عليه خلقة .. هخدره إزاي؟!
افتكرتك عاوزنى افوقه الأول ..

- ارجع اخمده تانى .. هنشق بطنه ازاى دلوقتى وهو صاحى كده؟!

اتسعت عينا المريض هلعًا، وهو يقول:

- تشقوا إيه؟! يا دكتور دراعى هو اللى اتخبط مش بطنى ..

- عارف عارف .. إحنا دكاترة وفاهمين شغلنا .. نام أنت ومالكش دعوة ..

ثم أشار لطبيب التخدير مرة أخرى، الذى طرقع بأصابعه، وهو يشير نحو نقطة مظلمة فى ركن حجرة العمليات، وفجأة بلا مقدمات اندفع أحد العمالقة صارخًا بقوة هادرة:

- بخ خ خ خ خ خ خ خ خ خ خ خ خ خ

صرخ المريض بفزع:

- عاااااااااااااااااااااااااا ....

قبل أن يفقد الوعى مباشرة .. وفى الثانية التالية نظر طبيب التخدير حوله، فميّز ثلاثة من أفراد الفريق الجراحى ساقطين على الأرض، فاستدار نحو العملاق قائلاً بلوم:

- مش قلت لك ماتتوصاش بالجرعة؟!

بعد ساعة من بدء العملية ..

أفاق الأطباء الثلاثة بعد محاولات مضنية من طبيب التخدير، بينما ظهرت الحيرة على وجه الطبيب (مرنبتاح)، وهو يقف أمام جسد المريض، قبل أن يلتفت إلى فريق العمل قائلاً:

– ما حدش فاكر بردية (خنوم) كانت بتقول البطن بتتشق من أول فين؟!

ارتسمت دهشة مشابهة على وجوه الفريق الجراحى، قبل أن يقول أحدهم:

– تقريبًا من أول الرقبة ..

صاح فيه (مرنبتاح) فى حزم حاد:

– مفيش تقريبًا فى العلم .. وبالذات فى برديات (خنوم) ..

هنا هتف الطبيب فى حسم:

– أيوه يا دكتور .. من أول الرقبة ..

لكن طبيبًا آخر عارضه قائلاً:

– لا دى الضفدعة اللى كنا بنشقها من أول الرقبة ..

– لا لا لا لا .. مش الضفدعة طبعًا .. ده كان ابن آوى ..

أخذ كل طبيب يصيح برأى مختلف، حتى صاح (مرنبتاح) فى صرامة مهنية:

– أنا باتكلم عن برديات (خنوم) فى الطب البشرى، مش برديات (حتحور) فى الطب البيطرى .. على العموم بصفتى عالم ويجب على التصرف فى المواقف المشابهة .. فأنا هشق من الرقبة..

ثم فرد راحته مناديًا الممرضة بثقة:

– أزميل ..

ناولته الممرضة الإزميل المعقم على الفور، فعاد يفرد راحته الأخرى وهو يقول بعينين مغمضتين من فرط الثقة:

– مطرقة ..

ثم بدأ فى شق بطن المريض بعد أن استقرت المطرقة فى يده.

* * *

بعد ساعتين ..

– أنا باقول نستريح بقى شوية ..

قالها ذلك الطبيب بتردد، فالتفت له (مرنبتاح) هاتفًا فى سخط:

– نستريح إيه؟! هو احنا لسه عملنا حاجة؟! مش لما نشوف الحوسة اللى احنا فيها دي؟!

ثم عاد ينظر إلى بطن المريض المفتوحة أمامهم، بينما بدت بداخلها أجهزة الجسم والأنسجة المحيطة بها، قبل أن يقول:

- إيه كل الحاجات دى؟! حد فاهم حاجة؟!

هز الجميع رؤوسهم نفيًا، فأشار إلى أحد الأجهزة وهو يقول:

- طب أنا راضى ذمتكم .. ده إيه ده؟! يكونش ده الـ (خفرعياس) اللى كان مكتوب فى برديات (خنوم)؟!

- وهو يعنى إيه (خفرعياس) يا دكتور؟!

حاول (مرنبتاح) أن يجيب لكن ملامحه حملت بعضًا من التردد، هنا اندفع أحد أفراد الفريق الطبى إلى أغراضه، ليخرج منها لفافة عتيقة من البردى، ثم عاد إليهم هاتفًا وهو يفردها أمامه عن آخرها:

- أنا هقولكم .. بس استنوا ألاقيه .. اممممم .. الخفرعياس الخفرعياس الخفرعياس الخفرعـ .. أهو لقيته .. الخفرعياس: هو المصدر السُباعى من الفعل خفرعس، ومعناه تـ ....

قاطعه (مرنبتاح) غاضبًا:

- إيه اللى فى إيدك ده يا دكتور؟!

- دى برديات (منكاورع الصحاح) يا افندم ..

هنا فاجأت الجميع صرخة (مرنبتاح) الغاضبة، حتى أنهم خشوا جميعًا أن توقظ المريض الراقد أمامهم:

- نعم؟! أنت أخدت الدكتوراة ازاى يا حضرة؟! أنت بتشوف معنى الــ(خفرعياس) فى برديات (منكاورع الصحاح)؟!

- آسف يا دكتور أصلى مهتم باللغات .. فقلت احتمال يعنى أأ ..

حملق الجميع فى (مرنبتاح) مرة أخرى برعب، ليروا وجهه الذى استحال نسخة من وجه (ست) إله الشر، قبل أن يقول أحدهم ليكبت عصبيته فى مهدها:

- الصراحة يا دكتور .. أيام محاضرات التشريح فى مقبرة المعبد ماكنتش باعرف اشوف الجثة من الطلبة اللى حواليها .. يا دوب كنت اشوف صوابع الرجلين بس .. اسألنى فى صوابع الرجلين أجاوبك على طول .. أقول لك ده ضافر .. ده كاللو .. كده يعنى .. أعلى من كده ميح ..

قال آخر:

- أنا بقى كنت بشوف شعر راس الجثة .. بس المريض ده راسه صلعاء .. يعنى مش هقدر أفيدكم برضو ..

حك ثالث رأسه وهو يضيف:

- أنا يا دكتور كنت بقف قدام الجثة على طول .. ومع ذلك مش عارف حاجة .. إحنا أصلنا كنا بنشرح الجثث المتحنطة منزوعة الأحشاء .. والراجل ده فيه أحشاء ..

ظهرت خيبة الأمل على وجه (مرنبتاح) وهو يقول:

- يا فرحتى بيكم ..

فى هذه اللحظة صاح أحد الأطباء:

- لو عاوز رأيي يا دكتور .. الراجل ده عنده حاجات عجيبة فى جسمه، مش زى البنى آدمين العاديين .. حتى الجهاز ده أنا أول مرة اشوفه .. وشكله كده هو السبب فى البلاوى الزرقا اللى فى دراعه .. أنا رأيي نشيله ويا معبد مادخلك (ست) ..

فكر (مرنبتاح) قليلا، قبل أن يقول:

- قرار زى ده ما اقدرش آخده لوحدى .. دى أرواح ناس .. على العموم أنا همشى بالأغلبية .. اللى موافق يرفع إيده ..

فى اللحظة التالية كانت كل الأيادى مرفوعة فى حماسة منقطعة النظير، فقال:

- موافقة .. شيل يا بنى ..

- إحم .. لا يمكن طبعًا .. حضرتك الكبير ..

رمقه (مرنبتاح) فى غيظ، ثم مد يده يلتقط المنشار الطبى، وبدأ عمله ..

* * *

بعد ثلاث ساعات أخرى ..

فتح (مرنبتاح) عينيه بصعوبة من الإرهاق، وقد سقطت تحت سيل من قطرات العرق التى تصببت من جبينه، حتى أنه تحسس أحد الأجزاء البارزة فى جسد المريض قائلاً دون أن يتمكن من رؤيتها بوضوح:

- الظاهر لسه باقى جزء من العضو الغريب ده .. حد يساعدنى أشيله هو كمان ..

لكن أحد الطباء انطلق يصيح فى جزع، وهو يختطف المنشار من يده:

- استنى يا دكتور .. ده القلب .. أنا عارف شكله كويس من برديات (ميرى رع) ..

- يا نهار مش فايت .. كويس انك لحقتنى قبل ما اشيله .. كان زمانه مات ..

تنفسوا جميعًا الصعداء، لكن (مرنبتاح) قال بقلق:

- يا خوفى ليكون الجهاز اللى شيلناه ده كمان مهم ..

- لا يا دكتور .. إزاى بس؟! هو فيه أهم من القلب؟!

- طبعًا فيه .. الكبد مهم ..

– ده مهم عشان السندوتشات بس يا دكتور ..

– صحيح .. معاك حق .. طيب خلاص ..

ثم أشار إلى يد المريض وعيناه تتألقان حينما لاحظ أمرًا ما قائلاً:

– مش ملاحظين إن الورم اللى فى دراع المريض فش ..

– فش؟! يعنى إيه يا دكتور؟!!!

– يعنى فش يا حبيبى .. مبقاش فيه ورم .. إيه صعبة؟!

– آآآآه صحيح .. فعلاً دراعه رجع زى الأول .. أصل « فش» ده مصطلح طبى جديد ..

ابتسم (مرنبتاح) فى ثقة معتادة، بينما قال آخر:

– بس معنى كده إيه؟! العملية كانت ملهاش لزوم؟!

كاد الطبيب (مرنبتاح) يضرب رأسه بالمطرقة المعقمة، وهو يقول:

– عملية إيه اللى ملهاش لزوم؟! هو يعنى دراعه فش لوحده؟! ما هو أكيد بسببنا .. أنا من رأيي إن الجهاز ده هو السبب .. وبكده أقدر أقول لكم مبروك يا ولاد .. إحنا حققنا نصر طبى جديد على المرض ..

هتف الأطباء فى حماسة:

- عاش الأطباء الفراعنة ..

هنا تساءل (مرنبتاح):

- طيب احنا هنسيب بطن المريض مفتوحة كده ولا إيه؟! نعالجه من خبطة دراعه علشان يموت بالتريف؟! فين الممرضات؟!

قفزت الممرضات من سباتهن العميق، وصاحت كبيرتهن:

- أيوه يا دكتـــ هاااااااآوم ـــــور .. إحنا هنا ..

- أنا مش قلت مش عايز حد ينام؟؟؟؟ ولا أنا دكتور أى كلام..

- لا مؤاخذة يا دكتور محدش يقدر يقول كده .. بس أصل العملية دى من بدرى أوى .. واحنا مش متعودين على الشغل ده..

- طب ما أنا واقف على رجلى من بدرى أنا كمان .. يلا بلاش لكاعة .. قوموا يلا لفوا الراجل ده بالكتان .. عايزكم تلفوه لفة معتبرة .. مش عايز كروتة فى الشغل .. وخدى بالك منك ليها علشان متلفوش المريض أكتر من اللزوم، ليموت منكم بعد المجهود ده كله، أنا عايزه يعيش مش زى كل مرة .. اعملوا لكو همة شوية ..

* * *

انتهى (مرنبتاح) من التحدث حول تقنية العملية الأخيرة، فرفع بعض الصحفيين أيديهم طلبا للسؤال، لكنه أشار بيده إشارة حاسمة قائلا:

– لقد انتهى وقت الأسئلة .. وحان وقت إعلان الكشف الطبى الهام الذى وعدتكم به قبل أن أحكى تفاصيل العملية، والذى من أجله أقمنا هذا المؤتمر ..

استرعت كلماته انتباه الجميع، وسن الصحفيون ريشاقم لينقشوا خلفه، وهو يقول بصوت واثق، بينما يفرد لفافة من البردي:

– أعلن بمنتهى الثقة عن اكتشافى الخاص بمساعدة فريقى الطبى –الذى لم يكن له دور كبير فى الواقع– عن عضو جديد فى جسد الإنسان لم يتطرق له كهنة التشريح من قبل .. ولقد حدث أن اكتشفناه أثناء إجرائنا لتلك العملية الجراحية التى لابد أنها ستدخل التاريخ .. وباستئصال هذا العضو تم شفاء المريض .. وأؤكد أن هذا العضو لم يكن مدونًا فى أية بردية من البرديات الطبية الشهيرة .. لذلك قام فريقى برسمه وفحص مكوناته وسيتم طرح تفاصيل الاكتشاف فى برديات الدوائر العلمية العالمية قريبًا .. ولقد استقر بنا المقام فى النهاية على تسمية هذا العضو اسمًا قريبًا من اسمى المتواضع، بما أننى من اكتشفه ..

ثم أدار بصره بينهم متلذذًا برؤية الانبهار فى عيونهم، قبل أن يكمل وهو يشير لذلك الرسم بداخل لفافة البردى التى معه:

– أعلن لكم يا سادة عن اكتشاف العضو البشرى الجديد .. (مرنب – تُحال)[1] ..

ارتفع التصفيق الحاد يرج ساحة المؤتمرات كلها، والصحفيون يكتبون بحماسة شديدة، بينما أخذ نحاتو الصحف ينحتون صورة الطبيب (مرنبتاح) على لوحاتهم الحجرية، وكل منهم يمنى نفسه بخبطة صحفية جديدة ..

اندفع الطلبة نحو المنصة ليهنئوا أستاذهم (مرنبتاح) بهذا الكشف الذى سيقلب موازين الطب فى المرحلة القادمة، بينما أخذ الطبيب يصافحهم ببعض التعالى، لكن أحدهم ارتطم بلفافة البردى التى تحوى رسم الــ (مرنب – تحال) فأسقطها أرضًا، ليصاب (مرنبتاح) بالجزع، وهو ينحنى بسرعة ليلتقط اللفافة، صائحًا:

– الرسمة .. المرنبتحال ضاع ..

لكنه ارتطم بأحد طلبته، ليسقط بدوره، وترتطم رأسه بالأرض فى عنف دون أن تنتبه له الأقدام التى اندفعت فى طريقها فوقه .. وبينما كان يفقد الوعى كانت التساؤلات تتعالى:

---

[1] تم تحريف كلمة (مرنب – تحال) فى عهد أحمس الأول إلى (توحال)، ثم انتهى بها الأمر إلى (طحال) فى نهاية عهد الدولة الحديثة..

– فين الدكتور (مرنبتاح)؟!

* * *

حينما بدأ (مرنبتاح) فى استعادة وعيه، كانت الآلام تنشر فى جسده بأكمله، حتى أنه حاول رفع ذراعه عبثًا، فأطلق أنة خافتة وفتح عينيه بصعوبة، ولم يكد يطالع المشهد حوله حتى حاول التراجع للخلف دون فائدة.

اكتشف أن جسده مقيد إلى طاولة الجراحة، وبقية أفراد فريقه العلمى يحيطون به من كافة الاتجاهات، بينما أمسك أكبرهم رتبة المنشار الطبى فى وضع تأهب .. ثم أتاه صوت أحدهم يقول بلهجة خبيرة:

– الوضع المرة دى صعب جدًا .. والكدمات مالية الجسم كله .. لازم نتحرك بسرعة، عشان كل الكدمات دى تفش بأسرع ما يمكن ..

– هنفتح من أول الرقبة برضه؟

– طبعًا .. زى المرة اللى فاتت تمام .. التقنية دى الدكتور (مرنبتاح) نفسه اللى علمها لنا .. وأقل واجب اننا نردله جمايله العلمية علينا ..

هنا صرخ فيهم (مرنبتاح) بأنفاس لاهثة:

– انتو هتعملوا إيييه؟؟

– متقلقش يا دكتور (مرنبتاح) .. استريح سيادتك خالص .. وراك رجالة .. إحنا هنبذل أقصى طاقتنا عشان نجرى لك الجراحة على أكمل وجه ..

– لا يا أغبيا .. أنا هخف لوحدىىى ...

– معلش يا دكتور سيادتك عارف إن أى حد فى مكانك مابيكونش عارف مصلحته .. سبنا نشوف شغلنا يا دكتور وهتدعيلنا ..

– فكونى يا همج .. فكونى يا رعاااع .. فكونى يا ....

هذه المرة انقطعت صرخاته، حينما طرقع طبيب التخدير بإصبعيه، وعلى الفور برز عملاق ضخم من أحد أركان حجرة العمليات دون مقدمات، ليطلق صرخة هادرة رهيبة فى جنبات المكان:

– بخ خ خ خ خ خ خ خ خ خ خ خ

ولم يشعر الدكتور (مرنبتاح) بشىء بعد ذلك.

سينما هيروغليفية

أخذ المخرج (آمون سخمت) فى الدوران فى خيمته باستوديو (الفرعون الصغير) فى توتر، مما جعل مساعده (آتوم) يشعر بالدوار وهو يتابعه بعينيه، حتى كاد يصاب بالحول، قبل أن يقول بلا حيلة:

– يا أستاذ ما تعملش فى نفسك كده، صحتك .. صحتك .. السينما الفرعونية عاوزاك ..

لكن (آمون سخمت) تجاهله كأنما لم يسمع عبارته، وهو يقول بنفس التوتر:

– يعنى إيه مفيش ممثلة كويسة للدور الجديد؟!

أطرق (آتوم) برأسه إلى الأرض وهو يجيب:

– ما أنا قلت لك يا أستاذ .. كل الممثلات اعتذروا .. بيقولوا الدور صغير وكمان اللبس فيه خليع ..

– خليع؟ عال عال .. ومن إمتى ممثلة بتقول اللبس خليع ولا مش خليع، ما هما طول عمرهم فاتحينها ع البحرى، ثم أنا بالذات مفيش ممثلة تجرؤ تقول لى كده، ولا نسيوا أنا مين؟ أنا (آمون سخمت) يا (آتوم) .. عارف يعنى إيه (آمون ـــ

سخمت)؟؟ أنا تاريخ، أنا ثروة قومية، أنا اللى قدمت (محورت ــ حمامة) للسينما، نص نجوم البلد أنا اللى عاملهم من أول ما كانوا كومبارس صامت بيطلعوا يهووا على الملكة فى المشاهد التاريخية، أنا خدعى السينيمائية بتدرس فى بلاد بونت، أنا أول مخرج فرعونى استعمل خدعة (عصير الطماطم) فى المشاهد الدموية، ولا دى كمان نسيوها ..

– ماعاش ولا كان اللى ينسى سيادتك، بس أصل اللبس ...

– تانى هتقول لى اللبس؟ ما كل الناس ماشية فى الشارع بلبس خليع .. ده اسمه دلع اللى بيحصل ده ..

أخرج (آتوم) ورقة بردى وريشة، وأخذ يشطب على الأسماء فيها كأنما يحاول الهرب من سخطه، وهو يقول:

– (حنان رع) اعتذرت عن الدور عشان اللبس الخليع .. و(نفرو زكى) أنت عارف طبعًا أزمتها مع المنتج من أيام فيلم (لقاء فى العت– با)، ومش عاوزة تشتغل معاه ولا معانا .. أما (خنت صبرى) فاعترضت على مساحة الدور .. وطبعًا سيادتك عارف إن (يوس ــ را) و(أياح ــ شاهين) ماعادش حد بيدخل لهم أفلام، واكتفوا بالتلفزيون و ....

– كفااااااية يا بنى آدم .. كفاية كفاية ..

– ما حضرتك اللى طلبت ..

- خلاص ما تتكلمش خالص لحد ما افكر فى حل للوكسة دى..

ثم استمر فى الدوران مرة أخرى، وهو يحادث نفسه قائلاً:

- يعنى إيه؟؟ فيلم يتكلف ملايين السحاتيت الفرعونية، فيلم رائع بكل المقاييس دى ومش لاقين له ممثلة تقوم بالبطولة؟!!

قاطعه (آتوم) مرة أخرى، كأنما نسى تحذيره:

- مش عارف أقول لحضرتك إيه يا أستاذ ده حتى دور أم البطل دورنا على كذا ممثلة ما لقيناش ..

- يعنى إيه ده كمان؟

- أنا عرضت الدور على (نفرتارى ــ الجندى) لكن راسها وألف سيف تعمل دور حبيبة البطل ..

- إيه؟؟ تكونش نسيت نفسها دى كمان، ولا المرايات خلصت مالدنيا عشان تنسى شكلها بقى إزاى؟! .. ثم أنا قايل لك تعرض الدور على (هاميس ــ عبيد) مش (نفرتارى ــ الجندى) ..

- ما هو يا أستاذ أنا اكتشفت إنها دخلت معبد المسنين من شهرين ..

- إيييه .. يعنى إيه ده كمان؟؟ مش هنلاقى ممثلات للدورين؟!!

هز (آتوم) رأسه بلا حيلة، قبل أن يقول فى محاولة منه لتهدئة الأمور:

– على كل حال (أحمس السقا) قبل الدور .. هيقوم بدور (خوفو) .. و(بكنبتاح حلمى) هيعمل الدور التانى ..

– عارف يا اخويا .. أنا باتكلم عن الممثلة، خلينا فى البلوة اللى احنا فيها ..

ثم أتبع فى حيرة وهو يضرب كفًا بكف ويستمر فى قطع الحجرة ذهابًا وإيابًا كعادته:

– يعنى إيه!! .. الممثلات اختفوا م البلد؟!

ازدرد (آتوم) لعابه بصعوبة، قبل أن يقول بحذر:

– بينى وبينك يا أستاذ الموضوع مش موضوع أزياء وبس ..

– أمال إيه تانى؟!! اشجينى ..

– كل ماهنالك إن الممثلات خايفين من الفيلم على بعضه، بيقولوا إن النص جرىء أكتر من اللازم، وهيتسبب فى إن الكهنة هتصب عليهم لعنة (آمون)، وأنت طبعًا فاهم يعنى إيه لعنة آمون..

ثم استدرك فجأة كأنما تذكر مالا ينسى:

– لقيتها .. مفيش غير (حتشبسوت شلبى) .. هى الوحيدة اللى ممكن تقبل دور زى ده ..

نظر إليه (آمون سخمت) متسائلاً بشك:

– واشمعنى يعنى (حتشبسوت شلبى)؟

– دى ممثلة مجتهدة يا أستاذ، وبتجرى على أمها وإخواتها الصغيرين، يعنى مش هتقول لأ، ثم يا أستاذ دى ما بيهمهاش لعنات، أنت ناسى دورها فى فيلم (الكاهن) مع (أخيتاتون عبد العزيز) .. وناسى انها كانت من أوائل الممثلات اللى رشحتهم (إيزيس الدغيدى) فى فيلم (حجريات مراهقة) .. دى ممثلة جريئة يا أستاذ، لا بيهمها لعنة (آمون) ولا لعنة (ست) إله الشر ذات نفسه ..

ثم أنه انتظر رده فترة قبل أن يسأله:

– أطلبها؟! أخليها تيجى فورًا يا أستاذ؟

صرخ فيه (آمون سخمت) بكل قوته:

– اتصرف يا (آتوم) .. إن ما كانتش (حتشبسوت شلبى) يبقى غيرها .. إن شالله تجيب لى ممثلة من تحت الأرض ..

* * *

« أنت اتجننت يا ....!! ستوب .. إحم »

قالتها (مسخنت الكيلانى) وهى تشير بيدها للمخرج (آمون سخمت) قائلة بحرج:

- معلش يا أستاذ أصلى نسيت الكلام هو الواد كان اسمه إيه؟!

- نسيتى إيه يا ختى؟! نسيتى الكلام؟! .. والله عال .. نسيتى تاكلى؟ .. نسيتى تشربى؟! .. تنسى الكلام ليييييه ؟!..

- معلش يا أستاذ أنا بقالى فترة مدخلتش استوديوهات ..

- وشكلها هتبقى آخر مرة تدخليها .. لما نشوف آخرتها .. اسمه (خوفو) يا ست هانم .. هتنسيه تانى ولا إيه؟!

- لا خلاص يا أستاذ..(خوفو) (خوفو) .. مش هانساه تانى..

أشار (آمون) بيده للجميع قائلا بضيق:

- تانى يا جماعة .. ريدى .. ستدى .. أكشششششش ..

تقمصت (مسخنت) الشخصية على الفور، وهى تقول:

- أنت اتجننت يا (خوفو)؟ عاوز تروحلهم برجليك؟!!

أجابها (أحمس السقا) الذى يؤدى دور (خوفو)، بعد أن وضع بعض الملابس الكتانية فى حقيبته كما ينص الدور:

- أمال هروحلهم بإيه؟ إحنا معندناش حمار عشان أ......

- ستوووووووب ..

كانت هذه هى صرخة (آمون سخمت) التى هزت المكان، حتى أن عامل الإضاءة أسقط قنديل الزيت من يده من جراء المفاجأة، قبل أن يصيح (آمون) فى (أحمس) صارخًا:

– حمار إيه يا أستاذ اللى بتتكلم عنه .. بص كده فى الاسكريبت؟ مكتوب حمار؟!

– إحم .. ولا بغل حتى يا أستاذ .. أنا حتى مش عارف جبتها منين!!

– يبقى تلتزم بالاسكريبت وتقول الكلام اللى فيه بالحرف .. لا تقول لى حمار ولا تور ..

تنحنح (أحمس السقا) بحرج شديد قبل أن يتبع بابتسامة:

– معلش بقى يا أستاذ عديها، أنت عارف إنى بقالى يومين شغال فى فيلم أكشن، وكويس أوى إنى لسه عايش و ....

قاطعه (آمون ــ سخمت) بثورة هذه المرة:

– الكلام ده ما يتقاليش أنا يا (أحمس)، تشتغل فى فيلم أكشن ولا فيلم رعب .. الحاجات دى مش هاتخوفنى .. أنت الظاهر لسه متعرفنيش ومتعرفش الشغل معايا عامل ازاى .. ده أنا أمنتجك وأنت واقف مكانك .. أرزعك بوكس فى دماغك أخليك تسمع موسيقى تصويرية متعرفش جاية منين .. فاهمنى ولا لأ؟

ثم أشار نحو الجميع مرة أخرى دون انتظار الإجابة، صارخًا:

– أكششششش ..

قالت (مسخنت) على الفور خوفًا من صرخات المخرج:

– أنت اتجننت يا (خوفو) يا بنى؟ عاوز تروح لهم برجليك؟!!

– أمال هروحلهم يايه؟ إحنا معندناش عجلة حربية ملاكى ..

– أيوه توه الموضوع .. اعمل زى ما ابوك كان بيعمل بالظبط .. كنت أقول له رايح فين؟ يقول لى نازل اشترى (ملوـــ خيا) عشان العشا ..

هذه المرة أخذ (آمون ـــ سخمت) يمزق الورق الذى بيده وهو يصرخ:

– (ملوـــ خيااااا)؟!!! .. الورق اللى معاكى مكتوب فيه (ملوـــ خيااااا)؟ انتو خلاص هتشلووونى .. أنا شكلى هخش فيكم (اللو ـــ مان) النهاردة ..

قالها قبل أن ينظر نحوهما ويتبع بنفس اللهجة المتوعدة:

– باقول لك إيه أنت وهى .. أنا مش هاشرحلكم كل دقيقة تعملوا إيه وتقولوا إيه، الفيلم ده هييجى عليا بخسارة أعصابى .. وإن ماكنتوش عارفين تحفظوا الكلام نجيب حد غيركم يعمل الدورين .. قولوا من دلوقت عشان الفيلم طويل، وشكلنا كده هنشوف مع بعض أيام سودا ..

أجابه (أحمس السقا) بابتسامته الهادئة، محاولاً تلطيف الجو:

- ماتروق كده يا أستاذ وتخلى الليلة تمشى، ما كل المخرجين بيمشوا الدور وبيسيبونا نقول اللى احنا عاوزينه، إشمعنى انت؟

- أنا مختلف عن المخرجين التانيين اللى مش فاهمين حاجة فى أى حاجة .. فيلمى لازم يتقال فيه اللى أنا عاوزه وبس .. كمان الفيلم ده مرصود له ميزانية كبيرة .. فيه مشاهد هتتصور فى بلاد بونت .. فاهم يعنى إيه بلاد بونت؟ يعنى العالمية، يعنى الحبشة وبلاد ما وراء النهر والصومال، ولا انتو خلاص جتتكو خدت على المحلية وعايزين تفضلوا طول عمركم ممثلين (نص كم) .. اكبروا بقى يخرب أهراماتكم!!

تنحنح (أحمس) ثم أتبع ليخفى حرجه الشديد:

- بس الفيلم يعنى .. جرىء حبتين .. وأنا بصراحة خايف الرقابة ماتوافقش عليه ..

هنا صاح (آمون) بحدة:

- نعم؟!! لازم تعرف إن أنا مفيش رقابة تقف فى وش أفلامى، وإن ما كنتش عارف يبقى تعرف من دلوقت .. أنت فاهمنى كويس ولا لأ؟!

لم يدر (أحمس) ماذا يقول، بينما قالت (مسخنت الكيلانى)، كأنما تحاول أن تهدئ من حدة الموقف الذى تكهرب فجأة:

- حقك عليا أنا يا أستاذ آخر مرة انسى الحوار، دا أنا حفظاه صم وحياتك، بس مش عارفة بيجرى لى إيه ..

نفث (آمون سخمت) نيران الغضب من منخريه هذه المرة، قبل أن يتبع وهو يكاد يحرقهما بنظرته:

- لما نشوف ..

ثم أشار نحو العمال ليستقروا فى أماكنهم وهو يعود لموقعه صائحًا:

- يلا يا جماعة، كله ياخد مكانه .. ريدى .. ستيدى .. أكششششن ..

- أنت اتجننت يا (منقرع) يا بنى؟ عاوز تروح لهم برجليك؟!!

هنا أتاهما صوت (آمون ــ سخمت) مزلزلاً المكان:

- لا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

* * *

خطا مندوب الرقابة بقدميه إلى الاستوديو بخيلاء، وهو رجل أصلع يحمل ورقة بردى مختومة بختم الرقابة، ثم أشار لرجال الأمن الذين يتبعونه أن يتوقفوا عند باب موقع التصوير ..

كانت الديكورات التى تم إنشاؤها فى المكان تمثل طريقًا عجيبًا، تتوسطه عربة أكثر غرابة، ويبدو أن فريق الفيلم الفنى قد استهلك وقتًا كبيرًا حتى ينتهى من إعدادها، وأمام عينيه كانت تبدو من الناحية الأخرى مجموعة من الرجال يجرونها بأحبال من

ركن غير مواجه للكاميرا، حتى تبدو كما لو أنها تسير ذاتيًا دون خيول جر ..

العجيب أن الموقف قد جذب انتباهه، وبدا كما لو أنه قد نسى المهمة التى جاء لأجلها تمامًا، وهو يحملق فى المشهد أمامه، ويتابع المخرج (آمون سخمت) الذى انهمك بتوجيه مدير التصوير للزوايا الصحيحة لالتقاط المشهد ..

أما المشهد ذاته فقد كان يمثل ما بدا له أشبه بصراع يدور بداخل العربة، بينما تبدو العربة تحت التأثيرات البصرية والإضاءة الملحقة للمشهد كما لو أنها تسير ذاتيًا بالفعل، كان هذا قبل أن يندفع اثنان من طاقم التمثيل بالفيلم من باب العربة الخلفى .. وهنا صرخ المخرج (آمون سخمت) بصوته الجهورى:

– ستوووووب..هايل يا جماعة .. نحضر للمشهد اللى بعده..

وعلى الرغم من عبارته التى انصاع لها الجميع، إلا أن سيدة غريبة المظهر قفزت فى رشاقة عجيبة من باب العربة الخلفى واندفعت تلاحق الشخصين الأولين بطريقة أعجب، وهنا أيضًا صرخ (آمون سخمت) مرة أخرى بغضب:

– ما قلنا ستووووب .. ستوب .. ستووووووب ..

لكنها لم تتوقف على الرغم من ذلك، واندفعت تلاحق الجميع بإصرار عجيب حتى أن أحد الفنيين العاملين فى الفيلم نظر نحوه صارخًا، وهو يجرى:

- اجرى يا أستاذ .. الظاهر الممثلة اندمجت فى الدور، ودى ولية مفترية ..

كان الجميع فى تلك اللحظة يندفعون فى كل الإتجاهات، حتى أن (آمون - سخمت) نفسه قد ترك مكانه، واندفع يجرى فى هلع، ليختفى خلف أحد ألواح الديكور فى المكان ..

أما الممثلة التى يبدو أنها قد تحولت لوحشٍ ضارٍ، لم تجد أمامها سوى مندوب الرقابة، الذى وجد رقبته بين يديها فجأة دون أن ينتبه لما يحدث، وفى ثوانٍ معدودة كان رجاله الذين يقفون بجوار باب موقع التصوير يخلصون رقبته من يديها بمعجزة، وانهالوا عليها ضربًا من كل اتجاه .. هنا تلفتت الممثلة حولها فى ذهول قائلة، وكأنها تفيق فجأةً من نوم عميق:

- أنا فين؟؟ .. إيه اللى حصل؟؟ ..

أطلق مندوب الرقابة العنان لحنجرته البارزة فى المكان، صارخًا بكل ما أوتى من قوة فى وجه مساعده:

- اكتب يا بنى: وقد قام المخرج (آمون سخمت) بتحريض رجاله لإلحاق الأذى بلجنة الرقابة المكلفة بوقف الفيلم ..

هنا وبمجرد ذكر اسمه اندفع (آمون سخمت) خارجًا من خلف الساتر الذى كان يتخذه منذ دقائق قائلاً بدهشة متعالية:

- رقابة إيه وتخاريف إيه اللى بتقولها ياراجل أنت، ثم أنت مين أساسًا؟

حدجه مندوب الرقابة بنظرة نارية وبدا كأنه يخترقه من أعلاه لأسفله وهو يجيب:

– أنت بقى اللى اسمك المخرج (آمون سخمت)؟

رمقه (آمون) بنظرة مماثلة وهو يجيبه:

– أيوة أنا (آمون سخمت)، برضه ماقولتليش أنت مين؟ ومين الأراجوزات اللى معاك دول؟

لم يبدُ على مندوب الرقابة أنه سمعه، وهو يقول باستخفاف، بينما يمد له يده ببردية وريشة:

– امضيلى هنا يا محترم ..

– أمضى إيه وهباب ايه؟ مش لما افهم إيه اللى بيحصل هنا الأول ..

أجابه الرجل بتشفٍ عجيب:

– الفيلم موقوف رقابيًا يا أستاذ ..

قالها وهو يضع البردية فى يده .. فاحمرت رأس (آمون) الصلعاء وهو يطالع البردية، قبل أن يصيح فى غضب شديد:

– مين اللى كتب القرار ده؟؟؟؟ أكيد رئيس الرقابة (ددف – رع).. طول عمره بيحقد عليا فى كل أفلامى ودى مش أول مرة..

ثم أكمل قراءة ما جاء فى اللفافة، قبل أن يقول بضحكة مستهزئة:

– هى دى الأسباب؟؟ أسباب تافهة زيهم .. قال إيه؟؟ الفيلم فيه إسقاطات على الفرعون .. عشان السيناريو افترض إن المملكة عبارة عن جمهورية بيحكمها واحد من العامة .. بالذمة ده سبب..

ثم التفت إلى رسول الرقابة دون أن يكمل قراءة بقية الأسباب وأردف:

– روح قول لــ(ددف رع) .. (آمون سخمت) هيعمل الفيلم يعنى هيعمله .. وأعلى ما فى هرمه يركبه ..

إلا أن مندوب الرقابة قد صاح بدوره:

– آسف يا أستاذ .. مش هينفع تكمل الفيلم .. والاستوديو هيتشمع بالشمع الأحمر ..

ثم أشار إلى رجاله كى ينهوا عملهم ..

* * *

وفى معبد (الكرنك) كان كبير الكهنة ثائرًا، وهو يدور فى ساحة المعبد بهياج شديد وقد ارتسمت على وجهه إمارات الغضب، بينما التف حوله بعض الكهنة يحاولون تهدئته، حين قال أكبرهم سنًا:

– يا كبيرنا هدى نفسك .. ده فى الآخر حتة فيلم لا راح ولا جه ..

– ما تقولليش هدى نفسك .. ما حدش يقول لى هدى نفسك .. أنا عايز أعرف يعنى إيه يصوَّر الفيلم من غير موافقتنا وفى السر؟! .. هى الرقابة فيييييين؟؟؟

قال كاهن شاب محاولًا تهدئة أعصابه:

– الرقابة يا حضرة الكاهن شمعت الاستوديو بالشمع الأحمر .. هتعمل إيه تانى أكتر من كده؟!

لوح كبير الكهنة بيديه وهو يصيح:

– كنت تشمع (آمون سخمت) نفسه .. تشمع الممثلين ..

قال كاهن شاب آخر:

– طيب أرجوك يا حضرة الكاهن لازم نفكر هنعمل فيه إيه بدل الثورة دى، إحنا لو سيبناه المرة دى كل مخرجين البلد هيقلدوه بعد كده ..

حملق فيه كبير الكهنة لوهلة، ثم قال:

– مين ده اللى نسيبه؟! .. وحياة أزوريس ما أنا سايبه ولا عاتقه .. ابعتوا له قوة من الأمن الفرعونى، خليهم يعتقلوه ويرموه فى السجن .. لغاية لما نشوف هانعمل فيه إيه ..

فرك أحد الكهنة كفيه وهو يقول بلهجة شيطانية:

– أنا بقول نرميه للتماسيح ونرتاح منه .. عشان يبقى عبرة وعظة لكل مخرج فاكر إنها سايبة ..

التفت إليه كبير الكهنة صائحًا:

– أنت بتعدل على كلامى ولا إيه؟! تكونش نسيت نفسك يا كاهن؟!! ما هى ناقصاكو انتو كمان ..

تراجع الكاهن فى توتر وهو يقول:

– أبدًا أبدًا يا كبير الكهنة .. ده أنا بس باقترح ..

هز كبير الكهنة رأسه بحدة وقال:

– ولا تقترح ولا تقول .. هى كلمة واحدة .. يترمى فى السجن يعنى يترمى فى السجن ..

* * *

وبعد أن تم إلقاء القبض على المخرج (آمون سخمت)، سارع منتج الفيلم (سنب – كى) بإخفاء نسخ الفيلم الأصلية، كى يستفيد منها فى تعويض خسارته، حيث اتفق بعدها سرًا مع أصحاب سينيمات (حتحور بلازا) و(تحتمس ستارز) و(أمنحتب مول) على عرض الفيلم، رغم كل ما يحيط به من ظروف .. وقد وافق أصحاب دور العرض، لثقتهم فى جودة أفلام المخرج الفرعونى الكبير ..

وقبيل عرض الفيلم بساعات قليلة، نزلت أفيشات الأفلام على جميع مسلات وسط البلد، منقوشة بأحدث وسائل النقش الهيروغليفى ..

وكانت مفاجأة حقيقية لرجال الرقابة والكهنة، الذين باغتهم الموقف، فحاولوا أن يتحركوا بسرعة لمنع ما يمكنهم منعه، رغم أن الفيلم قد بدأ عرضه فى هذه السينيمات بالفعل ..

* * *

(سنب – كى) فيلم للإنتاج الفنى السينيمائى

تقدم

أيـــــن هـــــرمـــــــــــى؟

بطولة

أحمس السقا

بكنبتاح حلمي

حتشبسوت شلبى

قصة الأديب العالمى

نجيب حتب

سيناريو وحوار

رع ــ ديسو

موسيقى تصويرية

خى - رت

مخرج مساعد

آتوم يوسف

فيلم لــ ....

آمون سخمت

* * *

المشهد الأول ــ مشاهد متفرقة من الشارع الفرعونى (مع صوت الرواى):

اعتاد الفراعنة التعامل مع تصريحات الفرعون والكهنة باعتبارها جزءًا من برنامجهم اليومى، لذلك كثيرًا ما كانوا يتعاملون مع أغلبها بمنطق التجاهل التام، باعتبارها أمرًا واقعًا يحدث دون أن يكون لهم تدخل فيه لا سلبًا ولا إيجابًا، لذلك

عادة ما كانوا يصطدمون بعشرات من الأخبار والتصريحات فى كل صباح دون أن يقفوا عندها كثيرًا ..

أما ما حدث صباح ذلك اليوم فكان من الغرابة بما يكفى لأن يفجر آلاف الأسئلة فى رؤوس الجميع .. حيث قرر الفرعون بلا مقدمات أن يبنى هرمًا!!

والواقع أيضًا أن هذا الأمر كان من البساطة بالنسبة لهم بما يكفى لأن يكون مثار اهتمامهم ليوم أو يومين إلى أن يمر كغيره دون تأثير يذكر، لولا ما حدث فى الأيام التالية، حيث انتشرت فجأة قوات الأمن الفرعونية ومدرعاتها ذات البوكس فى أنحاء المملكة الفرعونية شمالًا وجنوبًا لتصطحب معها ما تقع عليه أيديهم من شباب فرعونى للانضمام إلى البنائين فى الهرم ..

* * *

المشهد الثانى ــ أمام أحد المدارس الفنية ..

ارتفعت أصوات أبواق عربات الأمن المركزى الفرعونى، التى أحاطت بالمكان إحاطة السوار بالمعصم، قبل أن يتعالى صوت رئيس الحرس فى مكبر للصوت:

– مفيش حد يتحرك من مكانه، المكان كله محاصر وأى حد هيتحرك هنطلق الرماح فى المليان بأوامر الفرعون، كل الطلبة تم تجنيدهم إجباريًا للعمل فى بناء الهرم الخاص بعظمته ..

وما هى إلا ثوانٍ حتى عم الضجيج المكان، وساد الهرج والمرج، حينما تدافع الطلبة الشبان فى فزع ممزوج بالعبارات التى تموج بالرعب:

– الحقينى يا أماا ا .. هرم إيه اللى عايزنا نبنيه ..

– سيبونى يا ناس أنا وحيد امى ..

– هاتوا ابن الـ (...) اللى بينط من ع السور هناك ده ..

– إوعى إيدك باقول لك، أنت مش عارف بتكلم مين؟ .. أنا ابويا كاهن يا شوية لمامة ..

– أبويا فى السجن، وأنا اللى بصرف على اخواتى الصغيرين ياعاااالم ..

* * *

المشهد الثالث ـ أحد الشوارع العامة ..

اندفعت دورية الشرطة خلف سيدتين يصطحبان طفلًا صغيرا..

– أنت يا ست أنت وهى اللى ماشيين هناك ..

– إحنا يا حضرة الظابط؟

– أيوة أنت وهى، مش بانادى عليكم ..

– معلش يا اخويا ما أنت عارف ان وباء الأذن الوسطى منتشر اليومين دول ..

– وباء إيه؟ ده بيعمل إيه ده؟!

– لما حد ينادى عليك تحس انه بينادى على حد تانى ..

– طب خلاص خلاص، أنت هترغى معايا ؟..

قالها الشرطى قبل أن يوجه كلامه للسيدة الأخرى:

– وأنت برضه عندك وباء الأذن الوسطى وماسمعتيش النداء؟!

لكن قبل أن تجيبه السيدة، حملق الشرطى فى وجهها للحظة قبل أن يهوى بيده على قفاها صارخًا:

– وكمان متخفى فى هدوم حرمة عشان تتهرب من الخدمة فى بناء هرم مولانا الفرعون؟ .. وقعتك أسود من طمى حابى .. هاتوه ..

أما السيدة الأولى فقد راحت تولول صارخة:

– مش قلت لك ماتنساش تحلق شنبك يا سى (سحورع) .. أروح فين أنا و(كو ـــ تى) من بعددددك؟

* * *

المشهد الرابع ــ بالقرب من إحدى متنزهات حابى الخافية عن العيون ..

(خنت): كان لازم يعنى نخرج النهاردة يا (حما – كا)؟

(حما ــ كا): (متلفتًا حوله فى حذر) ده النهاردة بالذات لازم نخرج ..

(خنت): يا سلام؟ .. طب ده النهاردة بالذات العربات الحربية ذات البوكس شادة حيلها وممكن يعفقوك، ويرحلوك على الهرم يا حبيبى ..

(حما ــ كا): أمال أنا مختار المكان المتدارى ده ليه ..

(خنت): نعم؟! يعنى مش عشان تقعد معايا قعدة حلوة؟

(حما – كا): ده كلام؟! ده أنا فدا لحظة أقعدها معاكى يا (خنت) ..

(خنت): (مصدقة إياه) للدرجة دى بتحبنى يا (حما ــ كا)؟

(حما – كا): لسه بتشكى فى حبى ليكى، بعد ما ضحيت بنفسى وخرجت فى يوم أغبر زى ده؟

(فجأة تعالى صوت جهورى يخرج من مكبرات الصوت)

الصوت: وقعت يا (حما ــ كا) .. سلم نفسك من غير شوشرة .. بقى سيادتك متهرب من خدمة الفرعون وقاعد تحب ومفكرنا مش هنعرف طريقك .. كان غيرك اشطر ..

اصفر وجه (خنت) واندفعت نحو (حما ــ كا) فى رعب، فدفعها بعيدًا عنه صائحًا:

– وده وقته؟ غورى بعيد عنى يا وش الفقر ..

قالها واندفع نحو الشاطئ القريب قبل أن يقفز فى مياه حابى بسرعة غريبة ..

أما هى فقد امتقع وجهها كالمومياوات، قبل أن تتمتم فى ذهول:

– حاسب التماسيح يا (حما ــ كاااااا) ..

ثم اندفعت نحو الشاطئ صارخة:

– حمااا كاااااااااااااااااااااااا

* * *

المشهد الخامس ــ فى أحد المنازل ..

ارتفعت طرقات رجال الأمن الفرعونى على الباب الخشبى مصحوبة بصيحاتهم الهادرة:

– افتح الباب يا (زت) إحنا عارفين انك جوه، ومش هتقدر تتهرب من الخدمة المقدسة لمولانا فى بناء الهرم ..

ولم يكد (زت) يفطن لطرقاهم، حتى اندفع نحو فناء المترل الخلفى مناديًا زوجته، التى انهمكت فى معالجة أحد الجدران بالطين:

– الحقينى يا (سخايت) .. الشرطة على الباب وهياخدونى ..

– ياهوى ياهوى .. وهنعمل إيه دلوقت يا سى (زت)؟ ، بيقولوا اللى بيروح هناك بيرجع كوم عضم فى قفة ده إن رجع أصلاً .. يا خرابى يا خرابى ..

– على ما تخلصى ولولة يكونوا خدونى، ووصلت لموقع الهرم، اعملى لك حنكة شوية يا ولية وفكرى معايا ..

قالها ثم تلفت إلى اليمين واليسار كأنما يبحث عن مهرب، قبل أن تقع عيناه على كومة الطين بجانبها، فالتمعت عيناه ببريق عجيب ..وأمام عينيها الذاهلتين تجرد من ملابسه كلها، بينما هرعت هى نحوه كأنما فهمت مقصده، وأخذت تغطيه بطبقة كثيفة من الطين، وما هى إلا لحظات حتى تغطى جسده كله بطبقة كثيفة منه، فى نفس الوقت الذى اقتحمت فيه دورية الشرطة المترل، ووصلت إلى الفناء الخلفى، حيث وجدوا (سخايت) جالسة عند قدمى (زت) بيدين ملوثتين بالوحل، حتى أنها حاولت التظاهر بالمفاجأة وهى تصرخ:

– يا حوستى .. الشرطة!!

لكن الضابط عاجلها بصرخة هادرة:

– راح فين جوزك يا ولية انطقى ..

– جوزى مش هنا يا سعادة البيه ..

– أنت هتستهبلى؟ .. مش هنا ازاى إذا كانت دوريات المراقبة أكدت انه دخل البيت من دقايق معدودة ..

– يا سعادة البيه جوزى خدوه مع العمال اللى بيبنوا الهرم ..

– أنت هتستعبطى تانى يا ولية؟ .. تكونيش فكرانى داقق عصافير؟ ..

قالها ثم أشار إلى (زت) الذى جمد نفسه على وقفة واحدة، وقد تغطى جسده تمامًا بالطين، قبل أن يتبع:

– ودا إيه ده كمان؟

– أبدا يا بيه .. دا .. دا تمثال .. آه تمثال .. عادى يعنى ..

– وماله مش محتشم كده؟!

– ما هو أصله .. أصله يعنى .. تمثال الإله (بالا – بيصو) إله الحر والصيف عند البونتيين .. وكنا عاملينه عشان نضمه للمجموعة اللى هتحملها القافلة المتجهة لبلاد بونت ..

– مش كنتى تعملى لهم تمثال لإله الصقيع، كان يبقى حشمة شوية بدل الفضايح دى !..

– أيوه يا بيه بس دول بلاد بونت .. ماعندهمش صقيع دول فى حر طول السنة يا ..

– خلاص يا ولية عرفنا أنك مثقفة .. بس برضه .. التمثال ده خليع ويسيئ لحضارتنا الفرعونية ..

قالها قبل أن يلتفت إلى رجاله هاتفًا فى صرامة:

– هاتوه معاكم عشان نتخلص منه ..

ولم يكد ينطقها حتى حمله رجال الدورية أمام عينيها الذاهلتين، ثم اندفعوا جميعًا مغادرين المكان ..

* * *

المشهد السادس ــ فى أحد الأقاليم الإدارية ، جنوب المملكة الفرعونية ..

– أنت اتجننت يا (خوفو) يا بنى؟ عاوز تروح لهم برجليك؟!!

وضع (خوفو) الملابس الكتانية التى شرع فى ترتيبها بين أغراضه، حينما أتاه صوت أمه بهذه العبارة، فاستدار نحوها وقد ارتسمت على وجهه علامة الدهشة، وهرش رأسه الصلعاء بحيرة شديدة قائلاً:

– أمال هروح لهم بإيه؟ إحنا معندناش عجلة حربية ملاكى..

– أيوه توه الموضوع .. اعمل زى ما ابوك كان بيعمل بالظبط .. كنت أقول له رايح فين؟ يقولى نازل اشترى لوتس

عشان الغدا، وهو رايح يحضر مؤتمر الحزب الفرعونى .. حتى فى الجنون طالع لابوك .. صحيح اللى خلف ما ماتش ..

– أنت إللى بتقولى كده يا امّا؟

– يا بنى أنا خايفة عليك، الوطنية دى ما عادتش سكتنا، ما بقاش بييجى من وراها غير المعتقلات ووجع القلب، وأنا خلاص ماعدتش حمل بهدلة ..

– أنا مش قادر اصدق ودانى .. بقى دى الأمانة اللى حملها لك ابويا قبل ما يتحنط؟

– أنت لسه مصدق انه اتحنط؟!

– نعم؟؟ قصدك إيه؟!

– قصدى ان أبوك ما اتحنطش يا (خوفو) ..

– إيه؟!!!!!!

– هى دى الحقيقة اللى خبيتها عنك طول مواسم الفيضان اللى فاتت ..

– مش ممكن .. أنا مش مصدق ..

– أنت حضرت تحنيط أبوك؟

– لا طبعًا كنت بستمع لخطاب الفرعون فى الذكرى السنوية لاكتشاف النار ..

- عشان كده ماعرفتش إنه ما اتحنطش ..

- ما اتحنطش ازاى انطقى؟

- كل اللى أقدر أقولهولك إنه راح فى شربة مية فدا الفرعون، لدرجة إنه .. إنه .. إهئ .. كل اللى ..

تنهنهت لفترة بلوعة، قبل أن تتبع باكية:

- لدرجة إن كل اللى فضل منه ضوافره .. بعتوهالى فى لفافة كتان حقيرة كأنه ملوش قيمة ..

قالتها قبل أن تستعيد رباطة جأشها مرة أخرى، وتتبع فى حزم:

- بس أنا رميتها عشان مش ناقصة قرف .. عرفت ليه ابوك ما اتحنطش .. عشان ما فضلش فيه حاجة تتحنط ..

- بس كده؟!! طبعًا مش محتاج تفكرينى عشان أتأكد إن أبويا مات فدا الفرعون العظيم ..

- أبوك ما ماتش فدا الفرعون، أبوك مات بسبب غبائه .. اللى ما قلتهولكش إن الفرعون لحد دلوقت متأكد إنه كان عاوز يأذيه .. وسابنا عايشين مكللين بالعار .. ودلوقت عاوز تروح للفرعون سبب المصايب كلها برجلك؟ أنا لو منك ما كنتش فكرت لحظة انى اخدمه، على الأقل انتقامًا لأبوك، ولو انه مايستاهلش ..

– لولا إنك أمى، ولولا إنى متأكد إنك مش فاهمة انتى بتقولى إيه ولا تقصديه .. أنا كنت بلغت فيكى بتهمة الخيانة العظمى والخوض فى حق مولانا الفرعون .. وكنت ركبتك العجلة ذات البوكس بإيدى .. بس ما كنتش هقدر أجيبلك خبز وحلاوة ..

– حتى دى ورثتها عن ابوك .. الندل كان ناوى يسجننى، وقال إيه هيكتب فيا تقرير للأمن الفرعونى ..

– وكتبها؟!

– بتسخر منى يا (خوفو) بقى دى آخرتها ؟

– أنا ممكن أقبل أى شيء من أى شخص، غير أنه يخوض فى حق مولانا الفرعون أيًا كان الشخص ده ..

* * *

المشهد السابع – داخل كافتيريا (جرو — بى) ..

– يا حبيبى حرام عليك كده .. إحنا مش المفروض نتخطب قريب؟

– أكيد يا (ماعت) هنتخطب وهنتجوز كمان .. ده لا يتعارض مع المهمة الوطنية اللى أنا مقبل عليها ..

– ما بلاشها المهمة دى يا (خوفو) .. أنا خايفة عليك .. وبابا قال لى أقول لك إنه عنده ناس ممكن يهربوك لحد ما يخلصوا الهرم ده ..

– أبوكى شغال مع مطاريد المعبد ولا إيه؟! مش (خوفو) بن (نارمر) اللى يهرب أبدًا، ولو كان السيف على رقبته .. وأبوكى ده أنا هابلغ عنه ..

– يا (خوفو) حرام عليك.. ده ابويا خايف عليك .. وبعدين هو هيهربك فين يعنى .. ده هيوديك النوبة تقعد مع قرايبنا هناك، لحد ما الهرم يخلص .. مطاريد إيه بقى اللى يعرفهم؟

– أبوكى خايف عليا؟! وأنا اللى حسبتك هتقولى انك فخورة بيا عشان هبقى فى خدمة الفرعون العظيم ..

– وهو أنا مخوفنى غير الفرعون؟

– حاسبى على كلامك يا (ماعت) وشوفى أنت بتتكلمى عن مين!

– الفرعون مالوش كبير ولا عزيز يا (خوفو) .. تعجبه النهاردة تبقى حبيبه، متعجبوش بكرة مفيش غير التماسيح .. ولو أخدته رحمة بحالك يرميك فى غياهب السجون ..

– مين اللى قال الكلام الفارغ ده على فرعون البلاد العظيم؟

– مين اللى قال؟! أنت مش عايش فى الدنيا ولا إيه يا (خوفو)؟ ولا تكونش شوفت الكلام اللى الجرايد بتكتبه كل يوم؟

– وانتى إيه خلاكى تقرى كلام الجرايد وتصدقيه؟! ..

– وأنا مالى يا (خوفو) هو أنا اللى قلت يعنى؟ ما كل الناس بتقول إشمعنى أنا يعنى؟!

– الناس دى بتفترى على مولانا الفرعون، وما احبش أسمع منك الكلام ده مرة تانية .. وما تنسيش أبدًا إن عيلتى ليها تاريخ فى النضال الوطنى وحب الفرعون .. وممكن كلامك ده يخلينى أعيد نظر فى جدوى ارتباطنا ..

– لا يا (خوفو) إوعى تقول كده، ده أنت حب العمر .. هو أنا أقدر اعيش لو سبتنى ..

– لازم تعرفى ان حبك للفرعون من حبك ليا .. مفيش فرق بينا .. ما عدا المقامات المحفوظة طبعًا .. وأنا يهمنى جدًا تكونى مقتنعة بالكلام ده مش مجرد ترديد لكلامى وخلاص ..

– أوامرك يا (خوفو) ولا تزعل نفسك ..

– أنا مش مزعل نفسى، أنا بس نفسى أفهم الناس دى بتفكر إزاى، وإزاى ينسوا أفضال الفرعون عليهم، ولا هما نسوا مين اللى لحم كتافنا من خيره، ومين اللى ما بينامش الليل عشان خدمتهم وراحتهم، ومين اللى لولاه كان السومريين والفينيقيين زمانهم احتلونا وطلعوا عنينا من زمان ..

– يا (خوفو) بس أنا قصدى ....

– تانى؟! يا (ماعت) دى فرصة عظيمة للعمل .. هو حد لاقى شغل اليومين دول؟! أنا متخرج من زمن طويل .. ومش

هاعيد تانى إنها فرصة أعظم للعمل مع الفرعون .. مهما كانت السحاتيت اللى هجنيها من عملى ده .. وبعدين كفاية انهم بدأوا فعلا فى بناء الهرم وأنا مش معاهم ..

قالها ثم رفع عينيه إلى السماء وبعين الخيال طالع على أفقها البعيد صورة أبيه وهو يردد فى شموخ:

- « خد بالك من الفرعون يا (خوفو) .. الفرعون أمانة فى رقبتك .. أنت اللى هتكمل مسيرة العيلة من بعدى .. »

* * *

المشهد الثامن ـــ فى أحد المقاهى (مع صوت الراوى) ..

من ناحية أخرى كان (خوفو) مبهورًا بما كان يحكيه العائدون من (إينب حدج)[٢]، بما فيها من مظاهر تقدمية وحضارية، بما أنها عاصمة الدولة الفرعونية، وقبلة القاصى والدانى، حتى أنه فى كل محاولاته اللانهائية مع صديقه المخلص (شبسكاف) كى يقنعه بالذهاب معه لبناء الهرم، كان دائمًا ما يردد:

- هقولك إيه يا (شبسكاف) عن (إينب حدج) وجمال (إينب حدج) ..

---

[٢] (إينب حدج) هى عاصمة البلاد فى زمن بناء الهرم الأكبر، وقد بناها الملك (مينا نارمر) بعد توحيد القطرين وهى تعنى (الجدار الأبيض) أو (الحصن الأبيض)..

– قال يعنى أنت شفتها يا خي!!

– ومن غير ما اشوفها يا (شبسكاف) دى العاصمة، فاهم يعنى إيه العاصمة؟

– لأ .. فهمنى أنت يعنى إيه العاصمة ..

– يعنى ... يعنى العاصمة .. اللى هى بتبقى فى النص دى وحواليها حاجات كده .. العاصمة يا أخى .. إيه مش واضحة؟!

– ما علينا .. اللى عايز أقوله إنهم هناك ليهم عيشتهم وإحنا لينا عيشتنا .. لو رحنا هناك هنتبهدل ..

– نتبهدل إزاى يا (شبسكاف)؟! باقول لك مدينة متطورة .. منظمة .. فائقة الجمال .. دى العاصمة يا بنى .. يعنى الفرعون نفسه عايش هناك عايزها تبقى عاملة ازاى؟

– أنت اللى مش عارف حاجة .. بيقولولك لما الفرعون بيترل الشارع، الأمن مبيخليش جعران واحد يمشى فى الشارع .. وتلاقى العجلات الحربية مالية الشوارع ومقفلة على الناس كلها ..

– دى أقوال مغرضة، عشان تسوأ سمعة الفرعون العظيم قدام شعبه .. أنت شكلك أنت كمان من متابعى جرائد المعارضة الحجرية، اللى غرضها تشويه صورة الفرعون العظيم فى كل مكان .. الفرعون لازم يخاف على نفسه من اللى متربصين بيه

ويكون معاه أمن كتير .. عاوزه يعنى يمشى كده عشان أى حد يأذيه؟

– هو يعنى يا (خوفو) كل الناس دى غلط وأنت الوحيد اللى صح؟

– سيبك أنت من الحاجات دى .. أنت لازم تيجى معايا .. بناء الهرم ده شيء عظيم .. الأجيال اللى جاية كلها هتحلف بيه، وتمجد كل اللى شارك فى بنائه .. ده هيبقى حاجة ولا سور فينيقا العظيم ..

– هرم مين يابا اللى عاوزنى اروح اشارك فيه؟؟ أنا على جثتى اروح ابنى الهرم ده .. يبقى زى سور فينيقيا ولا برج بونت المائل أنا مش رايح يعنى مش رايح .. وهاهرب على أى مكان يتاوينى اليومين اللى جايين .. لو حتى اضطريت انضم لمطاريد المعبد فى الجنوب وابقى الخُط .. لو عاوز تروح أنت اتفضل .. أنت تلاقيك فرحان عشان الهرم هيبقى على اسمك اللى بيشبه اسم الفرعون .. إنما احنا غلابة يا عم محدش بيكتب اسمنا على حاجة ..

– دى خيانة يا (شبسكاف) ..

– خيانة!! خيانة ازاى ولمين!! .. تقدر أنت تقول لى يعنى إيه هرم؟!

علت الدهشة معالم وجه (خوفو) كأنما يلتفت للمرة الأولى، أنه لا يعى معنى هذه الكلمة، فصاح (شبسكاف) مجددًا:

– ها .. معناه إيه الهرم .. ما تنطق ..

حاول بصعوبة شديدة التهرب من الإجابة قبل أن يجيب بحرج:

– هرم يعنى .... هرم .. أيوة يعنى هرم هيكون إيه مثلاً؟

– أيوه يعنى الهرم ده مثلا هيكون عبارة عن إيه؟ كوبرى ولا نفق ولا قناطر خيرية ولا إيه بالظبط؟

– كوبرى إيه ونفق إيه!.. هو الفرعون بيرصف شارع؟ .. أنت هتشتط فى حديثك بقى ولا إيه يا (شبسكاف)؟ .. ما دام الفرعون عاوز حاجة يبقى خلاص، ماينفعش التفكير فيها ولا فى كينونتها ..

– إيه كينونتها دى كمان !.. يخرب بيتك أنت ومصطلحاتك .. على العموم لما تنتهوا من بنائه ده لو انتهيتوا من الأساس ابقى ارسمهولى وابعتلى الرسم عشان اعرف إيه هو الهرم ده ..

– (شبسكاف) .. لهجة السخرية من أفكار الفرعون مرفوضة بالصورة دى .. لاحظ كلامك كويس ..

– يا (خوفو) أنا ما بسخرش من الفرعون .. دا مهما كان فرعون البلاد .. إنما أنا مستغرب من اللى بيعمله .. يعنى يرضيك يضيع ثروات البلاد ويستترفها فى بناء غير محدد المعالم؟

.. وواضح انه ملوش قيمة .. طب كان يبنى وحدات سكنية ولا مدن جديدة للشباب حديثى التخرج، اللى مش عارفين يتجوزوا، بدل البعزقة غير المبررة دى! .. وتقول لى فى النهاية هرم .. هرم!!

- واضح انى باضيع وقتى معاك يا (شبسكاف) ودى غلطتى م البداية ..

* * *

المشهد التاسع ــ قرب حدود (إينب حدج) ــ وقت بناء الهرم الأكبر ــ (داخل عربة الترحيلات) ..

كانت حالة الشباب يرثى لها وهم ينتظرون مصيرهم البائس، بينما وقف (خوفو) فى آخر العربة خلف السائق مباشرة، رافعًا رأسه لأعلى ومغمضًا عينيه فى نشوة، وقد ارتفعت عقيرته بالهتاف:

- دلعنا وشخلعنا يا خوفو...خلى الهكسوس ييجوا يشوفوا..

صاح أحدهم فيه فى إعياء واضح:

- كفاية أرجوك .. كفاااااااية .. راعى مشاعرنا ياخى ..

أما (خوفو) فقد شمله من أعلاه لأسفله بنظراته، قبل أن يتبع فى ازدراء:

– لازم نمتلئ بالفخر .. نمتلئ بالعزيمة والإصرار .. لابد أن تغزونا الفرحة والسعادة .. فنحن خير شباب لهذه المملكة .. نحن شباب المملكة الذاهبون فى مهمة مقدسة .. نحن الصفوة التى اختارها الفرعون العظيم لنبنى له ما سيخلد اسمه فى الأرض، ويحفظ روحه حينما تصعد إلى السماااااااء ..

لكن شابًا آخر بدا كما لو أن الكيل قد فاض به هو الآخر، فضغط أسنانه بعنف وهو يقول:

– ياعم ارحمنا بقى كفاية أبوس إيدك، نبوس إيدك كلنا، بقالنا تسع أيام فى السكة، وأنت مش عاتقنا .. ما تصعد روحه للسماء ولا متصعدش إحنا مالنا ..

– ولو ظللنا فى الطريق عشرة أعوام .. بقى هى دى الوطنية يا شباب الفراعنة؟! ..يا خسارة!! .. لابد أن تتشربوا بالوطنية .. وتمتلئ روحكم بحب الفرعون .. وتعلموا ولادكم أن فرعون البلاد هو فرعون البلاد ..

– أمال يعنى فرعون البلاد هيكون ابن آوى .. ما هو هيكون فرعون البلاد ..

– أقصد يعنى إنه هو فرعون البلاد بمقامه المحفوظ وهيبته وتاجه وتابوته ..

فى هذه اللحظة مال (شبسكاف)، الذى كان يجلس بين الصفوف رابطًا رأسه بلفافة كتان على أذنه هامسًا:

– ما تلايمها بقى شوية يا (خوفو)، الناس معاها حق يا أخى ، ثم فرعون إيه ووطنية إيه دلوقت؟؟، أنت مش حاسس باللى الناس فيه!!

قالها قبل أن يتبع بألم وهو يتحسس فكه بيده:

– عاجبك اللى جرى لى لما ولاد الأبالسة دول قفشونى وهات يا ضرب فيا، ولا يعنى مش كفاية هيدفنونا كلنا بالحيا فى اللى ما يتسمى الهرم اللى أنت فرحان بيه .. وبعد ده كله جاى تقول لى نتشرب بالوطنية .. بلا وكسة !..

هنالك صاح شاب آخر:

– إحنا متشربين بالوطنية لحد ما طقينا .. كفاية وطنية بقى .. إحنا عاوزين نعيش ..

– وكيف لكم أن تعيشوا بدون وطنية؟! كيف لكم أن تحيوا بدون محبة الفرعون العظيم؟ يا شباب الفراعنة ارفعوا رؤوسكم بكل فخر .. فأنتم من ستبنون الهرم .. سيكتب التاريخ عنكم أنكم بناة الهرم وصانعو المجد ..

- الله يخرب بيتك يا شيخ، ويخرب بيت الهرم بتاعك اللى فالقنا بيه .. اسكت بقاااااااا ..

احتقنت الدماء فى وجه (خوفو) الذى شعر بإهانة بالغة فى ردودهم، فأدار وجهه للناحية الأخرى، كأنما لا يعيه ما قالوا، وانطلق فى الغناء مرة أخرى بصوت أعلى من سابقه:

- دلعنا وشخلعنا يا خوفو ... لى الهكسوس ييجوا يشوفوا..

أما بقية الرجال فى مؤخرة العربة فقد ارتفعت أصواهم بالغناء فجأة، كأنما يريدون أن يستجلبوا سخطه وحنقه ويشفوا غليلهم منه:

يا مدلعنا ومشخلعنا.. ومعطشنا ومجوعنا .. ومخلينا نقول الآه

سبنا بيوتنا ومشردنا..ومخلينا نبنى له هرمه..ومورينا الذل معاه

والواقع أهم قد نجحوا فى ذلك بشدة، فقد اعتراه غضبٌ عنيف، واندفع بينهم بجسارة عجيبة، وراح يكيل لهم الضربات عن اليمين وعن اليسار دون أن يفكر للحظة واحدة فيما يمكن أن يحدث له بينهم، حتى أن (شبسكاف) قد اتسعت عيناه فى ذهول، واندفع ليثنيه عما يقدم عليه، وهو يصرخ فيه:

- (خوفو) أنت بتعمل إيه يا مجنووووون ..

لكن صيحته تبددت وسط الضجيج الذى ملأ العربة فجأة، إذ اندفع الرجال من أماكنهم وأحاطوا هما إحاطة القيود بالمعصم

واندفعوا يكيلون له وابلا من اللكمات والركلات التى ولدها السخط لديهم ..

وما هى إلا لحظات حتى كانت عربة الترحيلات المسرعة تترنح يمينًا ويسارًا، وقد استنفرت الأصوات المتعالية غضب الجياد التى راحت تطلق صهيلا عاليًا وهى تنهب الطريق فى جنون، بينما فقد قائدها مقدرته على السيطرة تمامًا، حتى أن الأربطة التى تحكمها فى عربة الترحيلات راحت تنفلت واحدًا تلو الآخر ..

وحينما انفلت الرباط الأخير كانت العربة بأسرها تندفع فى منحدر عنيف يحيط بالطريق من الجانبين، ثم بدأت صرخات الرجال فى العربة تتعالى فى فزع .. حتى قائد العربة نفسه لم يجد ما يفعله سوى أن تشبث فى مكانه بكل قوته، وأغمض عينيه فى استسلام، بينما ارتفع صراخ الجميع يشق المكان حولهم، لكن الصخرة التى اعترضت طريق العربة لم تترك المجال لهذه الصرخات للاسترسال،إذ توقفت كل الصرخات دفعة واحدة مع حدوث الاصطدام العنيف ..

ومن فوق الرؤوس دفع الاصطدام (خوفو) و(شبسكاف) ليطيرا معًا خارج العربة، دون أن يتوقف جسداهما عن التدحرج لحظة واحدة على حافة المنحدر، بينما تحطمت عربة الترحيلات على الصخرة الضخمة وحولها تناثر شباب الإقليم متأوهين فى ألم..

ومن بعيد كانت هناك حفرة تتألق بوميض أصفر غريب ومخيف فى الوقت ذاته، لكن المخيف أكثر أن جسدىّ (خوفو) و(شبسكاف) كانا لا يزالان يتدحرجان وبإصرار نحوها، وكان طبيعيًا مع هذه السرعة التى يندفعان بها أن يسقطا بداخلها ليبتلعهما صمتها تمامًا قبل أن يفقدا الوعى ..

* * *

المشهد العاشر ..

فتح (شبسكاف) عينيه أولا، ونهض ببطء مغمضًا عينيه، كى يزيل عنه آثار الدوار، ثم استدار نحو (خوفو) الذى كان ممددًا بدوره، ومعالم الفخر ترتسم واضحة على وجهه، على الرغم من غيبوبته ..

– (خوفو) .. (خوفوووووووو) ..

تقلب (خوفو) إلى الجهة الأخرى، وهو يغمغم:

– الوطنية .. الوطنية يا شباب الفراعنـــة، الهرم يناديـــكم .. ينااا ... .همممممممم ...

قالها وغرق فى النوم مرة أخرى، مما جعل (شبسكاف) يقول بحنق:

– يا بنى حتى وأنت مغمى عليك بتخطب .. كفياك أنت ماتوبتش .. يا (خوفو) .. ما تقوم بقى يا أخى خلينا نخلص من الهم ده ..

ثم لكزه مرة أخرى بيده فى جانبه، فقفز جالسًا وهو يصيح:

– إيه حصل ايه؟ إحنا فين؟!

– إحنا فين؟! إحنا فى حفرة .. أنت نسيت إللى جرالنا والرجالة اللى كانوا هيدبحونا من لحظات .. آدى آخرة نصايحك المهببة .. نبنى الهرم نبنى الهرم لحد ما وقعنا فى حفرة ..

– هرم إيه ورجالة إيه و ..

ثم بتر عبارته كأنما استعاد الذاكرة دفعة واحدة وقبل أن يستطرد بفزع:

– الهرم .. عربة الترحيلات .. اوعى يكون الرجالة رحلوا وسابوناااااا ...

– هو ده كل اللى همك، إن الرجالة ما يكونوش سابونا!! .. ما فكرتش فى الورطة المهببة إللى احنا فيها دلوقت وإن كنا هنخرج منها ولا لأ ..

– دى كلها ابتلاءات لنا يا (شبسكاف)، عشان نعرف قيمة المهمة المقدسة اللى إحنا رايحين لها ..

– مش باقول لك مش هتتوب .. طب يلا عشان نطلع من هنا .. إحنا مش هنقعد هنا لحد الفيضان ما ييجى ويغرق الحفرة ويغرقنا فيها ..

– أيوه صح أنا كمان مبعرفش اعوم ..

كان ارتفاع الحفرة يصل لصدريهما، لذا فقد كان الخروج منها سهلا، حيث قفز (شبسكاف) خارجها أولا، قبل أن يمد يده إلى (خوفو) ليجذبه خارجها بدوره ..

وحينما كان (خوفو) ينفض التراب العالق بساقيه، لكزه (شبسكاف) الذى تصلب كالمصعوق فى كوعه قائلاً:

– (خوفو) .. (خوفو) .. إيه المكان اللى أنا شايفه ده؟!!

رفع (خوفو) عينيه وراح يتطلع بدوره فى ذهول أشد نحو المكان الذى يشير إليه (شبسكاف) ..

وأمام عينيه طالع مجموعة هائلة من المبانى العالية مختلفة الطرز، يظهر فى خلفيتها مبنى باسق على هيئة زهرة لوتس عملاقة ..

كان برج القاهرة الذى تم بناؤه عام ١٩٦١ ..

بعد الميلاد!!!

* * *

المشهد الحادى عشر ــ القاهرة (٢٠٠٩) بعد الميلاد ..

- (خووووو ... فو) ... حد يقول لى إحنا فيييييين!!

- اثبت شوية وخليك راجل .. يعــ ــعــ ــعــ جلوب ــنى هنكون فين ..

- أنا اللى باسأل يا (خوفو) .. مليش دعوة حد يرجعنى بلدنا فى الجنوب عاوز أشوف أمى ..

- يا (شبسكاف) اثبت باقول لك مش كده .. بعدين هنكون فين يعنى ..

- ما أنا سألتك وأنت ما جاوبتنيش يا (خوفو) ..

- وأنا لو عارف كنت سبتك تسألنى يا (شبسكاف)!! أنا قصدى اصبر شوية وأكيد هنعرف إحنا فين ..

- ودى مش عاوزة كلام يا (خوفو) أكيد إحنا ..فــ .. فــ .. فى العالم الآخر ..

- العالم الــ ..إيه؟؟؟؟!!

- العالم الآخر يا (خوفو) .. عندك تفسير تانى غير كده؟!!

- عالم آخر إيه بس يا (شبسكاف) اللى بتتكلم عنه والناس اللى ماشية حوالينا دى؟

- ناس ايه بس يا (خوفو)، وهما دول برضه ناس!!

– أمال دول إيه يا (شبسكاف)؟ جعارين؟

– جعارين إيه؟ أنت مش شايف لابسين ايه وشكلهم عامل ازى!!

– أبدًا يا (شبسكاف) دول ناس عاديين زينا بالظبط ..

– أمال هما عاملين كده ليه وإيه الحاجات اللى لابسينها فى رجلهم دى ..

– آه صحيح .. دى شبه حوافر الثيران .. يكونوا دول المخلوقات أم رجلين ثيران؟

– وهو فى حاجة زى كده يا (خوفو) .. متخوفنيش بقى أكتر ما أنا خايف ..

– (شبسكاف) أرجوك تماسك شوية، وما ترعبـــ ....

تيت تيت تيييييييييييييييييييييت

قفز (خوفو) مفزوعًا، وهو يصيح فى (شبسكاف):

– إيه ده فى إيه؟! نفير الحرب ؟!

لم يرد عليه (شبسكاف) بل استدار بفزع هو الآخر نحو مصدر الصوت، ليجدا آلة عجيبة تسير على عجلات سوداء، ولها حائط أمامى وحوائط جانبية شفافة، وقد امتلأت بالبشر عن آخرها، بل وتدلى من بابها الكثيرون حتى أن بعضهم كان يتشبث

بصعوبة فى القائم المجاور للباب، فاتسعت عينا (شبسكاف) فى رهبة وهو يردد بصوت خفيض:

– أنت شايف اللى أنا شايفه ده؟!

راقبها (خوفو) بعينيه، وهى تمر أمامهما على طريق أسود اللون، وليس أصفر كما هو حال الطرق الصحراوية، التى تعود أن يمشى فيها، بينما أكمل (شبسكاف):

– مش قلت لك إننا فى العالم الآخر!!

ثم استطرد، وقد اصفر وجهه فى فزع:

– هى دى مركبات الشمس اللى بتقود الناس للحساب؟ .. بس غريبة ان مركبات الشمس بتمشى فى الشارع مش على صفحة حابى العظيم ..

– لا يا (شبسكاف) .. دى مركبات الشمس البرية .. نوع جديد أكيد لسه نازل .. بس أنا حاسس إنها مش مركبة شمس ولا قمر حتى ..

– أمال لو هى مش كده الناس متكدسين فيها بالصورة دى ازاى؟!

ثم ازدرد لعابه بصعوبة وظهرت معالم الأسى فى ملامحه وهو يستطرد كأنما يحادث نفسه:

– آخر حاجة كنت أتوقعها هى إننا نموت فى حادث بسيط زى ده، مش كان أشرف لنا لو متنا فى غرق عبـــ ...

قاطعه (خوفو) فجأة قائلاً:

– موت إيه وغرق إيه يا (شبسكاف)، ولما احنا متنا أنا حاسس بالجوع ده ازاى؟ هو اللى بيموت بيحس بالجوع كمان؟؟

– وأنا اعرف منين؟، هو أنا كنت مت قبل كده؟ .. بس أنت معاك حق .. ده أنا هاموت من الجوع .. إيه الأكل اللى كانوا بيوزعوه علينا ده .. ده لو رموه للتماسيح مش هترضى تاكله ..

لم يعره (خوفو) انتباهًا هذه المرة أيضًا، وهو يحملق فى الحافلة الثانية التى مرت بجانبهما، قبل أن يتمتم كأنما يحادث نفسه بدوره:

– تكونش دى العجلات الحربية بتاعة (إينب حدج)؟!

لم يبد على (شبسكاف) أنه قد سمعه، وهو يشير بيده نحو الحافلة فى وجل:

– دى شكلها ما بتونش يا(خوفو) وبتلم فى المخاليق على ودنه .. ناس كتير الظاهر هتبات فى الجحيم النهاردة .. تلاقى أوزيريس شغال وعمال يوزن فى القلوب والكبد والكلاوى ..

– ده على أساس إنه فاتح مطعم فى العالم السفلى؟! بعدين ما أنا قلت لك يا (شبسكاف) اننا ما متناش ..

– أمال احنا فين وإيه الحاجات العجيبة اللى حوالينا دى يا (خوفو) ..

فى هذه اللحظة وضع (خوفو) يده على كتفه وزوى عينيه، قبل أن يتبع بلهجة العالم ببواطن الأمور:

– واضح إننا كنا مدفونين فى الجنوب يا (شبسكاف) ..

– قصدك إيه يا (خوفو)؟ .. ما احنا كنا على وش الأرض، ولا مدفونين ولا متحنطين ..

– ارحمنى من غبائك شوية يا (شبسكاف) .. أنا ماقصدش مدفونين بالمعنى الحرفى .. قصدى إن هى دى (إينب حدج) يا (شبسكاف) بس إحنا اللى ماكناش عارفينها ..

– (إينب حدج)!!

– أيوة يا (شبسكاف) .. (إينب حدج) .. البلد اللى بيقيم فيها الفرعون .. متصور بلد مقيم فيها الفرعون هتكون عاملة ازاى؟! أكيد مش هتكون زى أقاليمنا فى الجنوب ..

– قصدك إنه مسخر سحرة المملكة عشان يعملوا له كل الحاجات العجيبة دى؟

– وهو إيه فايدة السحرة وكهنة المعابد غير إنهم يلبوا كل احتياجات الفرعون يا (شبسكاف)؟ .. البلد كلها ملك الفرعون وولاده، وهما لهم الأولويات فى كل حاجة ولازم كلنا نعرف ده وننفذه من غير ولا كلمة ..

زفر (شبسكاف) فى حنق شديد بينما تلفت (خوفو) حوله بلهفة قائلاً:

– مش عاوزين نقف هنا كتير بقى يا (شبسكاف)، المفروض دلوقت ندور لنا على أى وسيلة توصلنا لموقع الهرم علشان نكون من طلائع المشاركين فى عملية البناء .. كفاية انهم بدأوا من غيرى .. لحسن يفتكرونا متهربين، وأنا آخر واحد ممكن اهرب من شرف زى ده ..

– أنت فاكرنى اهبل؟ لا طبعًا أنا مش رايح .. دى فرصة وجت لحد عندى .. عاوزنى أروح لهم برجلى؟ .. بعدين ما هما لو كانوا عاوزينا كانوا خدونا معاهم بدل ما يسيبونا مرميين ويمشوا الأندال ..

– متظلمهمش .. إحنا وقعنا فى حفرة بعيدة كانوا هيشوفونا ازاى؟ بعدين أنا لن أسمح لك انك تتهرب من الواجب المقدس .. أبلغ عنك على طول ..

– ليه بقى كنت كاهن الأمن؟ أنا مش رايح يعنى مش رايح .. بعدين عمال تهدد انك هتبلغ هتبلغ .. ولا عمرى شفتك بلغت عن حد فى حياتك ..

– تحب تشوف هابلغ ازاى لو مارحتش؟

– اعمل اللى تعمله أنا قلت مش رايح ..

– أمال هتروح فين يا (شبسكاف) واحنا نعرف حد هنا ولا عاوزنا نتوه ..

– هروح اقعد على أى قهوة العب (طا – ولة) ..

– الفرعون أمر بإغلاق جميع القهاوى ومصادرة كل قطع (الطا – ولة) و(الدومى – نو) .. حتى (صلّح) منعوها عشان الناس تتفرغ لبناء الهرم ..

قالها ثم أتبع فى خبث:

– بعدين أنا مش متأكد تمامًا إننا مش فى العالم الآخر ..

ارتسم الذعر على ملامح (شبسكاف) وهو يقول بصعوبة:

– مش أنت لسه قايل إننا مش فى العالم الآخر؟

– وهو حد قال لك إنى رحت العالم الآخر قبل كده؟ أنا من رأيى يا (شبسكاف) إننا نحاول نوصل للهرم على الأقل هنلاقى أصدقاءنا وأقاربنا إللى كانوا معانا فى عربة الترحيلات بدل ما احنا تايهين كده .. وده هيخلينا نتأكد على الأقل إننا مش فى العالم الآخر ..

ازدرد (شبسكاف) لعابه وبدت عليه علامات التفكير الشديد قبل أن يتساءل:

- فكرك كده يا (خوفو)؟

ربت (خوفو) على ظهره فى تودد وبداخله اتسعت ابتسامته وهو يجيبه:

- طبعا يا (شبسكاف)، وهو فيه غير كده؟

ارتسمت على ملامح (شبسكاف) علامات الأسى وهو يهز رأسه فى قلة حيلة، قبل أن يتبع فى حدة كأنما تذكر ما لا ينسى:

- بس يكون فى علمك من أولها كده، ألاقيك بتقول لى الفرعون والهرم والوطن والوطنية هسيبك حتى لو كنت فى بق التماسيح ..

* * *

المشهد الثانى عشر ..

طوال مدة سيرهما بالشارع كان (خوفو) و(شبسكاف) يتلفتان عن اليمين وعن اليسار فى توجس كأنما ستتخطفهما الأرواح الشريرة، حتى أنهما كثيرًا ما كانا يجريان ليلتصقا بأقرب جدار لهما كلما صادفهما شيء غريب فى الشارع أو حملق

شخص ما فى ملامحهما وملابسهما الغريبة، كان هذا حينما وجدا رجلا يسير أمامها وقد رفع يده على أذنه، وراح يحرك يده الأخرى ويلوح بها بينما تتحرك شفتاه كأنما يتحدث إلى العدم، فحدق فيه كل من (خوفو) و(شبسكاف) بخوف، قبل أن يقول الأول متعجبًا:

- مجنون ده ولا إيه؟

- لا لا يا (خوفو) .. (إينب حدج) مفيهاش مجانين ..

- أصلك كل يوم رايح جاى على (إينب حدج) وعارف ان مفيهاش مجانين ..

كاد (شبسكاف) يرد، لولا أن حدق فيهما ذلك الرجل، قبل أن ينفجر ضاحكًا، هنا صرخ (شبسكاف) وهو يجذب (خوفو) بعيدًا:

- فعلا يا (خوفو) ده مجنون بجد مجنووووون ..

ابتعد كل منهما عن طريقه، بينما مر هو إلى جوارهما وعيناه تتفحصاهما فى دهشة لا تقل عن دهشتهما ثم لم يلبث أن انفجر فى ضحك هستيرى أكثر، وما إن ابتعد عن نظريهما حتى تنفسا الصعداء، بينما قال (شبسكاف) ساخرًا:

- آدى يا عم (إينب حدج) اللى طالع بيها السما .. أولها واحد مجنون ..

– ما أنت لسه قايل انها مفيهاش مجانين ..

– كنت فاكرها بلد الفرعون يعنى مش هتكون فيها الحاجات اللى زى دى .. بس اهى طلعت مليانة ..

– مليانة إيه؟ ده ۆاحد .. مش كلهم كده .. بعدين مش احنا لسه متأكدناش انها (إينب حدج)؟ ما هى ممكن تكون العالم الآخر ..

– والعالم الآخر هيكون فيه مجانين ليه؟

– عادى .. هما يعنى المجانين لما بيموتوا هيروحوا فين؟ السوق؟

– عمومًا إحنا مش فى العالم الآخر .. بس أنا هموت وأعرف العجلات الحربية ذات البوكس سابته ازاى وماخدتوش للخدمة الإجبارية؟ ولا فالحين يتشطروا علينا ..

– وبعديييييين .. مش قلت لك اسكت عشان افضل أنا كمان ساكت؟

– سكت أهو .. أهووو ..

ابتلع (شبسكاف) لسانه واضعًا كفه على فمه، وأخذ يسير إلى جوار (خوفو) بحذاء سور قصير، باحثين عمن يمكنهما سؤاله عن العجلات الذاهبة إلى موقع الهرم .. وعند نهاية السور وجدا رجلا أسمر اللون يجلس مرتديًا تلك الملابس العجيبة، التى يبدو أنها تميز أبناء (إينب حدج)، هنا اتجه نحوه (خوفو) متسائلا:

– التحيات أيها المواطن الصالح .. عاوزين نروح لموقع بناء الهرم .. أى عجلة حربية ممكن تودينا؟!

حملق فيهما الرجل بذهول، قبل أن يقول مشيرًا لملابسهما:

– أنت بتقول إيه؟ وإيه اللبس الغريب اللى انتو لابسينه ده؟!

كان يتحدث بلغة غريبة على آذان (خوفو) و(شبسكاف) اللذين تبادلا نظرة حائرة، قبل أن يقول (خوفو) مجددًا:

– هل كلامى غير واضح أيها المواطن الصالح؟

مرة أخرى حملق فيهما الرجل الأسمر، قبل أن يهز رأسه مستغربًا، ثم قال:

– لابسين لبس عجيب وبتتكلموا كلام أعجب .. انتو جايين من أنهى داهية الله يخرب بيوتكو مليتوا البلد ..

لم يفهم (خوفو) و(شبسكاف) حرفًا مما قيل، بينما قال (شبسكاف):

– إوعى تقول لى كمان فى (إينب حدج) بيتكلموا لغة تانية..

– لأ طبعًا .. بس يمكن يكون هو اللى أجنبى عن هنا ..

قالها ثم عاد يقول للرجل الأسمر:

– لو سمحت لو تعرف تدلنا على وسيلة مواصلات لحد موقع بناء الهرم ونكون شاكرين لك مساعدتك .. ويا سلام لو تيجى معانا وتشاركنا فى المهمة العظيمة دى ..

صاح به (شبسكاف):

- يا بنى هو ده وقته!! .. أنت عاوز الراجل يقلب علينا ولا إيه؟ .. على فكرة أنت الوحيد فى المملكة اللى مقتنع بالحكاية دى ..

هنالك هب الرجل الأسمر وهو يصيح فيهما بحدة:

- إيييييييه أنت وهو محدش فاهملكم كلام من سلام .. شكلكم كده مش راكب فى دماغى ..

ثم رفع عقيرته بالنداء فجأة:

- واد يا (جزراااااااااة) ..

برز من خلف السور صبى قذر الملبس، وقد أمسك بقطعة حديدية فى يده، قال بدوره:

- نعم يا معلمى .. خناقة جديدة ولا إيه؟؟

- لا مش خناقة ..

- طيب يا معلم .. مش كل يوم هنعورلنا ستة سبعة .. أؤمر يا معلم ..

- مش أنت متعلم وبتروح مدارس .. شوف بيقولوا إيه المجانين دول ..

نظر نحوهما (جزرة) وسألهما بشك:

- خير يا افندية ..

وكالعادة لم يفهم (خوفو) و(شبسكاف) حرفًا مما قاله (جزرة) وبان هذا على ملامحهما التى ارتسم فيها اليأس ..

- يا فتاح يا عليم .. ما بقول خير يا افندية ..

قال (خوفو) وقد فهم أن الصبى يكلمه:

- أنت بتقول إيه بس .. أنا عاوز أروح لموقع الهرم .. مش صعبة العملية ..

اندهش (جزرة) من لغتهما الغريبة، فحك مؤخرة عنقه بالقطعة الحديدية، ثم هرش رأسه، ودعك عينيه حتى كاد يفقأهما، قبل أن يميل على المعلم ويقول:

- بص يا معلمى .. همّا باللبس ده أكيد أكيد يعنى سياح كانوا فى المتحف وتاهوا ..

- متحف؟! واللى يتوه فى التحرير ييجى لحد هنا برضه؟

- الله أعلم بعبيده يا معلمى ..

- طب وبعدين ..

- ولا قبلين .. إحنا نوديهم هناك .. دى أصول الجدعنة برضه ..

- وهنوديهم هناك إزاى؟

- هو مفيش غير الأتوبيس .. وطالما هما مش فاهمين حاجة وشكلهم كده مش هيفهموا، فأنا هروح أركبهم الأتوبيس ده بعد إذنك يا معلمى ..

- روح يا (جزرة) أهو نكسب فيهم ثواب .. صحيح يا جدعان المصريين أهما .. حيوية وعزم وجزرة هع هع هع ..

- كلك وطنية يا معلمى ..

ثم أشار لهم (جزرة) أن يتبعاه، فتردد (شبسكاف)، لكن (خوفو) جذبه وهو يفهمه أنه بالتأكيد سيدلهما إلى موقع بناء الهرم ..

* * *

المشهد الثالث عشر (مع صوت الراوى) ..

طوال الطريق إلى محطة الأوتوبيس، كان (خوفو) يغنى فى حماسة صائحًا:

- يا أمّا الهرم ع الباب .. نوّر توابيته .. وإيييييه .. الهرم الهرم الهرم .. نبنيه فى شتا أو صيف تراراتارا ....

- يا بنى اهمد بقى أبوس إيدك .. فرحان أوى وبتغنى للهرم .. مش لما نعرف احنا رايحين على فين يبقى تغنى؟

– أنا كل خطوة بتقربنى من الهرم بتملأ حياتى بالسعادة والحبور..

– السعادة والإيه؟

– والحبوووور ..

– إيه الحبور ده كمان؟ هو أنا ناقصك ..

– أنت اللى جاهل وعمرك ما قريت كتب هتعرف منين حبور .. خد دى كمان. أنا حاسس بالغبطة ..

– غبطة لما تلهفك .. أنا هغبطك فى نافخوك أجيب أجلك .. ثم هو فين الهرم بتاعك ده إحنا ماشيين بقالنا كتير ..

– ما احنا رايحين له .. الولد ده شكله هو اللى هيوصلنا .. هو قزعة بس شكله بيفهم ..

– أنا اموت واعرف .. الراجل وقلنا أجنبى عن (إينب حدج) ومش بيتكلم لغتنا .. يطلع الواد كمان أجنبى؟! فيه حاجة غلط صدقنى ..

– بس يا (شبسكاف) كفاية إحباط بقى .. مش يمكن الواد ده ابنه؟ فعلا إذا أردت أن تعمل فابحث عن الأسباب، وإذا أردت ألا تعمل فابحث عن المبررات ..

– رجعنا للكلام الكبير تانى ..

كاد (خوفو) يرد، لولا أن وجدا نفسيهما فجأة فى مكان مكتظ بالبشر، ومحاط بالعجلات من كل جهة، مكان مزدحم بشدة، ومليئ بالضجيج، لدرجة أنهما قد أصيبا بالرعب بمجرد رؤيته ..

– الله يخرب بيتك يا (خوفو) ويخرب بيت اللى يمشى ورا كلامك مرة تانية؟!

– أنا خايف يا (شبسكاف) ..

– أنا خايف اكتر منك .. باقول لك إيه ما تيجى نرجع احسن .. أنا شايف ان الناس كلها ولا هامها هرم بيتبنى ولا حاجة .. كل واحد ماشى فى حاله ولا فيه حتى عجلات أمن حربية بتلم حد ولا حاجة ..

– قلت لأ يعنى لأ .. أنا أفضل الموت عن الانسحاب من المهمة المقدسة .. لو الفرعون نفسه تراجع عن بناء الهرم أنا مش هاتراجع ..

– هى فين طيب المهمة المقدسة دى .. طب ده حتى مفيش عربة واحدة بتجر حجارة الهرم ..

– ولو كانوا خلصوه أنا برضه هروح أحط ولو زلطة عشان يبقى اسمى شاركت فى المجد ..

– فكرة برضه .. أنا برضه هروح معاك عشان أبقى اديك بالزلطة ..

هنا صاح فيهما الصبى (جزرة) مقاطعًا، ليقول:

– الأوتوبيس أهو يا بهوات .. هتركبوه وتقولوله يترلكم التحرير .. الإيه؟ الـــــــ تا حر ييييير ..

لكنه استدرك بعد أن رأى فى عيونهما عدم الفهم:

– لا مؤاخذة نسيت انكم مش من هنا .. طيب أنا هفهم الكمسرى .. بس على الله توصلوا على خير بالهدوم اللى لابسينها دى ..

وأشار لهما مرة أخرى كى يتبعاه، حيث تعلق بمهارة فى أحد الجدران الشفافة لعجلة حربية كبيرة الحجم، وأدخل رأسه عبر كوة فيها وهو يصيح فى الكمسرى:

– معايا اتنين سيّاح عاوزين يروحوا التحرير .. نزلهم عند المتحف ماشى؟!

– إحنا تحت أمر السيّاح .. هما فين؟

أشار (جزرة) بيده نحوهما، فانفجر الكمسرى ضحكًا، وهو يقول من بين ضحكاته:

– دول سيّاح دول ولا هربانين من بيت دعارة ولا مؤاخذة؟

– ده لبس فارعونى من اللى بيلبسوه ويتصوروا بيه .. ما أنا بروح المدرسة وعارف الحركات دى ..

– يعنى مش باين على شكللك ..

– أنا بشتغل صبى ميكانيكى بعد الضهر عشان أصرف على نفسى وابقى آخر منجهة قدام أصحابى .. ده أنا كمان كسيب هع هع هع .. المهم بس ابقى وصلهم وخد بالك عليهم دول مش بيفهموا عربى ..

– اتكل أنت على الله .. بس قول لهم يركبوا .. الأوتوبيس هينور بيهم .. لو كان عليا كنت فرشت الأوتوبيس بقدونس ..

قفز (جزرة) تاركًا نافذة الأوتوبيس، ثم لوّح بيده لكل من (خوفو) و(شبسكاف) كى يركباه، فتبادل كل منهما النظرة الخائفة، وترددا، لكن (جزرة) عاد يلوح لهما كى يسرعا، هنا تحركا وهما يقدمان قدمًا ويؤخران الأخرى .. حتى استقرا فى الأوتوبيس أخيرًا، ولحظهما السيئ لم يجدا مقعدًا خاليًا للجلوس ..

وفجأة بدون مقدمات، برز صبى آخر من العدم، قفز متعلقًا فى باب الأوتوبيس وهو يصيح بأعلى صوته:

– يلا تحرير تحرير تحريـــــــــــــــــر ..

* * *

المشهد الرابع عشر ــ داخل الأتوبيس ــ

تطلع (خوفو) و(شبسكاف) إلى بعضهما فى رعب، قبل أن يقفزا ليتعلق كل منهما فى عنق الآخر، حينما أشعل السائق محرك الأوتوبيس .. حتى أن إحدى السيدات فى نهاية الحافلة قد مالت على أذن جارتها قائلة:

– إيه يا حبيبتشى ده، دول فشر أول مرة يركبوا أتوبيس، هى بلاد برة مفيهاش أتوبيسات ولا إيه؟!

– أنا عارفة يا أختى، ولا شايفة لابسين إيه!! ناس يا اختى ملهمش شغلة ولا مشغلة ودايرين يلفوا فى بلاد الله وقال إيه .. سياحة .. مسم .. حكم!! بس برضه يا أختى عايزة تجيبى أتوبيسات بلاد برة للخردة اللى راكبين فيها دى؟!

– على رأيك يا حبيبتشى، دا أنا بشوف الواحد منهم فى المسلسلات الأجنبية راكب عربية أطول من الأتوبيس ده وهو فيها بطوله لوحده .. مش كل كرسى عليه ستة قاعدين على حجر بعض ..

– خيبتى علينا احنا اللى موكوسين، خلينى يا أختى ساكتة ما تقلبيش المواجع .. إلا قوليلى إيه اللى فى الكيس اللى معاكى ده؟ هى المانجا طلعت؟!

- سلامة نظرك يا حبيبتشي ده بتشنجان ..

- وماله لونه بقى برتقانى كده ليه؟

- وهو فى حاجة يا حبيبتشي بتفضل على حالها؟ ده أنا شفت بطيخ أزرق .. اسكتشى اسكتشى بلاش نفتشح على نفسنا فاتشوحة ..

وفى هذه اللحظة كان (شبسكاف) يحاول الاحتفاظ بتوازنه فى الحافلة بمعجزة حتى أنه تشبث فى ذراع (خوفو) قبل أن يقول بذعر:

- إيه الصوت ده يا (خوفو) .. هى دى عجلات من صنع إله الشر (ست) ولا إيييه ..

- مش عارف يا (شبسكاف) .. ده إله الشر أطيب من كده بكتير .. هو عمل حاجة غير إنه قتل أخوه (أوزيريس)؟

- أمال هو إله الشر ليه؟

- الصيت ولا الغنى يا (شبس) ..

- مين ده اللى (شبس)؟؟

- أنت .. ما هو مش كل شوية هقولك (شبسكاف) .. اسمك طويل يا أخى ..

تحرك الأوتوبيس فى هذه اللحظة، فأوشكا على السقوط، هنا مد (خوفو) يده ليتعلق بأحد الأعمدة الحديدية الرفيعة، وقلده

(شبسكاف) الذى أخذ يتأرجح يمينًا ويسارًا، بينما ينطلق الأوتوبيس بأقصى سرعة تسمح بها الطرقات المزدحمة بالسيارات، وكلما مرت فترة، يتوقف الأوتوبيس فجأة فيندفعان للأمام حتى يوشكا على الاندفاع عبر الزجاج الأمامى لعرض الطريق ..

كل هذا وأعينهما تتسع أكثر وأكثر، ويغمرهما الفزع بصورة أكبر، خاصة وأن الأوتوبيس كان يلتقط الركاب من الطريق، حتى أصبح بعد مرور بعض الوقت أشبه بكتلة غير محددة الملامح من البشر ..

– ده ولا ى ... ـــــوم البعث والحسااااا آآآآه اااب ..

– محـــ ... لى أن (إى ... ج) هتـــ ....ـــمة كدااا .. رجليييييي

– بتقول إيه يا (خووووفو)؟

– باقول لك .. محدش قال لى أن (إينب حدج) هتبقى زحمة كده ..

فى هذه اللحظة كان الأوتوبيس يمر فوق أحد الكبارى، بينما أسفله كان يجرى نهر النيل، هنا اتسعت عينا (خوفو) فرحًا وهو يشير نحو النيل بسعادة طاغية صائحًا:

– مش بقولك هى دى (إينب حدج) .. أهو حابى العظيم أهو .. أنا هطير من الفرحة ..

ضحك الكمسرى وهو يراهما يشيران نحو النيل، وقال لأحد الركاب:

- السيّاح دول عليهم حاجات ياجدعان!! فرحانين بالنيل اللى بنعدى من فوقه كل يوم زى ما يكونوا شافوا معجزة ..

أما (شبسكاف) فقد كان يقول والألم باديًا على وجهه من جسده الذى هرسه الزحام:

- هى يعنى (إينب حدج) بس اللى فيها نهر .. أمال بلاد ما وراء النهر دى عندها إيه؟ ترعة؟

- مخك التخين ده .. هو أنا هتوه عن شكل حابى وعظمته .. بص كويس وأنت هتعرفه .. رغم أنى حاسس مش عارف ليه انه شكله اتغير حبتين ..

- أيوه فعلا .. حاسس انه تخن شوية ..

- ده وقت هزار يا (شبسكاف) أنت كمان؟

- ما هو أنت اللى بتقول كلام غريب يا أخى .. آآآآآآآآى .. أنا رجلى خلاص بقت شبه رجلين البط من كتر ما اتبططت.. أنت اللى بتقول شكله اتغير .. إزاى يعنى؟

لم يجبه (خوفو) هذه المرة وهو يشير نحو جثة حيوان طافية على سطح الماء من بعيد قائلا بفزع:

- بص يا(شبسكاف) إيه اللى فى المية هناك!!

اتسعت عين (شبسكاف) بدوره وهو يحملق إلى حيث أشار بذهول قبل أن يتبع:

- ده بغل!! أنا مش مصدق عينى، إزاى الناس دى تجرؤ على إهانة حابى العظيم بالشكل ده؟! هما مش عارفين هو ممكن يعمل فينا إيه لو فاض وغرقنا؟! يرموا فيه بغل؟! بغل؟!!!

- حتى لو كان حجر .. أنا اللى مش مصدق إزاى الفرعون سمح للناس دى تعمل كـــده، لالالا أكيد ما يعرفش، أنا لازم ابلغه، أول حاجة هاقولهاله أول ماشوفه إن الـــ ..

هنا انحرف الأتوبيس بصورة مباغتة حتى أن جسد (شبسكاف) قد ارتطم بسيدة تقف أمامه مباشرة فاندفع جسدها إلى الأمام بدورها ..

وفى اللحظة التالية استدارت نحوهما ..

كانت تلطخ وجهها بالكثير من أصباغ الزينة، لكن قبحها كان واضحًا لكل ذى عينين .. وما إن شاهدت (شبسكاف) حتى اتسعت عيناها فى شراسة مباغتة وصاحت بصوت خشن - نوعًا ما - غليظ كذلك:

- هى إيه قلة الأدب دىىىى؟؟؟؟ هى الـــ « ست » مننا مابقتش تعرف تركب الأوتوبيسات غير لما الرجالة يلزقوا فيها بالشكل ده ..

تمام (خوفو) بفزع:

ــ ست !!

بينما تراجع (شبسكاف) نحو شباك الأتوبيس كأنما يهم بالقفز صارخًا:

- (ست) إله الشر فى المكان يا (خوفو) انفد بجلددددك ..

تشبث به (خوفو) فى اللحظة الأخيرة كأنما استنتج نيته على الرغم من معالم الرعب التى تجسدت فى ملامحه بأقصى صورها، خاصة أنه لا يفهم ما تقوله فى صياحها، بينما التفت نحوهما رجل آخر ليصيح بدوره:

- ما تختشى يا جدع أنت وهو .. أنا شايفكم من بدرى وانتو عمالين تزقوا فى المدام ..

- آنسة لو سمحت ..

- ماهو أنا قلت كده برضه ..

- نعم نعم!!

تجاهل الرجل عبارتها وهو يستدير نحوهما مرة أخرى قائلاً بنفس اللهجة:

- وإيه الهباب اللى لابسينه ده؟ حد يركب أوتوبيس وهو لابس المسخرة دى؟

تطلع لهما (خوفو) و(شبسكاف) بكل فزع، والأخير يهتف:

- هو فى إيه؟ شكلهم كده هيضربونا .. أنت عملت إيه للسيدة دى؟

- هى دى سيدة أصلا؟ أنا خبطت فيها من غير ما أقصد .. تلاقيها افتكرتنى باعاكسها ..

أخذ الركاب يتصايحون فى تلك اللحظة، وكل منهم يحاول أن يبين كيف كان يراقب (خوفو) و(شبسكاف) ومحاولاتهما للنيل من السيدة الواقفة، واصفر وجهاهما وهما يشاهدان الغضب المرتسم على وجوه الناس من حولهما، لكن الكمسرى أنقذهما فى اللحظة التالية وهو يصيح فى الركاب:

- فيه إيه يا جدعان؟ مالك أنت وهو؟! .. انتو عاوزين تفضحونا قدام الأجانب؟ انتو ناسيين انهم سيّاح ..

استدارت نحوه السيدة قبل أن تقول فى فظاظة:

- سياح على نفسهم يا عين خالتك، واحنا يهمنا سياح ولا دياولو؟

تجاهلها الكمسرى وهو يوجه حديثه نحو بقية الركاب ليخفى حرجه قائلا:

- لازم نعاملهم كلنا بالأدب ولا يرضيكم يقولوا عننا بلد متأخرة ..

هنا رد عليه الرجل الأول قائلا:

– سيبك بقى من المحسوبية وعقدة الخواجة دى .. ولا اكمنهم سياح يعنى هنتجاهل حركاهم دى؟

– محسوبية وعقدة خواجة؟ أنا الحق على انى باحذركم .. انتو عارفين إيه اللى ممكن يجرالكم لو الناس دى بلغت سفارهم؟؟ عارفين هتعمل فينا إيه؟ مش بعيد نلاقى قوات دولتهم فوق راسنا تانى يوم وأول حاجة هيدغدغوها هى هيئة الأتوبيسات باللى فيها، دا ان ما جابوكمش انتو كمان ودغدغوكم، ولا نسيتوا الخواجات دول إيه، واحنا إيه بالنسبة لهم؟!

عم الصمت المكان للحظات إلا من ضجيج الشارع وصوت صرير العجلات على الطريق بينما احتقن وجه الرجل الأول وازدرد لعابه بصعوبة قبل أن يرتفع صوت من مقدمة الأتوبيس مرددًا:

– ما تلايميها بقى يا ست أنت شوية .. شكلك عاوزة تودينا فى داهية؟

– أنا بقى شايفهم من بدرى وهما واقفين محترمين نفسهم، وإن كان على لبسهم فهما يعنى غلطانين عشان بيحبوا أجدادنا الفراعنة؟!

– حد جه جنبك يا مدام ولا هى بس تلاكيك؟

– ما قلنا آنسة يا تور ..

قالتها ثم نفثت دخان الغضب من منخريها وهى تحدج (خوفو) و(شبسكاف) بنظرة صارمة، مما جعل (خوفو) يتمتم باضطراب وهو يجذب (شبسكاف) بقوة:

– تعالى ورايا هنا .. إحنا أحسن لنا نترل من العجلة الحربية دى .. كانت شورة مهببة ..

– اقتنعت أخيرًا أن الهرم ده مالوش لازمة؟

– أنا ماقلتش كده يا (شبسكاف) .. أنا بقول نترل بس من العجلة دى ونشوف لنا عجلة تانية توصلنا ..

– طيب طيب ما أنت دماغك الناشفة دى اللى هتودينا فى داهية ..

– قصدك دماغى الوطنية اللى أنت معندكش منـــ ....

لم يستطع أن يكمل عبارته حينما انحرف الأتوبيس مرة أخرى انحرافة أشد من سابقتها حتى أنه اندفع بلا مقدمات للخلف ليرتطم بالسيدة فى عنف شديد هذه المرة حتى أنه دفعها لتسقط على أرض الأتوبيس، وتشنجت ملامحه كلها مرة واحدة، حينما أطلقت السيدة صرخة هائلة تلاها سيل من السباب قبل أن تهب من مكانها مشمرة عن ساعديها وهى تتوعدهما قائلة:

– لا بقى ده انتو مش هتجيبوها البر .. وحياة خالتك أنت وهو لازم اخلى يومكم زى وشكم، أنا بقى يا اخويا منك له لا بيهمنى سيّاح ولا حتى وزرا ..

فى هذه اللحظة اندفع (شبسكاف) لإنقاذ (خوفو) من براثنها إلا أنها هوت بكف يدها على صدره العارى، فصرخ هذا الأخير من شدة الألم وقد انطبع كفها بكل تفاصيله على صدره بلون أحمر كالدم، بينما امتقع وجه (خوفو) وانتابه ذعر حقيقى، حتى أنه اكتفى برفع ذراعيه أمام وجهه خوفًا من أن تصيبه الضربة التالية، إلا أن الكمسرى كان قد شق طريقه بين الأجساد المتلاحمة، وحال بينهما وبين السيدة الغاضبة وهو يصيح بها ..

أما (شبسكاف) فقد اندفع نحو (خوفو) وانتشله من ذهوله رغم الضربة التى كادت ترديه منذ قليل وهو يدفعه أمامه نحو باب الأتوبيس صارخًا:

– اجرى يا (خوفوووووووو) اجررررررررررى ..

* * *

المشهد الخامس عشر ــ فى الإقليم الجنوبى ــ زمن بناء الهرم الأكبر ..

اقتحمت عجلات الأمن الحربية الإقليم من جديد، وحاصرت بيت (خوفو) من كل الجهات، وخرج كبير ضباط الأمن من إحدى العجلات وهو يصيح فى جنوده:

– هجووووووووووووم

وفى اللحظة التالية اقتحم الجنود منزل (خوفو) من الجهات الأصلية والفرعية، بينما تعالت صرخات أمه، وفى خيلاء دخل الضابط عبر باب البيت وأدار بصره فيه، قبل أن يميل عليهما صائحًا:

– هو فين؟

– هو ممـــ مين؟!

– مش عارفة باتكلم عن مين؟ عن المواطن (خوفو نارمر) ..

– (خوفو) ابنى؟! ما هو عندكم يا حضرة الظابط ..

– عندنا؟! يعنى إيه عندنا؟!

– أقصد يعنى راح من عشر أيام مع شباب الإقليم علشان يبنى الهرم ..

ضحك الضابط ضحكة عالية، قبل أن يقطعها فجأة وهو يكمل صياحه:

– سيبك من الحركات دى وبلاش تعملى نفسك مش فاهمة إن البيه متهرب من خدمة الفرعون ومن بناء الهرم ..

فى تلك اللحظة اقتحمت (ماعت) المكان وأجابت دون تردد:

– إزاى يا فندم بس .. ده أنا مودعاه بنفسى وهو وصانى ما ابكيش عشان هو رايح لمهمة مقدسة ..

– يا سلام .. وطنى البيه .. من ساعة بعتوا لنا إشارة مع حمامة زاجلة إن سيادته ما صدق ان عربة الترحيلات بتاعتهم اتقلبت وهرب منها هو والمواطن (شبسكاف رع) ..

شهقت أم (خوفو) وضربت صدرها بيدها وهى تقول فى هلع:

– العربة بتاعتهم عملت حادثة؟! ومش لاقيينهم؟ يبقى جرالهم حاجة .. أكيد جرالهم حاجة ..

– لا .. سيادهم هربوا .. كل اللى معاهم طلعوا كويسين من الحادثة ومحدش جراله حاجة ولا حتى خدش .. هو السواق بس اللى عنده كدمة فى دماغه من خبطته فى حجارة الهرم .. عمومًا أنا باندركم .. لو انتو متسترين عليهم قولوا علشان دى جريمة أكبر ..

قالت (ماعت) وقد نهشها القلق والجزع على مصير حبيبها:

– يا افندم باقول لك ما نعرفش عنهم حاجة .. أنا ما شفتوش من ساعة الوداع الأخير ..

– خلاص يا (شا ــ دية) .. بس أنصحك تقولى له لو ظهر إننا مراقبين الإقليم كله، ولو شعرة منهم ظهرت هنعرف ..

قالها الضابط ساخرًا، ثم استدار مغادرًا البيت وهو يشير لقواته كى تتراجع بدورها .. وما إن غادر آخر جندى المكان، حتى انهارت أم (خوفو) فى البكاء وهى تحتضن (ماعت) التى بكت بدورها، قبل أن تقول فى هلع شديد:

– يا ترى أنت فين يا (خوفووووو) يا بنى يا زينة الفراعنننننة؟

* * *

المشهد السادس عشر ..

ـــ إحنا فين يا (خوفو) ؟

قالها (شبسكاف) وهو يطالع الشوارع والمبانى الشاهقة والسيارات التى أخذت تمر من حولهما وأصحابها يشيعونهما بضحكاتهم الساخرة .. فرفع (خوفو) كتفيه وخفضهما وهو يجيبه:

– وانا إيش عرفنى يا (شبسكاف)، المكان ده غريب، لولا انى شفت بعينى حابى العظيم، كنت قلت إحنا فى مكان تانى غير (إينب حدج) ..

– يا (خوفو) أنت لسه هتقول لى (إينب حدج)؟

– هاقولها آه .. هى بلد تانى فيها حابى؟!

– يا (خوفو) اسمعنى .. مهما كان تقدم عاصمة البلاد، مش هتكون متغيرة تمامًا بالمنظر ده ..

قالها قبل أن يتحسس بطنه وهو يزدرد لعابه الجاف، قبل أن يكمل كأنما نسى كل ما كان يقوله منذ لحظات:

- أنا جعت أوى يا (خوفو) ..

- بصراحة أنا كمان جعان يا (شبسكاف) .. أنا ما أكلتش خالص من ساعة ما طلعنا من الإقليم .. هما شوية الخبز الجاف اللى كانوا بيوزعوهم علينا وبس ..

- فين حلة (ورد النيل) اللى كانت بتعملها لى أمى؟ تعالى يا (خوفو) ندور على حاجة ناكلها، وبعدين نسأل تانى عن حد يودينا موقع بناء الهرم ..

- أشوف فيك يوم أنت والهرم بتاعك ده ..

- مش بتاعى ده بتاع الفرعون العظيم ..

- يبقى أشوف فيك يوم أنت والفرعون ..

سارا متجاورين وكل منهما يبحث عن أى مكان للأكل .. لكن لجهلهما بما هو مكتوب على الجدران اعتراهما اليأس أن يجدا مكانًا للطعام بسهولة .. حتى شاهد (خوفو) تجمعًا هائلًا من الناس يقفون بما يبدو أنهم (فوق بعض) .. وكل فترة من الزمن يخرج أحدهم مهلهل الثياب وفى يده حفنة من الخبز .. هنا تهللت أسارير (خوفو) وقال بفرحة جنونية:

- أهو يا (شبسكاف) الأكل .. ديوان بيع الخبز اهو ..

- هيييييييه ..

– مش قلت لك يا (شبسكاف) اننا أكيد أكيد فى (إينب حدج)؟!

– وإيه بيخليك متأكد كده؟

– (إينب حدج) يا (شبسكاف) بلد صعب جدًا حد يجوع فيها، دى بلد الفرعون العظيم اللى ملوش شغلة فى الدنيا غير انه يسعد الناس ويحقق لهم كل مطالبهم، الفرعون اللى بيؤثر الشعب على نفسه وعلى ولاده، اللى كل هدفه إن الناس تشبع وتهنأ فى حياتها ومش مهم هو عنده إيه ولا هيسيب لولاده إيه من بعده، تفتكر بلد فيها فرعون بالمواصفات دى ممكن يجوع فيها حد؟!

– مش هاقدر ارد عليك دلوقتِ لأنى جعان، وما صدقت لقيت مصدر الخبز ..

– طيب يلا مستنى إيه ..

– مش مستنى .. بس عاوز أشوف السحاتيت اللى معايا هتقضى كام رغيف من الخبز ..

– سحاتيت إيه بس يا (شبسكاف)؟ أنت مش شايف الناس داخلة تاخد الخبز وتطلع ازاى؟ الخبز لا يقدر بالسحاتيت، ده أكيد ديوان بيع مجانى للخبز ..

– ما خلينا نتأكد يا (خوفو) ..

– اسمع كلامى أنا عارف باقول لك إيه، الفرعون بنفسه قال إنه هيوفر الطعام المجانى لكل فرعونى وهب نفسه لخدمة الفرعون وبناء الهرم[٣]

– رغم انى مش طايقك بس أنت بتفهم فى الحاجات دى أكتر منى ..

– يبقى يلا بينا ..

قالها ليقتربا بتردد – كالعادة – من المخبز، وفى اللحظة التالية مرق من بينهما طفل صغير وهو يصيح مشيرًا نحوهما:

– الحقوا العريانين أهم .. العريانين أهم ..

أخذ جميع من حولهما يضحكون، بينما توقف (خوفو) و(شبسكاف) وقد بدا عدم الفهم على وجهيهما، مع كثير من الحرج لأن الضحك لا يحتاج لفهم .. ثم واصلا طريقهما نحوالمخبز، هنا استوقف (شبسكاف) صديقه وهو يقول:

– إيه ده؟ دا مش خبز يا(خوفو)!!

– أمال لو ماكانش خبز يبقى إيه ده يا (شبسكاف)؟

– مش عارف يا (خوفو)!! الريحة ريحة خبز والشكل بيقول حاجة تانية خالص ..

---

[٣] حقيقة تاريخية

– مش لاقى حاجة أقولها لك أنا كمان يا (شبسكاف) .. هو فعلا عندك حق، اتسخط من إيه العيش كده؟ وكمان مال لونه داخل على الأسود كده ..

– مش عارف يا (خوفو) .. يمكن مفيش وقت يخبزوا كويس علشان يلحقوا يأكلوا الناس دى كلها ..

– ولو .. الإتقان فى العمل شيء ضرورى .. أكيد الفرعون ماعندوش خبر بالموضوع ده .. بس أنا هاوريهم لما ادخل لهم .. لازم يعرفوا ان البلاد فيها ناس بيحافظوا عليها ..

– أبوس إيدك بلاش لحسن ميرضوش يدونا الخبز ومانلاقيش حاجة ناكلها .. أنا عصافير بطنى باقى لها شوية وتخرج تضربنى فى وشى وتقول لى أكلنى أكلنى ..

– لن أتراجع عن موقفى ولن أتزحزح عن قناعاتى حتى لو عصافير بطنك كسرت عظامك .. ولو وصل إلى أصعد الأمر للفرعون هاصعده، أنا لا يمكن أسكت فى حاجة زى دى ..

– بس حاول طيب تكلمهم بهدوء علشان يبقى فى أخد وعطا فى الكلام ..

– فى دى معاك حق ..

قالها ثم رسم التصميم على وجهه وهو يقف فى الطابور غير محدد الملامح، بينما وقف خلفه (شبسكاف)، وفى اللحظة التالية

وقف أكثر من شخص إلى جوارهما وحولهما، وبدأ التدافع نحو منفذ البيع الذى اختلط عنده الحابل بالنابل، فلم يعد هناك فرق بين نساء أو رجال .. الكل يحاول الوصول للشباك ونيل الخبز، كأنما تحول الأمر إلى ما يشبه مصائر الحياة والموت .. حتى أن (خوفو) شعر أن روحه تكاد تزهق، بينما صاح (شبسكاف) فيه:

- دى عجلة المواصلات اللى كنا فيه كانت أرحاااااااااااااام ..

- فيه رجلين واحد دايسة على جنبى ..

- وهى وصلت لجنبك إزااااااااااى؟

- الناس واقفة بالطول وبالعرض يا (شبسكاف) .. ااااااااااه .. صدرى اتفعص ..

- أنا مابقتش شايف يا (خوفو) ..

ويبدو أن (خوفو) لم يعد يسمعٍ أيضًا، فقد اسودت الدنيا أمامهما ولم يعد أى منهما يرى شيئًا، لكنهما كانا يشعران بكل شيء ..

فهذا الشيء المستقر فى رقبة (خوفو) هو كوع أحد الرجال كريهى الرائحة الذين يقفون فى الصف، أما ذلك الشيء الذى يصر أن يباعد بين ساقى (شبسكاف) فهو طفل ما يعتبر أن الأنفاق البشرية خير حل للوصول لشباك بيع الخبز .. لكن المثير للدهشة أن تكون تلك الأشياء التى تدوس رأسيهما هى أقدام .. فليس القوم عمالقة إلى هذه الدرجة ..

وقد حاول (خوفو) أن ينادى على (شبسكاف) وسط هذا العجين البشرى، لكنه فوجيء بأن فمه مغلق بشدة وأن كتف أحدهم يكممه تمامًا .. حاول أن يحرك قدمه، لكنها كانت محاطة بعشرات الأقدام، هى التى تحركها فى الحقيقة، فكلما تقدمت تلك الأقدام، كلما تقدم (خوفو) .. هذا جعله يتأكد أنه غير مستقر على الأرض بل معلق بين الأجساد ..

ولم يكن حال (شبسكاف) بأحسن منه، فقد قال وهو يحاول أن يأخذ نفسًا عميقًا غير مليئ بروائح العرق:

– بالشكل ده إحنا اللى هنتحول لخبز يا (خوفووو)؟!

لكن عبارته لم تغادر فمه نظرًا للسدود التى تقف فى طريقها، هذا قبل أن ينال لكمة فى معدته جعلت عينيه تريان فى الظلام من شدة اتساعهما، وحين حاول الإمساك باليد التى ضربته، احتار بين عشرات الأيدى التى تحاصره من كل اتجاه ..

وبعد مرور نصف اليوم تقريبًا – وربما أكثر – وجد (خوفو) نفسه أمام شباك البيع، بينما امتدت من فوقه وحوله عشرات الأيدى مع الكثير من الصياح:

– إدينى باتنين جنيه عيش يا اسمك إيه إلهى لا يسيئك، أنا هنا من الصبح وجوزى هيطين عيشتى ..

– بنص جنيه يا اخويا ربنا يستر عرضك وما تتزنق زنقتنا ..

– خمس ارغفة يا برنس ..

– نص كيلو طماطم يا ابنى ..

– يا ست ده فرن .. الخضرى فى الشارع اللى جنبنا ..

كان كل من يمد يده من خارج الطابور ينال ما يريده ويمضى، بينما الواقفون فى الطابور نفسه لا يمشون إلا بعد عذاب مقيم، هنا صاح (خوفو) وقد بلغ به الغضب مبلغه:

– دى مهزلة.. الفرعون لو يعرف هيبهدلكم يا كلاب، مفيش نظام ولا عدالة فى التوزيع ..

ساد صمت تام حينما قال عبارته غير المفهومة للجميع، ثم صاح فيه الفرّان بحدة:

– أنت بتقول إيه يا جدع انت؟ وفين هدومك؟! تلاقيك على ما وصلت هنا كانوا اتاخدوا منك هع هع هاااااااااع .. عادى ولا تضايق نفسك أنا كل يوم بشوف من ده ..

انفجر الواقفون ضحكًا، بينما تشبث البعض منهم بملابسه، دون أن تتوقف عجلة السباق ثانية واحدة لنيل الخبز وقد نسى الجميع أمر (خوفو)، إلا أنه صاح مرة أخرى:

– إدينى الخبز بتاعى عشان اطلع من اللعنة الأبدية اللى وقعت فيها دى ..

– ما هو لو افهم أنت بتقول إيه بس؟ هى ناقصاكم كمان ..

– ماتغيرش الموضوع وتفهمنى إنك أنت كمان أجنبى وبتتكلم لغة تانية .. أنا عاوز خبز وبالذوق بدل ما اشتكيكم للفرعون، وعاوزه خبز كبير وأبيض مش اللى أنت بتعمله ده ..

– أقطع دراعى اللى باخبز بيه ما أنا فاهم منك حاجة، فين فلوسك وعاوز كام رغيف خلينا نخلص ..

لم يبدُ على (خوفو) أنه قد فهم حرفًا واحدًا مما تفوه به، وكان واضحًا للفران أن ليس فى نيته أيضًا إخراج أية أموال، لذلك فقد صاح الفرّان بوجه محمر من الغضب:

– آه قول بقى انك ممعكش فلوس وجاى تستعبط علينا .. ارموا الجدع ده بره الطابور خلونا نشوف شغلنا .. عالم معندهاش دم ..

وقبل أن يتفوه (خوفو) بحرف كانت هناك أيادٍ تطوعية بدت كما لو أنها تنتظر هذه اللحظة قد أمسكت به من ذراعيه وقدميه وجسده، ثم ألقت به من فوق رؤوس الواقفين إلى خارج الطابور، ليقع على الرصيف متأوهًا وقد امتلأ جسده بالسحجات .. وحين رفع رأسه وجد أمامه (شبسكاف) مستندًا إلى الجدار وقد تورمت عيناه وارتسمت على صدره علامات كفوف أخرى إلى جوار كف سيدة الأوتوبيس، فاقترب منه بألم وهو يصيح:

– إيه اللى عمل فيك كده؟

– إيييييييه .. أنت مين؟! إوعى تضرب .. كفاية ضرب بقاااااااا ..

– بس بس اهدى .. أنا (خوفو) ..

– (خوفو) على نفسك .. يعنى إيه (خوفو) يعنى هتخوفنى؟!

– أنا (خوفو) صاحبك يا (شبسكاف)، هو فى حد غيرى بتفهم كلامه فى البلد دى؟

– (خوفو) .. عاااااااااا الحقنى يا (خوفو) .. الناس ضربونى بغل، دول مفتريين .. مفتريين .. ماعندهمش أى رحمة يا(خوفو) آآآآآآآآه ..

– طيب بس بس يا (شبسكاف) ماتتحركش كتير شكلك متدغدغ ..

– متدغدغ إيه بس .. دا أنا مبقاش فيا حاجة سليمة .. وتقول لى (إينب حدج) متطورة؟ .. دول متوحشين يا (خوفو)..

– مش عارف أرد عليك أقول لك إيه؟ أنا نفسى اتصدمت، مش عارف ازاى الفرعون ساكت على الحاجات دى؟ بس لأ، أكيد هو ما يعرفش.. استحالة يكون عارف .. دى أفعال الكهنة المتربصين بالبلاد والمتحكمين فيها من تحت لتحت ..

– حتى لو كانت أفعال أصغر عيل فى البلاد، أنا عاوز ارجع الإقليم .. أنا ماليش عيشة فى البلد دى خالص .. أنا كنت باخبز العيش مع امى وآكله من غير ما اخد شلوط واحد .. بص يا (خوفو) .. شايف رجلى؟ بقت بتتلون زى الحرباء .. كل شوية بلون .. آآآآآآآآآآه

– يا (شبسكاف) مش لازم نستسلم، لازم نصمد ونواجه المصاعب، علشان بكرة نحكى لأولادنا والأجيال الجاية إزاى كانت الظروف صعبة وبتعاندنا لكننا صممنا وشقينا طريقنا علشان نبنى الهرم العظيم .. حتى لو بقت رجلينا مكان إيدينا ..

كاد (شبسكاف) الذى فاض به الكيل يوسعه ضربًا هذه المرة، لولا أن خرجت سيدة عجوز من طابور العيش فى هذه اللحظة، فمالت عليهما وناولت كل منهما رغيفًا، وهى تقول:

– يا كبدى يا بنى أنت وهو!! خدوا كلوا شكلكوا غلابة، دا انتو حتى مش لاقيين هدمة تلبسوها ..

أمسك كل منهما برغيفه وراقبا السيدة وهى تبتعد، ثم قال (شبسكاف) فى ذهول:

– حتى الست دى أجنبية .. هما الفينيقيين احتلوا البلد ولا إيه؟!

- لا دى مش اللغة الفينيقية .. دول احتمال يكونوا سومريين ..

- مش مهم .. المهم ان الخبز بقى معانا .. أنا جعان يا (خوفو) ..

- طب كُل يلا الخبز معاك اهو مستنى إيه ..

فتح (شبسكاف) فمه عن آخره وقضم ما يقترب من نصف الرغيف، وأخذ يلوكه فى نهم شديد بينما تحولت عصافير بطنه إلى أسود بطنه التى تزأر طالبة المزيد، قبل أن يصرخ وهو ينتفض فجأة ممسكًا فكه .. فنظر له (خوفو) متسائلا فى جزع:

- إيه مالك؟ الخبز طلع مسموم؟؟ عملوها السومريين وسمّونا..

- يا بنى مسموم إيه وسومريين مين .. أنا دوست بسنانى على حاجة معدنية فى الخبز ..

- إيه؟ حاجة معدنية إزاى؟!

دس (شبسكاف) أصابعه فى فمه، وأخرج قطعة صفيح سوداء صغيرة الحجم جدًا لكنها صلبة، تأملها (خوفو) برهة، قبل أن يقول بغضب:

- كمان بيغشوا الخبز .. أنا بجد مش قادر اسكت أكتر من كده ..

– أنت كل حاجة عندك قفش كده؟ مش يمكن ده مكسب؟!

– مكسب إيه أنت كمان .. ده خبز مش حلويات المفتش (كوم امبو) ..

– خلاص يا (خوفو) خلينا بقى نقضى الحبة اللى فاضلين لنا هنا بأمان .. يلا كُل أنت كمان ..

سكت (خوفو) بعض الوقت قبل أن يمتثل لكلام صديقه ويشرع فى تناول الرغيف فى حذر ..

* * *

المشهد السابع عشر ـــ المملكة الفرعونية ـــ زمن بناء الهرم..

انتشرت حملات البحث عن (خوفو) و(شبسكاف) فى أنحاء المملكة الفرعونية، وكان من الطبيعى أن تجد رجال الأمن ينقبون بين النباتات المنتشرة على ضفاف حابى، بمساعدة التماسيح البوليسية التى تحاول اقتفاء آثار الهاربين ..

وفى شوارع الأقاليم المختلفة كان الأمن يوقف السيدات شكًا فى أن يكون أحد الهاربين متخفيا فى صورة أنثى .. كما كانت هناك حملة مرعبة لتحطيم التماثيل، خاصة تماثيل إله الحر (بالا – بيصو) مما أثار أزمة دبلوماسة مع بلاد بونت، التى كانت تحتفل بعيد (البلابيص) فى هذا الوقت من العام ..

أما أم (خوفو) فقد أخذت تطوف معابد الاستشفاء بحثًا عن أى مصابين، ربما يكون ابنها بينهم، بينما كانت (ماعت) تدور على معابد التحنيط لتكشف على المومياوات حديثة التحنيط وقلبها منقبض خوفًا أن تجد مومياء حبيبها بينها ..

وكان من الواضح أنهما قد اختفيا من كل مكان .. لكن الأمن كان مصرًا على إيجادهما ولو كان عليهم قلب البلاد رأسًا على عقب .. فلا أحد يهرب من خدمة الفرعون أبدًا ..

* * *

المشهد الثامن عشر ـــ وسط البلد ..

« لا لا للتوريث .. لا لا للتوريث »

ارتفع هذا الهتاف فجأة، مقترنًا بظهور المئات من المواطنين وقد ساروا جنبًا إلى جنب حاملين اللافتات، وأحدهم يعتلى كتف آخر فى المواجهة وهو يهتف الهتاف السابق .. فهب (خوفو) و(شبسكاف) من مكانهما فزعًا وقد أخذا يراقبان الحشد الذى ظهر فجأة وأخذ يتقدم نحوهما بسرعة ..

كانا قد انتهيا لتوهما من الأكل، فهتف (شبسكاف):

– هو فى إيه؟ الناس دى بتقول إيه؟!

- ما لو كنت فاهم لهم كلمة كان زماننا خلصنا .. بس واضح إنهم بيهتفوا ..

- بذمتك؟ هو أنا يعنى اهبل؟ ما أنا عارف انهم بيهتفوا .. بس بيهتفوا بيقولوا إيه؟ إوعى يكونوا بيهتفوا ضد الفرعون ..

- لا يمكن أبدًا .. الفرعون محبوب ولا يمكن حد يهتف ضده .. ده هو اللى بيمنح المواطنين المأكل والملبس والمسكن والعلاج والعلم .. ده صاحب أكبر مشروع فى مملكتنا .. مشروع الهرم .. عاوز الناس هتتف ضده؟ أكيد لأ ..

- أمال همّا بيهتفوا ضد إيه؟

- وأنا هعرف منين .. يمكن ضد دواوين الخبز اللى بتطلع خبز لا يؤكل ..

- مش للدرجة دى .. كان زمان الفرعون قفل الدواوين دى وحولها ورش لتصليح العجلات الحربية ..

- معاك حق .. الفرعون لن يسمح بالفساد أو يسمح لذوى النفوس الضعيفة انهم يفرضوا سيطرتهم على الشعب ..

كاد (شبسكاف) أن يرد، لولا أن توقفت المظاهرة مع ظهور صفوف من جنود الأمن المركزى على الجهة المقابلة لها، فبدا الرعب على وجهه والتفت نحو (خوفو) ليجد حاله لا يختلف عنه كثيرًا، خاصة حينما عاد الرجل الجالس فوق كتف زميله يهتف من جديد:

– لا لتوريث الحكم .. لا للفساد والديكتاتورية ..

هتف المواطنون خلفه قبل أن تعاود المظاهرة التحرك من جديد نحو صفوف الأمن المركزى التى بدأ أفرادها يتقافزون كاللقالق فى تأهب .. هنا وجد (خوفو) و(شبسكاف) نفسيهما بين أفراد المظاهرة حيث جذبهما أحد أفرادها وهو يقول بحرارة:

– مش معقول .. وسيلة حضارية جبارة للتعبير عن رفضنا للحكم المطلق وتوريث الحكم للأبناء من بعد الآباء .. إحنا مش هنرجع تانى لعصر الفراعنة .. وأنا من المظاهرة الجاية هالبس فرعونى زيكم .. وهاخلى الحركة بتاعتنا كلها تلبس فرعونى ..

حدقا فيه بعدم فهم كما تعودا فى كل مرة، بينما أخذا يسيران بين الجموع، فى حين صاح فيهما رجل آخر بفرحة وسعادة طاغية:

– هو ده الفكر الجديد اللى إحنا محتاجينه .. انتو لازم تنضموا للحركة بتاعتنا ..

لم يرد أيهما فأخذ الرجل يحدق فيهما بدهشة، قبل أن يقول بصوت مرتفع كى يسمعاه وسط ضجيج الهتافات:

– لو بتحبوا تشتغلوا لوحدكم فدى حريتكم الشخصية .. بس ممكن ننسق بين حركتنا وبينكم ..

مرة أخرى لم يرد أحدهما، وهذا ما جعل الرجل يهز رأسه عجبًا قبل أن يعود لينخرط فى الهتاف حتى احمر وجهه وانتفخت

عروقه، هنا مال (خوفو) على أذن (شبسكاف) قائلا بصوت حاول أن يجعله مسموعًا له فقط:

– أحسن حاجة بعد كده لما حد يكلمنا نعمل خرس وطرش كمان .. بدل ما احنا مش فاهمين هما بيقولوا إيه ولا هما هيفهموا كلامنا ..

– خليني وراك لحد ما هنروح ورا الشمس ..

فتح (خوفو) فمه استعدادًا للرد، إلا أنه فوجيء بتلك الصرخة القادمة من مقدمة المظاهرة، فالتفت نحوها هو و(شبسكاف) وقلباهما يدقان فى عنف، فشاهدا دخانًا كثيفًا يتصاعد، قبل أن يسمعا صوت فرقعة كادت تودى بحياتهما من شدة المفاجأة التى وقعت عليهما ..

وقبل أن يتحركا من مكانهما وجدا جموع المظاهرة تعدو فى جميع الاتجاهات، ليجدا نفسيهما فى لمح البصر قد صارا فى مقدمة المظاهرة، حاول أحدهما أن يصرخ أو يهتف متسائلا عما يحدث، لكن ألسنتهما كانت منعقدة .. لكن لسان (شبسكاف) انحلت عقدته وهو يرى أحد الجنود يقذف نحوهما قطعة كروية يخرج الدخان منها، فصرخ بهلع:

– الحق يا (خوفووووو) .. دول الظاهر عليهم كهنة الإله (ست) ..

- لا!!!!!!! .. دول أكيد سحرة ..

- اجرررررررررررررررررررري

حاول كل منهما أن يهرب من المكان، إلا أن الدخان سريعًا ما انتشر ليمنعهما من الرؤية فأخذا يسعلان بشدة، ويدعكان أعينهما من أثر الالتهاب .. وقبل أن يحاولا التحرك مجددًا بعيدًا عن الدخان، شعر كل منهما كأنما مسلة هائلة قد وقعت على قفاهما، مع صوت أشبه بخوار ثيران الجر فى الحقول يصيح بغلظة:

- قدامي يا ابن (.......) منك ليه ..

وقبل أن يفهما ما قيل وما حدث، وجد كل منهما نفسه محمولا على كتف أحدهم، ثم دخلا مكانًا ضيقًا ألقيا فيه .. قبل أن يتحرك بهما هذا المكان وهو يرتج، مما جعلهما يفهمان أنهما داخل إحدى تلك العجلات الحربية الحديثة ..

* * *

المشهد التاسع عشر ــ إحدى الزنازين ــ داخل جهة أمنية..

انفتح باب الزنزانة وألقى داخلها كل من (خوفو) و(شبسكاف) اللذين صار جسداهما مليئين بالعلامات الحمراء التى تمثل الكفوف التى هاوت عليهما طوال الطريق ..

- هما الناس دول مش عارفين إن فى هرم بيتبنى ولا إيه .. آآآآآه

قالها (خوفو) بإعياء شديد وهو يجاهد كى يظل واقفًا، فقال له (شبسكاف) وهو يمسك معدته فى ألم:

– أنا مبقتش فاهم حاجة يا (خوفو) .. كل اللى فاهمه انى من ساعة ما جيت (إينب حدج) وانا باتضرب ..

تناهى إلى مسامعهما فى ذات اللحظة صوت ضرب مبرح خلفهما مع أصوات صراخ حاد، فالتفتا برعب شديد نحو مصدر الصوت، ليجدا مناظر اتسعت لها أعينهما بشدة .. فقد كان هناك جدار صخرى عريض، تراص عليه كثير من الشباب الذين كانوا يسيرون معهما فى المظاهرة، وقد تعلق كل منهم من يديه فى أعلى الجدار، بينما تجردوا من ملابسهم عدا ما يستر عوراتهم، وامتلأت أجسادهم بالجراح إما من الضرب أو الجلد بالسياط، أو الحرق .. وأمام أولئك الشباب كانت مجموعة من الثيران شبه آدمية يكيلون لهم اللكمات والضربات والصفعات مع بعض الشتائم المعبرة ..

– (خوفو) .. إلحق يا (خوفو) .. ده لسه فى ضرب كمان ..

قبل أن يرد (خوفو)، التفت نحوهما أحد الثيران قبل أن يصرخ فيهما:

– شرفتم يا أخويا أنت وهو .. علقوهم ..

انقضت عليهما مجموعة من الثيران الأخرى ممسكين بهما فى شراسة، فأخذ كل منهما يحاول التملص من تلك الأذرع

الحديدية وهما يصرخان فى هلع شديد، لكن الثيران تغلبت عليهما بسهولة، وعلقتهما على أحد الجدران، بينما دخل إلى الزنزانة رجل فى ثياب مدنية يحمل فى يده بعض الأوراق، ويدخن سيجارة، نظر نحوهما قبل أن يقول بهدوء:

- كويس انهم قالعين خلقة .. مش هيتعبونا كتير ..

ثم اقترب منهما وهو يقول بنفس الهدوء:

- انتو بقى تبع إيه؟ كفاية ولا الإخوان ولا انتو حركة جديدة باللبس الغريب بتاعكم ده؟

صمت الاثنان خوفًا، وقد امتثل كل منهما لنصيحة الصمت وادعاء الخرس والطرش، بينما ظل الرجل يعبث فى بعض الأوراق قبل أن يطرقع بإصبعيه، هنا انقض أحد الثيران ليكيل لكمة فى معدة (خوفو) الذى صرخ ألمًا، ليقول الرجل مرة أخرى:

- يعنى طلع لك صوت دلوقت .. ها .. أنت تبع حركة إيه؟ شكلك كده من العيال بتوع الفيس بوك اللى طالعين لنا جديد.. مش كده؟

تهاوت رأس (خوفو) على صدره من شدة الضربة، وقد أيقن أنه هالك، فلا هو يفهم ما يقوله هذا الرجل، ولن يفهمه الرجل إذا تكلم .. هنا هز الرجل رأسه، واستدار نحو (شبسكاف) قائلا:

- طب قول لى أنت .. أنا حاسس انكم من عيال الفيس بوك .. وإحساسى مش بيخيب .. بالراحة بقى كده قول لى .. كنتوا ناويين على إيه؟ توزيع منشورات ولا إضراب ولا إيه بالظبط؟

ابتلع (شبسكاف) لسانه، مما جعل الرجل يخرج عن هدوئه بعض الشيء وهو يصيح:

- لأ ما هو مش هنقضى الليلة أنا اتكلم وانتو تتفرجوا عليا يا حيوانات ..

وكأن كلمة حيوانات هى كلمة السر، فقد هوى أحد المخبرين بصفعة على وجه (شبسكاف)، فتألقت دموع القهر فى عينيه، قبل أن يقول الرجل الهاديء للمخبر:

- مالقتش معاهم بطايق؟

- لا يا افندم .. كانوا بالهدوم دى بس ومعهمش أى حاجة تانية ..

- ملهمش ملفات عندنا؟

- ملهمش أى حاجة خالص يا سعادة الباشا .. دول شكلهم أول مرة يعتبوها ..

- ممممممممم .. خدهم اعملهم فيش وتشبيه وشوف السجل الجنائى بتاعهم ..

- أوامر سعادتك يا باشا ..

- ولو طلع ليهم أى سابقة هاتهم لى هنا تانى ..

وبعد لحظات كان (خوفو) و(شبسكاف) يغادران الزنزانة ..

* * *

المشهد العشرون - مكتب الضابط (حازم) ..

تمام يا افندم ..

قالها الصول(عتريس) وهو يرفع يده بالتحية المعتادة أمام الضابط المكلف بالتحقيقات، ثم مد يده نحوه بتقرير الفيش والتشبيه الخاص بكل من (خوفو) و(شبسكاف) ..

وما إن فضه الضابط وطالع ما فيه حتى ارتد للخلف فى حدة قبل أن يقول بدهشة صارمة:

- أنت هتهزر يا (عتريس)؟؟ يعنى إيه ما لهمش فيش وتشبيه؟

ازدرد الصول (عتريس) لعابه بمعجزة قبل أن يجيبه بصعوبة مماثلة:

- ما اعرفش يا افندم ده التقرير اللى وصلنا ..

- ما تعرفش يعنى إيه؟ يعنى البهوات طالعين شيطانى ولا صحيوا الصبح لقوا نفسهم كده؟!

حاول الصول (عتريس) أن يزدرد لعابه مرة أخرى ليكشف أن فمه قد أصبح جافا عن آخره، ولم يقوَ على التفوه بكلمة واحدة مما جعل الضابط (حازم) يصرخ فى وجهه بهياجه المعتاد:

- أنت هتقف تصورنى كده؟؟اجر يا بنى آدم هات المتهمين..

وما هى إلا لحظات حتى كان يسوق (خوفو) و(شبسكاف) اللذيّن كانا يتحركان أمامه بصعوبة، بينما يستند كل منهما على كتف الآخر أمامه كالنعاج، وقبل أن يتفوه أى منهما بكلمة واحدة أشار الضابط للصول بالخروج، ثم اقترب من (خوفو) وهو يحاول اصطناع الإخلاص قائلاً:

- يا بنى أنت وهو أحسن لكم تتكلموا، أنا قلبى عليكم، ولا عاجبكم البهدلة إللى انتو فيها دى، إحنا بس عاوزين أسماء كل اللى معاكم، شوية أسماء بس، وبعد كده هنسيبكم على طول، ها يا بطل أنت وهو قلتوا إيه؟

هذه المرة لم يلتفت أى منهما نحوه كأنما اعتادا ما يحدث، والواقع أنهما لم يكن لهما أن يعرفا أبدًا، أن معاملة أى ضابط شرطة بهذا الصمت هو قمة الخطأ فى عرف رجال الشرطة أنفسهم، إذ أنه فجأة وبلا مقدمات هوت كفه على رقبة (شبسكاف) كما انهالت قبضته بالضرب على رأس (خوفو) وفى معدته حتى أنه دفعه بكل طاقته ليصطدم بالجدار المقابل فى عنف،

وكان هذا – مع ما لحق بهما فى الأيام السابقة – كفيلا بإفقاده وعيه على الفور، حتى أنه سقط كحجر دون كلمة واحدة، أما (شبسكاف) فعلى الرغم من جحوظ عينيه من أثر الضربة التى تلقاها إلا أنه لم يكد يرى (خوفو) على هذه الحالة حتى اندفع نحوه صارخًا :

– خوفوووو!! خوفووووووو!!

ولما لم يجاوبه سوى بالصمت فقد اندفع فى وجه الضابط كالعاصفة صارخًا:

– أنت عملت فيه إيه يا مفترى .. قتلته؟؟ ده أنا أقلبها ضلمة عليكم ولا يهمنى أمن فرعونى ولا الفرعون نفسه ..

والعجيب أن الضابط نفسه لم يحرك ساكنًا هذه المرة، كل ما فعله هو أن فغر فاه فى ذهول وهو يتابع تلك اللغة العجيبة التى اندفعت كالسيل من فم (شبسكاف) حتى أنه توقف كتمثال، وحينما فكر فى التحرك كان أول ما فعله هو أن اندفع نحو باب الحجرة صارخًا فى رجاله، وما إن مثلوا أمامه حتى هب فيهم:

– جايبين لنا سواح يا ولاد الـــ (...)؟ انتو عاوزين تودونا فى داهية؟

ثم راح يقطع الحجرة جيئة وذهابًا أمام رجاله دون أن يلقِى بالا لـــ(شبسكاف) الذى راح يحاول عبثًا إفاقة (خوفو) دون فائدة، بينما أخذ يقول بغضب ممزوج بالفزع:

- أعمل ايه فيكم؟ هو احنا بنشغلكم أغبيا عشان تطلعوا غباءكم ده علينا ولا إيه؟! خربتوا بيتى الله يخرب بيوتكم ..ماهو كان لازم نفهم من الأول إنهم بلبسهم الغريب ده لايمكن يكونوا مصريين ..

قاطعه (عتريس) دون مقدمات قائلاً:

- دول أكيد من الناس اللى طالعين فى حكاية عبادة الهرم يا فندم ..

- يا فرحتى بيك يا اخويا .. وكان فين لسانك ده قبل كده؟! ثم أنا لا يهمنى من عبدة الهرم ولا عبدة أبو الهول .. انتو عارفين إيه ممكن يحصل لو سفارة دولتهم اتدخلت؟ دول هيقلبوا علينا الدنيا، أعمل فيكم إيه إيييييه؟!! أتصرف ازاى دلوقت؟؟

- بسيطة يا افندم ..

قالها الصول (عتريس) وهو يحتفظ بثباته أمامه، مما جعله يلتفت نحوه على الفور قائلاً:

- قول اللى عندك على طول يا نجم مستنى إيه؟

- إحنا نتخلص منهم ويا دار مادخلك شر ..

حملق الضابط فى وجهه للحظات قبل أن يقول بتعجب:

- هى العملية ناقصة غباءك يا (عتريس) .. باقول لك سفارتهم ممكن تخرب بيتنا عشان كام بوكس على كام شلوط .. تقوم تقول لى نتخلص منهم؟؟ عاوز الدنيا تتقلب علينا أكتر؟!

– فهمتنى غلط يا باشا ..

– طب فهمنى الصح يا أبو العريف ..

– الموضوع بسيط يا باشا .. إحنا نخدرهم وبعدين نرميهم فى أى مكان مقطوع، ولما يفوقوا بقى يبقوا يشوفوا مين اللى كان خاطفهم ..

– ده على أساس إن السياح دول ميعرفوش أنهم كانوا محبوسين فى سجن؟! هما متطورين آه فى بلاد بره بس أكيد عندهم سجون يا ابو مخ طخين ..

– يا باشا ولو حصل .. هو حد فى البلد دى عارف احنا مين من أصله؟ ثم ما يقولوا اللى يقولوه، وحتى لو عرفوا إحنا مين وسيادتك عارف إن ده صعب ماحدش هيقدر يثبت إننا عملنا لهم حاجة، ولا هى رمى جتت وخلاص؟!

التمعت عينا الضابط لوهلة قبل أن يتبع بدهشة ممزوجة بالإعجاب:

– عفارم عليك يا (عتريس) يخرب بيت شياطينك يا جدع ..

التمعت ابتسامة جشعة فى ملامح (عتريس) قبل أن يتبع بتملق:

– تلامذة معاليك يا باشا ..

المشهد الحادى والعشرون ..

ـــ آآآآه .. أأأأأأأأه .. أنا فين؟ ..

رددها (خوفو) بوهن وهو يتحسس الكدمات التى تملأ جسده وتحيط بعينيه، قبل أن يتطلع حوله إلى الظلام الذى يحيطهما من كل ناحية بالرغم من ضوء الشفق الذى بدأ يزحف على المكان، وبوهن أشد امتدت يده نحو جسد (شبسكاف) المتكوم بجانبه، وبينما تتناهى إلى مسامعه أصوات حيوانات الليل من بعيد، أخذ يهزه بهدوء وهو يحثه على الاستيقاظ:

– (شبسكاف) .. (شبسكاف) .. (شبسكااااااااف) ..

جاوبه (شبسكاف) بأنة مماثلة قبل أن يقول بوهن أشد:

– أيوة يا (خوفو) أنت فقت؟

– أيوة فقت يا (شبسكاف) اصحى خلينا نشوف إحنا فين ..

طرق مسامعه صوت حيوانات الليل بدوره فتلفت حوله بحذر شديد قبل أن يتمتم هامسًا:

– إحنا فين يا (خوفو)؟ .. وإيه الرمال اللى محاوطانا من كل مكان دى؟

– هو أنا لو عارف كنت سألتك برضه يا (شبسكاف)؟؟ مش هتبطل غباء بقى؟

– طب خلاص متزقش .. بس بينى وبينك شكلهم رجعونا الإقليم تانى ..

– نعااااااام؟! رجعونا الإقليم يعنى إيه .. هى سايبة ولا سايبة .. هو أنا كنت وقعت فى المصايب دى كلها عشان يرجعونى من غير ما اشارك فى بنا الهرم؟!!!

– تانى هتقول لى الهرم .. يعنى بعد كل اللى حصل مش حاسس ان الموضوع ده بقى شؤم علينا؟! مش حاسس إن ده إرهاص عشان نرجع ونطنش الحكاية دى؟!

– دى إشارة إلهية فعلا بس إشارة بتقول لنا إن الموضوع عظيم ويستاهل التضحيات اللى بنضحيها ..

– تضحيها أنت .. أنا كان مالى أصلا .. كان زمانى قاعد مع اصحابى على القهوة وفل الفل ..

– مش هاناقشك فى النقطة دى عشان ما اخسركش بعد كل ده .. آآآآه يانى ..

تناسى (شبسكاف) عبارته حينما سمع تأوهاته، ثم مد يده نحو وجه صديقه ليتحسس الكدمات المنتشرة فوقه مستفسرًا فى إخلاص حقيقى:

- أنت كويس يا (خوفو)؟! دا التيران دول باين لهم شلفطوك على الآخر .. وشك بقى عامل زى جدار مقبرة اتنقش عليه مليون رمز ..

تراجع (خوفو) للخلف وهو يدفع يده بعيدًا قبل أن يصرخ فيه:

- يا (شبسكاف) حاسب، أنت عاوز تكمل عليا؟! ثم روح شوف وشك أنت كمان .. ولا شوف جسمك كله أساسًا .. أنت اللى بقيت عامل زى المسلة من أولها لآخرها نقوش ..

تحسس (شبسكاف) وجهه هو الآخر، قبل أن يطلق أنينًا صامتًا، ثم تجاهل كل هذا دفعة واحدة وهو يتلفت حوله مرة أخرى قائلاً:

- إحنا هنقعد كده من غير ما نعرف الناس دى جابتنا فين يا (خوفو)؟

- لأ طبعًا يا (شبسكاف) .. إحنا لازم نتحرك عشان نلحق نوصل موقع بناء الهرم عشان نشارك فى المهمة العظيمة إللى سبنا بلدنا عشانها ..

- ولو طلعنا رجعنا الإقليم تانى؟!

- هاقوم ناطط فى حابى وهات يا سباحة لحد (إينب حدج) تانى .. يا أنا يا هما بقى .. متنساش يا (شبسكاف) احنا ليه خرجنا من بيوتنا وسيبنا أهلنا واتمرمطنا كل المرمطة دى ..

- عن نفسى يا (خوفو) ما كنتش عاوز أسيب بلدى وأهلى أبدًا ومنهم لله بقى اللى قبضوا عليا قبل ما اتمكن من الهرب ..

- طب قوم طيب ندور لنا على حاجة نركبها ولا حد نسأله عشان نكمل سكتنا ..

- وأنت فكرك هنلاقى حاجة تنقلنا من المكان ده برضه وفى وقت زى ده؟ زمان العجلات الحربية قفلت خلاص .. ولو لقينا عجلة حربية كده ولا كده مش بعيد تطلع تبع تجار الـــ(كو - كا - يين) واحنا كفاية علينا اللى حصل ..

- قوم يا (شبسكاف) من سكات وبطل أسلوبك المحبط ده بقى ..

لم يجاوبه سوى الصمت هذه المرة، فاستدار نحو (شبسكاف) ليجده قد تجمد فى مكانه وراح يحملق نحو الأفق ..

- مالك يا بنى بقت شبه تمثال إله البلاهة كده ليه؟

- بـــ ..بـــ .. بص يا (خوفو)!!!!!

استدار (خوفو) إلى حيث يشير، لتتسع عيناه على الفور وتتجمد ملامحه بدوره فى رهبة، قبل أن يأتيه صوت (شبسكاف) المبهور:

- شايف إللى أنا شايفه يا (خوفو)؟!!

لم يجد (خوفو) بداخله المقدرة على الكلام فلاذ بالصمت وهو يتطلع بانبهار حقيقى نحو البناء الحجرى الضخم الذى احتل الأفق أمامهما ولاحت معالمه تحت ضوء الشفق المنبثق من الأفق ذاته ..

وللحظات طويلة شملهما صمت مهيب، قبل أن يقطعه (شبسكاف) بصوت خافت:

- تفتكر إيه ده يا (خوفو)؟!

جاوبه بنفس الأنفاس المبهورة:

- مش عارف يا (شبسكاف) .. بس واضح إنه بناء عظيم ..

- أمال احنا عمرنا ما سمعنا عنه ازاى؟!! ولا حد من اصحابنا فى (إينب حدج) قال لنا عليه قبل كده ..

- مش عارف يا (شبسكاف) يمكن يكون بناء سرى تابع للفرعون ولا حاجة ..

- تفتكر يا (خوفو) الهرم اللى هيعمله الفرعون هيكون بالضخامة دى؟!

لاذ (خوفو) بالصمت قليلا وهو ينظر للبناء نظرة متفحصة، قبل أن يتبع وهو يهز رأسه فى حزم:

- ما اظنش يا (شبسكاف) ..

– إيه بيخليك تتكلم بحسم كده؟؟

– كده يا (شبسكاف) .. مهما كانت عظمة البناء إللى أنت شايفه ده إلا إن الهرم أكيد حاجة تانية ..

– حاجة تانية يعنى إيه فهمنى؟!

– يعنى حاجة تانية يا (شبسكاف) .. الهرم اللى سبنا بلدنا وأهلنا عشانه لازم يكون شيء أعظم من كده مليون مرة، لازم يكون بناء سحرى، بناء أسطورى، بناء يخلد شعبنا الفرعونى كله، بناء يعلمهم القيم والأخلاق ويرسخها فى نفوسهم، مش شوية حجارة مرصوصين فوق بعض زى اللى أنت شايفهم دول، ولا فكرك يعنى الفرعون العظيم هيضيع وقته وجهده وجهد الشباب الفرعونى فى إنه يبنى حاجة زى إللى أنت شايفها دى؟

– مش عارف أقول لك إيه يا (خوفو)، بس يمكن تكون أنت فاهم اكتر منى ..

اقترب منه (خوفو) ووضع يده على كتفه بود حقيقى ثم استدار للناحية الأخرى قائلاً وابتسامة مشجعة ترتسم على وجهه:

– يلا بينا يا (شبسكاف) عشان نلحق العمال، نفسى نكون من أول المتواجدين فى موقع البناء، وصدقنى مصيرنا هنوصل يعنى هنوصل ..

ثم أتبع بنفس اللهجة:

- مادمنا عاوزين نوصل ..

جاوبه (شبسكاف) بإيماءة من رأسه وابتسامة مماثلة تملأ وجهه، ثم استدارا إلى الاتجاه الآخر، وسارا معًا جنبًا إلى جنب .. بينما وارى الأفق المواجه بناءً كبيرًا مهيبًا يجاوره بناءان آخران على شاكلته وإن كانا أقل حجمًا يحرسهما وجه حجرى لآدمى بلا أنف وجسد أسد..

* * *

المشهد الأخير - المملكة الفرعونية ـــ زمن بناء الهرم الأكبرـــبينما كان العمال الفراعنة يعكفون على نقل حجارة الهرم الضخمة، ويتعاونون فى سحبها ورفعها، كانوا يمرون بتلك الألواح الحجرية التى تنتشر فى كافة طرقات (إينب حدج)، بل وكافة أقاليم المملكة الفرعونية كلها، والتى قد نقش فوق سطحها وجهى (خوفو نارمر) و(شبسكاف رع) مع اسم كل منهما بشكل واضح .. بينما نقش تحتها بخط عريض:

مطلوبان للعدالة ..

التهمة: التهرب من خدمة الفرعون العظيم والمساهمة فى بناء الهرم.

من يسلمهما للأمن الفرعونى له جائزة قدرها عشرة آلاف سحتوت وجرة من التمر الملكى ..

من يتستر عليهما فسيناله مصيرهما وأبشع ..

فلا أحد يتهرب من خدمة الفرعون العظيم أبدًا ..

ديوان الأمن الفرعونى.

النهاية

المثلون

(حسب ترتيب الظهور)

منكاورع عيد	حما - كا
كاموس هريدي	زت
مسخنت الكيلاني	أم خوفو
أحمس السقا	خوفو
حتشبسوت شلبي	مـــــاعت
بكنبتاح حلمي	شبسكاف

الطفل المعجزة خيتي	جزرة
نفرتيتى السيد	سيدة الأوتوبيس
أبيس مصيلحي	الضابط (حازم)
صلاح رعمسيس	الصول (عتريس)

شكر خاص لديوان الأمن الفرعونى على ما قدمه من مساعدات لخروج الفيلم فى أبهى صورة

أيـــــن هـــــرمـــــى؟

فيلم لــ....

آمون سخمت

* * *

من مقال نقدى بمجلة (طيبة سبوت) .. بإزميل (حورس الديك):

« الفيلم يعد ثورة جديدة فى عالم السنيما، بما يقدمه من رؤية استشرافية للمستقبل، وبما يحوى من فن سنيمائى خالص .. سواء

على مستوى بناء السيناريو، أو التصوير الخلاب خاصة مشاهد العاصمة المستقبلية، أو المونتاج السلس الذى ينقلك بين العصور فى سلاسة دون أن تشعر .. أما الموسيقى التصويرية الرائعة التى وضعها (خى – رت) فقد أضفت على الفيلم جوًا أسطوريًا، والأهم من ذلك كله .. الأفكار .. تلك الثورية الفكرية التى أتوقع أن تثير زوبعة من النقد فى الأوساط الفكرية فى مملكتنا العظمى، خاصة الخيال الواسع الذى تميز به السيناريو .. كما أشيد باللغة المستقبلية التى ابتكرها صنّاع الفيلم، والتى لولا الترجمة المصاحبة والتى وضعتها معامل (أبيس ــ عبيد) بطيبة لها لما فهمت منها شيئًا »

* * *

من مقال نقدى بجريدة (المسلات) الوطنية – بازميل (دواوف الصبان):

« فيلم ساذج خالٍ من المضمون، يفتقر إلى المنطق والإبداع، ومن الصعب استخلاص هدف واحد يمكنّنا من القول بأن المخرج حاول إبرازه من كل هذا العبث، والأكيد أنك ستخرج من معبد العرض وفى رأسك فكرة واحدة عن الفيلم، وهو أنه لا يصلح حتى للأطفال، وأنه لا مبرر حقيقى لكل الاستخفاف الذى حفل به السيناريو وملأ به المخرج ــ الذى ترك العنان لنفسه

ـــ الأحداث بحجة الإبداع ليسقط في هوة التكلف والخيال الفج ..

مالنا نحن والمستقبل؟؟ لم لا نلتفت إلى مشاكلنا المعاصرة ونحاول حلها؟؟ وما هو المبرر خلف القفز ببطلي الفيلم إلى المستقبل، ووصف هذا المستقبل المزعوم بكل هذا القدر من الخزعبلات .. حيث يتخيل المخرج وجود مخترعات عجيبة مثل (الموبايل) .. دون أن يقدم لنا كأشخاص من المفترض أنهم يفكرون، ماهية هذا (الموبايل) وكيف يخرج منه صوت الأشخاص القادم من العدم .. بل وذهب إلى ما هو أبعد، تخيلوا (أتوبيس)!! .. عربة يُحشر فيها الناس وتنطلق بهم بلا خيول كأنما تحركها الأرواح لتنقلهم ببساطة واستخفاف إلى حيث يريدون!!

وهذا كله لا يقارن بأكبر الخزعبلات وهي المخابز الآلية .. مخابز من المعادن يوضع فيها العجين من ناحية ليخرج خبزًا أسود من الناحية الأخرى، بدلا من وضعه في أفران الطين المباركة وتقليبه بالعصى الخشبية ليخرج أبيض متفتحًا .. إنها هرطقة ودجل .. حتى السحرة لا يجرؤون على تخيل ما تخيله المخرج ..

يا سيد (آمون سخمت)، أيها المبدع العظيم، المفترض أن رسالة الفنان الحقيقية هي دراسة مجتمعه وتقديمه حلولاً لأزماته في

العمل الفنى ، لا الهروب من حاضره وواقعه والخوض فى عبث فانتازى لا طائل من وراءه »

* * *

جزء من مقالة منشورة بمجلة (الدير البحرى) الصادرة عن مجمع الكهنة بمعبد (الدير البحرى):

« هذا فيلم كافر كافر .. مليئ بالإلحاد و المجون .. وليس هذا بغريب على مخرج مثل (آمون سخمت) تعود التطاول على الثوابت والمعتقدات فى أفلامه .. لأنه عندما تؤكد عقيدتنا الفرعونية شيئًا فليس من حق شخص أيًا كان أن يتجاهل هذا المعتقد، كما أنه ليس لأحد منّا أن يتخطى حدوده ويتكلم عن يوم يحكم فيه أحد العامة بدلًا من الفرعون .. لو لم يكن هذا هو الكفر بعينه فماذا يكون!! .. لذا ومن مكانى هذا أعلن أن جميع المشاركين فى صنع هذا الفيلم وعلى رأسهم المخرج (آمون سخمت) خارجين عن عقيدة فرعون العظيم (وعاوزين حش رقبتهم) »

* * *

مقتطفات من تصريحات نجوم الفيلم:

- فيها إيه لما بطل الفيلم يروح المستقبل؟! فيها إيه لما يلاقى الفراعنة بيلبسوا جزم؟! ولا متخيلين الفراعنة هيفضلوا حافيين للأبد!! ليه عاوزين يحجروا على حرية الإبداع والتخيل؟!!

(أحمس السقا لبرنامج المعبد معبدك .. قناة حتحور الفنية)

بينما صرح الأديب (نجيب حتب) بغضب شديد:

- لن يتقدم المصرى القديم طالما هناك نقاد بهذا الشكل، ولن نستكمل بناء الأهرام، وستسقط صناعة السينما فى طيبة حتما .. كفانا تنطعًا وسذاجة وإغراقًا فى الدراما السوداوية التى تستجدى دموع المشاهدين بحجة القيم والمبادئ التقليدية، فقد تقدمت صناعة السينما عند الهكسوس، ونحن لا زلنا نفتخر أننا ننتج (بو- جى) و(طم - طم) ونعتبر (باك ــ آر) قمتنا الفنية المطلقة .. والسينما فى العالم تمردت على تلك المواضيع التقليدية وناقشت كل القضايا، وضربت بكل القواعد التقليدية عرض الحائط ، ونقادنا لازالوا يهاجمون الخيال فى أفلامنا .. اللى اختشوا اتخنطوا صحيح!!

(نجيب حتب .. لجريدة حديث المعابد)

وعن دورها تحدثت (حتشبسوت شلبى) قائلة:

- مش عاجبهم لبسى فى الفيلم؟! يشوفوا الستات ماشيين ازاى فى الشوارع ويشوفوا صورهم اللى منقوشة على الحيطان عاملة إزاى، ولا يروحوا يشوفوا الناس من كام سنة قبل اختراع الهدوم كانوا ماشيين ازاى وبعدين يبقوا يحاسبونى .. ولا هما مش واخدين بالهم إن ده لبس خيالى للمستقبل .. حاجة غريبة!!

(حتشبسوت شلبى .. لبرنامج موضة زمان .. قناة عيون إيزيس النسائية)

كما أبدت (نفرتيتى السيد) استياءها من النقاد قائلة:

- بصراحة أنا لا أعترف بأراء النقاد، بل لا أعترف بالنقاد أنفسهم، ورأيي إنهم واخدين الشغلانة دى سبوبة ياكلوا منها عيش، وبصراحة أكتر بقى رأيي إن النقاد عندنا آخرهم يسرحوا بفلايات قدام معبد آمون .. تصنّع إيه اللى بيتكلموا عنه، مين اللى قال للبعدة دول إنى باتصنع؟! ده أنا كده خلقة ربنا .. وقال إيه صوتى خشن وكانوا بيحسبوا راجل اللى بيتكلم، ما يروحوا يسلكوا وداهم قبل ما يشتغلوا الشغلانة دى؟ شكلى هاسيب الفن وأرجع لشغلانة الدلالة أريح لى طول ما النقاد دول فى البلد ..

(نفرتيتى السيد لقناة (رع - تانا) سينما)

* * *

نبأ عاجل أوردته قناة (الفرعونية) الإخبارية:

أعلن مصدر أمنى من وزراة الداخلية الفرعونية أن المخرج (آمون سخمت) قد أصابته نوبة هياج مفاجئة، جعلته يغافل حرّاسه، ويلقى بنفسه بين التماسيح التى يبدو أنها (ما صدقت) والتهمته فى ثوان ..

وقد علّق الدكتور (أمين منقرع) الخبير النفسى على ذلك بأن الراحل كان يعانى من شعور هائل بالذنب والندم على تقديمه لفيلم يمس الذات الفرعونية، فعاقب نفسه بهذه الطريقة .. أما الكاهن الأكبر، فقال إن الراحل استحق ما أصابه، وإن هذا هو عقاب الرب للكافرين ..

الفهرس